

الشوقيات ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي

الجزء الثالث

تحقيق
محمد نعيم بربر

سُلَيْمَانُ بَاشَا أَبَاظَةَ (*)

[من الكامل]

مَنْ ظَنَّ بَعْدَكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ
فَلْيَرْثِ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا
وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ وَالْعِلْيَاءَ ^(١)
وَنَعَى النِّعَاءَ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنْزَهَا
وَالِى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَّئِدُ فِي ذَا النَّوَى
وَأَرْفُقُ بِأَلِّكَ وَأَرْحِمُ الْأَبْنَاءَ
وَأَسْتَبِقُ عَزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي
كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتَ سَمَاءَ ^(٢)
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخَطُوبِ وَطَالَمَا
مُلِئْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ ^(٣)
وَإِذَا سُلَيْمَانُ أُسْتَقِلَّ مَحَلَّةً
كَانَتْ بِسَاطِأً لِلْنَدَى وَرَجَاءَ ^(٤)

(*) «سليمان باشا أباطة: أحد سعاة مصر الكبار، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة. أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢م، وتوفي سنة ١٩٠١م.

(١) في ربها: أي في ربِّ المكارم، والرب هنا بمعنى السيد.

(٢) طهراء: اسم بلد الفقيد، وتقع في منطقة الشرقية بمصر.

(٣) أدجى: أظلم. السنَى: الضياء. السَّناء: الرفعة.

(٤) المحلة: هي الناحية التي يتخذها الناس للسكن ومزاولة حياتهم، والمقصود بعبارة:

«استقل محلة»، أي إذا كان هو عميدها وزعيمها المتفرّد بالمسؤولية عنها للرفع من شأنها وخدمة أهلها وسكانها، فتصبح بوجوده مقصداً للضيف ورجاء لصاحب الحاجة.

فأنظر من الأعواد حولك هل ترى
 من بعد طببك للعُفاة دواء^(١)
 سارت جنازة كل فضل في الورى
 لمّا ركبَت الآلة الحذباء^(٢)
 وتيسّمت الأيتام أول مرة
 ورمى الزمان بصرفه الفقراء^(٣)
 ولقد عهدتُك لا تُضيّع راجياً
 واليوم ضاع الكل فيك رجاء
 وعلمت أنك من يودّ ومن يفي
 فقف الغداة لو أستطعت وفاء
 وذكرْتُ سعيك لي مريضاً فانياً
 فجعلتُ سعيي بالرتاء جزاء
 والمرء يُذكر بالجمائل بعده
 فأرفع لذكرك بالجميل بناء^(٤)
 وأعلم بأنك سوف تُذكر مرةً
 فيقال أحسن أو يقال أساء

- (١) الأعواد: مفردا عود، ويطلق على المنبر وعلى السرير أيضاً إن كان فيه حي أو ميت، وغالباً ما تستعمل «الأعواد» للموتى بدلاً من النعوش وذلك تكريماً للميت وتعظيماً للموت. العُفاة: مفردا عاف، وهو كل طالب رزق أو فضل.
- (٢) الجنازة: تستعمل بكسر الجيم وفتحها، وتطلق على الميت، وعلى السرير مع الميت وكل من يشيعه، وكذلك تطلق على المأتم والاحتفال الذي يقوم به أهل الميت وأنسابه من حين موته إلى حين دفنه. الآلة الحذباء: كناية عن النعش.
- (٣) صرف الزمان: جمعها صروف أي نوائبه.
- (٤) الجمائل: مفردا جميلة، وهي المأثرة الطيبة وكأنما الشاعر يخاطب الفقيد بوصفه ما زال حياً نظراً لمآثره الجليلة بين الناس فيقول: «أرفع لذكرك بالجميل بناء». إنها صورة رائعة فعلاً، فما أجمل الوفاء.

أَبْنِيهِ كُونُوا لِلْعِدَى مِنْ بَعْدِهِ
 كِيداً وَكُونُوا لِلْوَلِيِّ عَزَاءً
 وَتَجَلَّدُوا لِلْخُطْبِ مِثْلَ ثِيَابِهِ
 أَيَّامَ كَانَ يُدْفَعُ الْأَرْزَاءُ^(١)
 وَاللَّهُ مَا مَاتَ الْوَزِيرُ وَكُنْتُمْ
 فَوْقَ التَّرَابِ أَعَزَّةَ أَحْيَاءِ



(١) تجلّدوا: أي صابروا. الأرزاء: المصائب والخطوب.

مصطفى باشا فهمي (*)

[من الكامل]

يا أيُّها النَّاعي أبَا الوُزراءِ
 هذا أوْأُنْ جلائِلِ الأنبياءِ
 حُتُّ البَريدِ مَشَارِقاً ومَغَارِباً
 وأَرْكَبُ جَنَاحَ البَرْقِ في الأَرْجاءِ ^(١)
 وأَسْتَبِكُ هَذَا النَّاسَ دَمْعاً أوْ دَمّاً
 فَاليَوْمُ يَوْمُ مَدَامِعٍ ودِمَاءِ
 لَمْ تَنْعِ لِلأَحْيَاءِ غَيْرَ ذَخِيرَةٍ
 وَلَّتْ وَغَيْرَ بَقِيَّةِ الكُفَرَاءِ
 رُزءُ البَرِيَّةِ فِي الوَازِرِ زِيَادَةٍ
 فِيمَا أَلَمَ بِهَا مِنَ الأَرْزَاءِ ^(٢)
 ذَهَبَتْ عَلَى أَثَرِ المَشْيِيعِ دَوْلَةٌ
 بِرَجَالِهَا وَكَرَائِمِ الأَشْيَاءِ
 نَدْمَانُ (إِسْمَاعِيلُ) فِي آثَارِهِ
 ذَهَبُوا، وَتِلْكَ صُبَابَةُ النَّدْمَاءِ ^(٣)

- (*) «مصطفى باشا فهمي: كان إلهاماً موفقاً لأمير الشعراء حين كُناه بأبي الوزراء، فهو والد الزعيمة العظيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول، وكان (ياوراً) للخديوي إسماعيل، ووزيراً في عهد توفيق، فريساً للوزارة، ثم استقال ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلّا لمرضه قبيل الحرب وقد توفي أول سنة ١٩١٤م».
- (١) المراد بقوله في هذا البيت: «حُتُّ البَريد، وأَرْكَبُ جَنَاحَ البَرْقِ» هو الإيعاز بالأمر الجلل الذي وقع في موت هذا الزعيم، وإيدان الناعي بإذاعة النعي في أسرع الوسائل وبالتالي إعلام الرأي العام بفداحة الخبر.
- (٢) الأَرْزَاءُ: مفردها رَزء، وهو الخطب أو المصيبة.
- (٣) النَّدْمَانُ: مفردها نَدِيم، وهو جليس الأنس. إسماعيل: هو سمو الخديوي إسماعيل.

وُلِدُوا عَلَى رَاحِ الْعَلَا وَتَرَعَرَعُوا
 فِي نَعْمَةِ الْأَمَالِكِ وَالْأَمْرَاءِ
 أَوْدَى الرَّدَى بِمَهْدَبٍ لَا تَنْتَهِي
 إِلَّا إِلَيْهِ شَمَائِلُ الرُّؤْسَاءِ
 صَافِي الْأَدِيمِ أَغْرَأَبْلَجَ لَمْ يَزِدْ
 فِي الشَّيْبِ غَيْرَ جَلَالَةٍ وَرُؤَاءِ^(١)
 مُتَجَنَّبِ الْخُيَلَاءِ إِلَّا عَزَّةً
 فِي الْعِزِّ حُسْنٌ لَيْسَ فِي الْخُيَلَاءِ
 عَفَّ السَّرَائِرِ وَالْمَلَا حِظِّ وَالْخُطَى
 نَزَهَ الْخَلَائِقِ طَاهِرِ الْأَهْوَاءِ^(٢)
 مُتَدَرِّعٍ صَبَرَ الْكِرَامِ عَلَى الْأَذَى
 إِنَّ الْكِرَامَ مَشَاغِلُ السَّفَهَاءِ
 نَقَمُوا عَلَيْهِ رَأْيَهُ وَصَنِيْعَهُ
 وَالْحُكْمُ لِلتَّارِيخِ فِي الْآرَاءِ
 وَالرَّأْيُ إِنْ أَخْلَصَتْ فِيهِ سَرِيرَةٌ
 مِثْلُ الْعَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ مِرَاءٍ^(٣)
 وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الْأُمُورِ تَعَاقَبُوا
 كَشَفَ الزَّمَانُ مَوَاقِفَ النُّظَرَاءِ
 يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْكَرِيمُ تَحِيَّةً
 أَنْدَى لِقَبْرِكَ مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ
 هَذَا الْمَصِيرُ، أَكَانَ طَوْلَ سَلَامَةٍ
 أَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلَ بَقَاءِ

(١) الرُّؤَاءِ : هو حسن المظهر أو المنظر .

(٢) إشارة إلى سجاياه وحسن سيرته ، وطهارة سريره .

(٣) المراء : المجادلة .

ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما
 مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ مَرَّةً عَشَاءً ^(١)
 أو بالحياة، وقد مشى في صفوها
 عادي السنين وعاثَّ عادي الدَّاءِ
 مَنْ لَمْ يَطْبُبْهُ الشَّبَابُ فداؤه
 حتى يغيبه بغير دواءٍ
 قَسَمَاتٌ وجهك في الثُّرابِ ذخائرُ
 من عَفَّةٍ وتكْرُمٍ وحياءٍ ^(٢)
 وَلَكُمْ أَغَارَ عَلَى مُحِيًّا ماجدٍ
 وطوى محاسنَ مَسْمَحٍ معطاءٍ ^(٣)
 كم مَوْقِفٍ صَعِبٍ عَلَى مَنْ قامه
 ذَلَّلَتْهُ ونَهَضَتْ بالأعباءِ
 كَبُرُ الْعُضْنَفَرِ يومَ ذلك زاده
 من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإباءٍ ^(٤)
 مَنْ يَكْذِبُ التاريخَ يكذب ربَّه
 ويُسيءُ للأمواتِ والأحياءِ
 أَلَسَلِمَ لَوْلَمْ تودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا
 أودَّتْ بهذي الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءِ ^(٥)

(١) السبعون: يعني سبعين عاماً، وجاء استعمال عبارة «مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ» للدلالة على الكثرة وليس فقط على العدد نفسه، وهي مستوحاة من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وهذا ما يؤكد وجه البيان والفصاحة التي تليق بأمير الشعراء في استعمال الكلمة في المسار الصحيح.

(٢) الْقَسَمَات: أي ملامح وتقاسيم الوجه.

(٣) مَسْمَحٍ معطاء: أي واسع السماحة وكثير العطاء.

(٤) الغضنفر: من أسماء الأسد.

(٥) إشارة إلى أن الفقيد كان رجل سَلَمٍ لقومه وبلاده، وبموته قد تزعزع السَلَمُ خاصة باتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية.

لو أُخِّرَتْ في العيشُ بعدكَ ساعة
 لَبَكَّتْ عليك بمدمع الخنساء^(١)
 أنفضْ غبارَكَ عنك وأنظر هل ترى
 إلَّا غبارَ كَتِيبَةٍ وَلِوَاءِ
 يا وَيْحَ وجهِ الأرضِ أصبحَ مَأْتِماً
 بعد الفوارس من بني حوَّاءِ
 من ذائِدٍ عن حوضه أو زائِدٍ
 في مُلْكِهِ من صَوْلَةٍ وثَرَاءِ
 أو مانع جاراً يُناضِلُ دُونَهُ
 أو حافظٍ لعهوده مِيفَاءِ^(٢)
 يتقاذفون بذاتِ هولٍ لم تهبْ
 حَرَمَ المسيح ولا جَمَى العذراءِ^(٣)
 من مُخَدَّثَاتِ العلمِ إلَّا أنها
 إثمٌ عَوَاقِبُهَا على العلماءِ



لَهْفِي على رُكْنِ الشيوخِ مُهْدِماً
 والحاملاتِ الثكلِ واليَتِمْاءِ^(٤)
 وعلى الشبابِ بكلِ أرضِ مَصْرَعٍ
 لَهُمْ وَهُلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءِ

(١) هو تأكيد للبيت السابق في أن السُّلم لو عاشت بعد الفقيـد «ساعة» لبكت عليه كما بكت الخنساء على أخيها صخر وأولادها بمراثيها الشهيرة. والخنساء: هي شاعرة عاشت صدر الإسلام واشتهرت بشعر الرثاء.

(٢) مِيفَاء: كثير الوفاء.

(٣) ذات هول: إشارة إلى القذائف المدمرة التي لا تراعي الحرمات.

(٤) الثَّكْل: فقد الأبناء. اليَتِمْاء: من اليتيم، وهو فقد الأب لمن لم يبلغ مبلغ الرجال، وهو فقد الأم في غير الناس كالحيوانات وسواها.

خرجوا إلى الأوطان من أرواحهم
 كرمٌ يليقُ بهم ومَحْضُ سخاءٍ ^(١)
 من كل بانٍ بالمنيّة في الصّبا
 لم يتّخذ عِرساً سوى الهيجاء ^(٢)
 المُرضعات سَكَبْنَ في وجدانه
 حُبّ الدّيار وبغضة الأعداء
 وقررنَ في أذنيه يومَ فطامه
 أنّ الدماءَ مُهورة العلياء

* * *

أبّا البناتِ رُزِقتهنّ كرائمًا
 ورُزِقَت في أصهارك الكرماء
 لا تذهبنَ على الذكورِ بحسرة
 أذكرُ نعمَ سُلالة العظماء
 وأرى بُناةَ المجدِ يثلم مجدهم
 ما خلفوا من طالحٍ وُعْثاءٍ ^(٣)
 إنّ البناتِ ذخائرٌ من رحمةٍ
 وكنوزٌ حُبٌّ صادقٍ ووفاءٍ
 والسّاهراتُ لعلّةٍ أو كبرةٍ
 والصابراتُ لشدّةٍ وبلاءٍ

(١) المحض: الخالص من كل شيء.

(٢) المراد من هذا البيت وهو استتباعٍ لِمَا قبله، أنّ من يبني بالموت من هؤلاء الشباب الأسخياء بأرواحهم في سبيل الوطن، أي من يتخذ الموت زوجة له، فما عرسه سوى الهيجاء دفاعاً عن هذا الوطن وفداء له. بانٍ: من بنى على فلانة، أي اتخذها زوجة. المنيّة: الموت. العرس: الزوجة. الهيجاء: الحرب.

(٣) العُثاء: الفاسد.

والباكيأتك حينَ ينقطعُ البُكا
 والزَّائِرَاتُكَ فِي الْعَرَاءِ النَّائِي ^(١)
 وَالذَّاكِرَاتُكَ مَا حَيَّيْنَ تَحْدُثًا
 بِسَوَالِفِ الْحُرْمَاتِ وَالْآلَاءِ
 بِالْأَمْسِ عَزَاهُنَّ فَيْكَ عَقَائِلُ
 وَالْيَوْمَ جَامَلَهُنَّ فَيْكَ رِثَائِي
 وَأَبْيَكَ مَا الدُّنْيَا سِوَى مَعْرِفِهَا
 وَالْبِرِّ، كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجِزَاءِ
 أَجْزَعَنْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِنَّ الَّذِي
 مِنْ قَبْلَهُنَّ جَرَى عَلَى الزَّهْرَاءِ ^(٢)
 عَذْرَاءَ لَهْنٍ إِذَا ذَهَبْنَ مَعَ الْأَسَى
 وَطَلَبْنَ عِنْدَ الدَّمْعِ بَعْضَ عِزَاءِ
 مَا كُلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمِّي وَالِدًا
 كَمَنْ أَبٍ كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
 هَبُّهُنَّ فِي عَقْلِ الرِّجَالِ وَحُلْمِهِمْ
 أَقْلُوبُهُنَّ سِوَى قُلُوبِ نِسَاءٍ؟



(١) العراء: الخلاء. النائي: البعيد. والمقصود هنا القبور البعيدة.

(٢) الزهراء: هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله أجمعين. والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق ﷺ.

أبو هَيْف بك (*)

[من الكامل]

إِجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرَّجَالِ جَزَاءَ
وَأَبْعَثْهُ لِلْوَطَنِ الْحَزِينَ عَزَاءَ
إِنَّ الدِّيَارَ تُرِيقُ مَاءَ شُؤْنِهَا
كَالْأَمْهَاتِ وَتَنْدُبُ الْأَبْنَاءَ^(١)
تُكَلِّمُ الرِّجَالَ مِنَ الْبَنِينَ وَإِنَّمَا
تُكَلِّمُ الْمَمَالِكِ فَقَدْهَا الْعُلَمَاءُ
يَجْزَعْنَ لِلْعِلْمِ الْكَبِيرِ إِذَا هَوَى
جَزَعَ الْكَتَائِبِ قَدْ فَقَدْنَ لِوَاءَ^(٢)
عِلْمِ الشَّرِيعَةِ أَذْرَكَتْهُ شَرِيعَةٌ
لِلْمَوْتِ يَنْظُمُ حُكْمُهَا الْأَحْيَاءَ^(٣)
عَانَى قِضَاءَ الْأَرْضِ عِلْمٌ مُحْصَلٍ
وَالْيَوْمَ عَالَجٌ لِلْسَّمَاءِ قِضَاءُ
وَمَضَى وَفِيهِ مِنَ الشَّبَابِ بَقِيَّةُ
لِلنَّفْعِ أَزْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءُ

(*) «هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف، شغل منصب الأستاذ بكلية الحقوق ومنصب القيم على دار الكتب المصرية، وقد وقف في معارضة مشروع (ملنر) موقفاً قانونياً لامعاً، فأقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد، وقد توفي سنة ١٩٢٦م».

(١) ماء الشؤون: الدموع.

(٢) الكتائب: مفردتها كتيبة، وهي الفرقة من الجيش. اللواء: قائد الكتيبة، الذي يلتف حوله الجيش.

(٣) الشريعة: هنا بمعنى القانون.

إِنَّ الشَّبَابَ يَحِبُّ جَمًّا حَافِلًا
 وَتَحِبُّ أَيَّامُ الشَّبَابِ مِلَاءً^(١)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابْنِ هَيْفٍ غَضْبَةً
 لَلْحَقِّ نَذْرُهَا يَدَا بَيْضَاءَ^(٢)
 مَشَتْ الْبِلَادُ إِلَى رِسَالَةِ (مَلْنَرِ)
 وَتَحَقَّقَتْ أَرْضًا لَهَا وَسَمَاءُ^(٣)
 فَلَمَحَتْ أَعْرَجٌ فِي زَوَايَا الْحَقِّ لَمْ
 أَعْلَمْ عَلَيْهِ ذِمَّةً عَرَجَاءَ^(٤)
 إِرْتَدَّتِ الْعَاهَاتُ عَنْ أَخْلَاقِهِ
 لِسَمَوِّهِنَّ وَحَلَّتِ الْأَعْضَاءُ
 عَطْفَتُهُ عَطْفَ الْقُوسِ يَوْمَ رِمَايَةِ
 وَنَنَتْهُ كَالْمَاضِي فَزَادَ مَضَاءُ^(٥)
 لَمَّا رَأَى (التَّقْرِيرَ) يَنْفُثُ سُمَّهُ
 سَبَقَ الْحُوءَ فَأَخْرَجَ الرَّقْطَاءَ^(٦)
 هَتَكَ الْحِمَايَةَ وَالرَّجَالَ وَرَاءَهَا
 يَتَلَمَّسُونَ لَهَا السُّتُورَ رِيَاءَ

(١) المِلَاء: مفردا مليء، وهو المتمول الثري.

(٢) إشارة إلى معارضته مشروع (ملنر).

(٣) (ملنر): هو اللورد (ملنر)، وزير المستعمرات الإنجليزي، وصاحب المشروع الشهير المتعلق باستقلال مصر والذي مشى البلاد للأخذ به لولا مناهضة الفقيد وبعض زملائه من خلال نشر البحوث القانونية، التي تفنّد هذا المشروع، والتي اعتمد عليها رجال السياسة فيما بعد، لرفض مشروع (ملنر).

(٤) إشارة إلى ساق الفقيد المبتورة، وكان يمشي على ساق صناعية.

(٥) الماضي: السيف. والمعنى، أنه وإن كان في عرجه يشبه القوس فهو في مواقفه وأخلاقه كحد السيف الماضي في سبيل الحق.

(٦) الحوة: مفردا حاو، وهو الذي يرقى الحية. الرقطاء: الحية. والمعنى، أن الفقيد قد استدرك فوقف أمام مشروع (ملنر)، كما يقف الحاوي أمام جحر الحية.

مَا قَبَّحُوا بِالصَّبْحِ مِنْ أَشْبَاحِهَا
 رَاحُوا إِلَيْكَ فَحَسَّنُوهُ مَسَاءً
 يَا قَيِّمَ الدَّارِ الَّتِي قَدْ أَخْرَجْتَ
 لِلْمُدْلِجِينَ مَنَارَةَ زَهْرَاءَ^(١)
 وَتَرَى لَدَيْهَا الْوَارِدِينَ فَلَا تَرَى
 إِلَّا ظِمَاءً يَنْزِلُونَ رَوَاءَ^(٢)
 وَتَجَالِسُ الْعُلَمَاءُ فِي حُجُرَاتِهَا
 وَتُسَامِرُ الْحُكَمَاءُ وَالشُّعْرَاءُ
 تَكْفِيكَ شَيْطَانَ الْفِرَاقِ وَتَعْتَنِي
 بِالْجَاهِلِينَ تَرُدُّهُمْ عُقُلَاءَ
 دَارِ الذِّخَائِرِ كُنْتَ أَكْمَلَ كُتُبِهَا
 مَجْمُوعَةٌ وَأَتَمُّهَا أَجْزَاءُ
 لَمَّا خَلْتَ مِنْ كَنْزِ عِلْمِكَ أَصْبَحْتَ
 مِنْ كُلِّ أَعْلَاقِ الْكُنُوزِ خَلَاءَ^(٣)
 هَزَّ الشَّبَابُ إِلَى رِثَائِكَ خَاطِرِي
 فَوَجَدْتَ فِيَّ فِي الشَّبَابِ وَفَاءً
 (عَبْدَ الْحَمِيدِ) أَلَا أَسِرُّكَ حَادِثًا
 يَكْسُو عِظَامَكَ فِي الْبَلَى السَّرَّاءَ^(٤)؟
 فَمَنْ مِنْ صَفُوفِ الْحَقِّ تَلَقَّ كِتَابَهُ
 مَلْمُومَةٌ وَتَرَى الصَّفُوفَ سَوَاءً
 وَتَرَى الْكِنَانَةَ شَيْبَهَا وَشَبَابَهَا
 دُونَ (الْقَضِيَّةِ) عُزْرَةٌ وَفِدَاءُ

(١) الدَّارُ : المقصود بها ، دار الكتب المصرية . وقِيم الدار : أي مديرها .

(٢) الرِّوَاءُ : الماء الكثير .

(٣) أَعْلَاقِ الْكُنُوزِ : نفائسها .

(٤) الْحَادِثُ : إشارة إلى حادث ائتلاف الأحزاب المصرية وقت نظم هذه القصيدة .

جَمَعَ السَّلامُ الصُّحُفَ مِنْ غَارَاتِهَا
 وتَأَلَّفَ الْأَحْزَابَ وَالزُّعَمَاءَ
 فِي كُلِّ وَجْدَانٍ وَكُلِّ سَرِيرَةٍ
 خَلَفَ الْوُدَادُ الْحِقْدَ وَالْبَغْضَاءَ
 وَغَدَا إِلَى دِينِ الْعَشِيرَةِ يَنْتَهِي
 مَنْ خَالَفَ الْأَعْمَامَ وَالْآبَاءَ
 لَا يَحْجُبُونَ عَلَى تَجَنُّيهِمْ وَلَا
 يَجِدُونَ إِلَّا الصَّفْحَ وَالْإِغْضَاءَ
 وَالْأَهْلُ لَا أَهْلًا بِحُبْلٍ وَلَا تُهْمَ
 حَتَّى تَرَاهُمْ بَيْنَهُمْ رُحَمَاءَ
 كَذَبَ الْمَرِيبُ يَقُولُ بَعْدَ غَدٍ لَنَا
 خُلْفٌ يُعِيدُ وَيُبْذِي الشُّحْنَاءَ
 قَلْبِي يُحَدِّثُنِي وَلَيْسَ بِخَائِنِي
 أَنَّ الْعَقُولَ سَتَقْهَرُ الْأَهْوَاءَ



يا (سعد) قَدْ جَرَّتِ الْأُمُورُ لَغَايَةَ
 أَلَلَّهُ هَيَّأَهَا لَنَا مَا شَاءَ^(١)
 سَبْحَانَهُ جَمَعَ الْقُلُوبَ مِنَ الْهَوَى
 شَتَّى وَقَوَّى حَوْلَهُ الضُّعْفَاءَ
 الْفُلُكُ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسَرُّ أَمْرُهَا
 وَأَسْتَقْبَلَتْ رِيحَ الْأُمُورِ رُخَاءَ
 وَتَاهَتْ بِكَ تَسْتَعِدُّ لَزَاخِرِ
 تَطَأَ الْعَوَاصِفَ فِيهِ وَالْأَنْوَاءَ^(٢)

(١) سعد: هو الزعيم المصري سعد باشا زغلول، وكان يوم ذلك الائتلاف رئيس البرلمان المصري.

(٢) الزاخر: أي البحر.

رجعت براكبها إلى رُبَايَها
 تُلقِي الرَّجَاءَ عَلَيْهِ والأَعْبَاءَ
 فَأَشَدُّ بِأَرْبابِ النُّهَى سُكَّانَهَا
 وَأَجْعَلْ مَلَاكَ شَرَاعِهَا الْأَكْفَاءَ^(١)
 مَنْ ذَا الَّذِي يَخْتَارُ أَهْلَ الْفَضْلِ أَوْ
 يَزِنُ الرَّجَالَ إِذَا اخْتَارَكَ سَاءَ
 أَخْرَجَ لِأَبْنَاءِ الْحَضَارَةِ مَجْلِساً
 يُبْقِي عَلَى اسْمِكَ فِي الْعَصُورِ ثَنَاءَ



(١) أرباب: أصحاب. النُّهَى: العقول. سُكَّانُ الْفُلْكِ: مُؤَخَّرُ السَّفِينَةِ. ملاك الشيء: أي قوامه الذي يملك به. الأكفاء: مفردها كَفُوٌ، وهو صاحب الدِّرَايَةِ ورجاحة العقل.

مَوْلَانَا مُحَمَّدَ عَلِيٍّ (*)

[من الكامل]

بَيْتٌ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَمَائِهِ
 الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
 الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ وَالطَّهَرُ مِنْ
 أَوْصَافِهِ وَالْقُدُسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
 تَحْنُو مَنَاكِبُهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ
 وَتُطِيلُ سُدَّتَهُ عَلَى سَيْنَائِهِ ^(١)
 مَنْ ذَا يَنَازَعُنَا مَقَالَ دَبَابِهِ
 وَجَلَالَ سِدَّتِهِ وَطُهْرَ فَنَائِهِ؟
 وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَتِهِ
 وَأَسْتَقْبِلُ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ
 وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسُ مَاتَمَّ أَرْضِهِ
 وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
 يَا قُدُسُ هَيَّئِ مِنْ رِيَاضِكَ رِبْوَةً
 لِنَنْزِيلِ تُرْبِكَ وَأَحْتَفِلْ بِلِقَائِهِ ^(٢)
 هُوَ مَنْ سَيُوفُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 أَوْ مَنْ سَيُوفُ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ

(*) «هو كبير زعماء الهند المسلمين، توفي سنة ١٩٣١م، وكان لا يألو جهداً في خدمة الإسلام في شتى أقطاره، وقد أقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة أُلقيت فيها هذه القصيدة».

(١) السَّدة: باب الدار.

(٢) يَا قُدُسُ: إشارة إلى دفنه في القدس الشريف.

فتح النبيُّ له مناخٌ بُراقِه
 ومعارجُ التشريف من إسرائيلِ
 بطلٌ حقوقُ الشرق من أحماله
 وقضيهُ الإسلام من أعبائه
 لم تُنسه الهندُ العزيزة رقةً
 للشُّرق أو سهرًا على أشياءه
 وقبَاؤه نسج الهنود فهل تُرى
 دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه^(١)؟
 (النَّيل) يذكُرُ في الحوادث صوته
 والتَّرك لا ينسون صدقَ بلائه
 قلُّ للزعيم محمدٍ نزل الأسي
 (بالنَّيل) وأستولى على بطحائه^(٢)
 فمشى إليك بجفنه ودمعه
 وإلى أخيك بقلبه وعزائه^(٣)
 اجتزته فَحَوَاك في أطرافه
 ولو أنتظرت حواك في أحشائه
 ولقد تعود أن تمرَّ بأرضه
 مرَّ الغمام بظله وبمائه
 نمُّ في جوار الله ما بك غربه
 في ظل بيتٍ أنت من أبنائه
 ألفتح وهو قضيهُ قُديسه
 يا طالما ناضلت دون لوائه

(١) القباء: نوع من الثياب.

(٢) الزعيم محمد: هو المرثي (مولانا محمد علي).

(٣) وإلى أخيك: يريد به (مولانا شوكت علي) وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه.

أفتى بدفنك عند سيّدة القرى
 مُفتٍ أراد الله في إفتائه^(١)
 بلد بئوه الأكرمون قصورهم
 وقبورهم وقف على نزلائه
 قد عشت تنصره وتمنح أهله
 عوناً فكيف تكون من غربائه



(١) سيّدة القرى: المقصود بها القدس الشريف. وأما المراد بالإفتاء فهو إشارة إلى فتوى مفتي الإسلام بدفنه في الحرم القدسي نظراً لجليل خدماته ونفعه للمسلمين.

سيّد درویش (*)

[من الرّمل]

كلّ يومٍ مِهْرَجَانٌ كَلَّلُوا
 فيه ميتاً برياحين الثّناء^(١)
 لم يعلم قَوْمُه حرفاً ولم
 يُضِيءِ الأرضَ بنور الكهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الأحياء فيه وقضى
 شهواتِ أهْلِه والأصدقاء
 ما أضلّ النَّاسَ حتّى الموتُ لم
 يَخْلُ من زُورٍ لهم أو من رِيَاءِ^(٢)

إنّما يُبْكِي شُعاعُ نابغٍ
 كلّما مرّ به الدهرُ أضواءُ
 ملأ الأفواه والأسماع في
 ضجّة المَحْيا وفي صمت الفناء
 حائطُ الفنّ وباني رُكنه
 (معبّد) الألحان (إسحاق) الغناء^(٣)

(*) «سيّد درویش: هو الشيخ سيّد درویش، وكان يُعَدّ رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية، وقد ألقيت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١م». (١) المِهْرَجَان: يعني الاحتفال. (٢) الزور: الكذب. (٣) (معبّد) و(إسحاق): هما من مشاهير رجال الموسيقى والغناء.

مَنْ أَنْسَ كَالدَّرَارِي جُدُّ
 فِي سَمَاوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءُ
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا وَبَنَوْا
 لَمْ يَدُمْ غَرْسٌ وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غَيْرِ غَرْسٍ نَابِغٍ أَوْ حَجَرٍ
 عَبَقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ الْبَقَاءِ
 مَنْ يَدِ مَوْهُوبَةٍ مُلْهَمَةٍ
 تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ أَوْ تَبْنِي الْعِلَاءَ

بُلْبُلٌ إِسْكَندَرِيٌّ أَيْكُهُ
 لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ^(١)
 هَبَطَ الشَّاطِئُ مِنْ رَابِيَةٍ
 ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَّاحِينَ وَمَاءٍ
 يَحْمِلُ الْفَنَّ نَمِيرًا صَافِيًا
 غَدَقَ النَّبْعُ إِلَى جِيلِ ظُمَاءٍ^(٢)
 حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ
 عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْجِدَاءُ

يَمَلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا
 صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءَ
 رَبَّمَا أَسْتَلَّهُمْ ظُلْمَاءُ الدُّجَى
 وَأَتَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءَ

(١) الأيك: هو الشجر الكثيف الملتف، ومعنى البيت، أنه إذا كان لكل بلبل أيك، فهذا البلبل الإسكندري محل أيكه اللائق به هو السماء وليس الأرض.

(٢) الغدق: الكثير.

ورمى أذنيه في ناحية
يَخْلِسُ الأصوات خَلَسَ البَغَاءُ
فتلقَى فيهما مراعهُ
من خَفِيَّ الهُمسِ أو جَهْرِ النِّداءِ

أيها الدرويش قم بُتَّ الجوى
وأشرح الحُبَّ وناج الشهداء
إضرب العُودَ تَفُفْهُ أوتارُهُ
بالذي تَهْوَى وتنطق ما تشاء
حرَّكْ النَّايَ ونُحْ في غابه
وتنفس في الثُّقوبِ الصُّعْداءِ^(١)
وأسْكَبِ العَبْرَةَ في آماقه
من تباريحَ، وشجورٍ، وعزاءٍ
وأسمُ بالأرواحِ وأدفعها إلى
عالم اللُّطفِ وأقطار الصِّفاءِ^(٢)

لا تُرِقْ دمعاً على الفنِّ فلنْ
يَعْدِمَ الفنُّ الرُّعَاةَ الأُمْناءَ
هو طيرُ اللّهِ في رَبْوَتِهِ
يبعثُ الماءَ إليه والغذاءَ
رَوْحَ اللّهِ على الدُّنْيَا به
فهو مثلُ الدارِ والفنِّ الفناءِ

(١) الصُّعْدَاءُ: يقال: تنفّس الصُّعْداءَ، أي تنفس تنفساً ممتدّاً.

(٢) عالم اللُّطف: أي العالم الروحاني. وأقطار الصِّفاء: أي حيث الشفافية في أوقات الصِّفاء والانشراح.

تكتسي منه ومن آذاره
 نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وإشراق البَهَاءِ^(١)
 وإذا ما حُرِمَتْ رَقَّتْهُ
 فَشَّتِ القِسْوَةُ فيها والجَفَاءُ
 وإذا ما سِئِمَتْ أو سَقِمَتْ
 طاف كالشمس عليها والهواءُ
 وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى
 ظَهَرَ الحَسَنُ عليه والرُّوَاءُ
 قد كسا الكَرْنُكَ مصرًا ما كَسَا
 من سئى أبلى اللَّيالي وسَنَاءُ
 يُرْسَلُ اللّهُ به الرُّسُلُ على
 فتراتٍ من ظُهُورٍ وخَفَاءُ
 كلِّما أَدَّى رسولٌ ومضى
 جاء مَنْ يُوفِي الرِّسَالَاتِ الأداءُ

سَيِّدُ الفنِّ أَسْتَرِحَ من عَالَمِ
 آخِرُ العَهْدِ بِنُعْمَاهِ البَلَاءُ
 ربما ضِيقَتْ فلم تَنْعَمْ به
 وَسَرَى الوَحْيُ فَنَسَّكَ الشَّقَاءُ
 لقد أَسْتَخْلَفْتَ فينا نابغاً
 دَفَعَ الفنُّ إليه باللَّوَاءُ
 إِنَّ في مُلْكٍ فؤادٍ بُلْبَلًا
 لم يُتَخَ أمثاله للخُلَفَاءِ^(٢)

(١) آذار: أول شهور فصل الربيع .

(٢) هذا البيت هو استكمال للبيت السابق، والمراد بالبلبل هنا، هو الموسيقار النابغ محمد عبد الوهاب الذي حمل لواء التجديد في الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

ناحلٌ كالكرة الصُّغرى سَرى
صوتُهُ في كرة الأرض الفضاء
يستحي أن يهتفَ الفنُّ به
وجمالُ العبقریاتِ الحياء



عَمَرُ الْمُخْتَارِ (*)

[من الكامل]

ركزوا رُفَاتِك في الرِّمالِ لواءِ
 يستنهض الوادي صَبَاحَ مَسَاءِ^(١)
 يا ويحهم، نصبوا مناراً من دم
 تُوحِي إلى جيلِ الغَدِ البغضاءِ^(٢)
 ما ضرَّ لو جعلوا العلاقة في غَدِ
 بين الشعوبِ مودَّةً وإخاء؟
 جُرْحُ يَصِيحُ على المَدَى وضحيةً
 تتلمسُ الحريةَ الحمراء^(٣)
 يا أيُّها السيف المجرَّدُ بالفلا
 يكسو السيوف على الزَّمانِ مضاء

(*) «شهيد المسلمين والعرب، بطل طرابلس الخالد عمر المختار، هو من الأسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من أقطار الإسلام. ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه حتى قبضوا عليه وأعدموه شتقاً سنة ١٩٣١ م، وأُشيع وقتلهم أنهم سلكوا في إعدامه سبلاً بشعة متوحشة، ولم يرحموا سِنَّه التي نيفت على التسعين».

(١) ركزوا رفاتك: المراد به أنهم غرزوا رفاتك في الأرض كما تغرز النفائس التي يُضن بها ويُحرص عليها، وهذا الاستعمال اللغوي مشتق من الركيزة أي المعادن النفيسة التي تركز في الأرض ويسمونها الدفائن.

(٢) المنار: بمعنى المنارة، أي موضع النور، وأما جعلها منارة من دم فهو نوع من البشاعة التي تدعو للتغيير بدل الاثناس، كما توحى إلى جيل الغد، بالبغضاء بدل المحبة.

(٣) الحرية الحمراء: أي المكتسبة بالدم وهي عبارة مشتقة من القول: «إن الحرية شجرة لا تنبت إلا بالدماء».

تلك الصحارى غمدٌ كلُّ مُهَنَّدٍ
 أبلى فأحسن في العدوِّ بلاءَ
 وقبورٍ موتى من شباب أميةٍ
 وكهولهم لم يبرحوا أحياءَ
 لو لاذ بالجوزاء منهم معقلٌ
 دخلوا على أبراجها الجوزاء^(١)
 فتحوا الشَّمالَ سهوله وجباله
 وتوغَّلوا فاستعمروا الخضراءَ
 وبنوا حضارتهم فطاوَلَ ركنُها
 (دار السلام) و(جَلَقَ) الشَّماء^(٢)
 خَيْرَتَ فأخترت المبيت على الطَّوى
 لم تَبْنِ جاهاً أو تلمَّ ثراء^(٣)
 إنّ البطولة أن تموت من الظَّما
 ليس البطولة أن تُعَبَّ الماءَ
 أفريقيا مهد الأسود ولحدها
 ضجت عليك أراجالاً ونساءً
 والمسلمون على اختلاف ديارهم
 لا يملكون مع المصاب عزاءَ
 والجاهليَّةُ من وراء قبورهم
 يَبكون زَيْدَ الخَيْلِ والفلحاء^(٤)

(١) الجوزاء: نجم في السماء.

(٢) (دار السلام): بغداد. (جَلَقَ): دمشق.

(٣) الطَّوى: الجوع. تلمَّ: تجمع. الثراء: الغنى.

(٤) (زيد الخيل): هو ابن مهلهل بن يزيد، وسمي زيد الخيل لكثرة خيله ومنها ستة ذكرها في شعره وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق، كان من أجمل الناس، =

في ذمة الله الكريم وحفظه
 جسدٌ (ببرقة) وسد الصحراء^(١)
 لم تُبق منه رَحَى الوقائع أعظماً
 تبلى ولم تُبق الرماح دماء
 كُرفات نسرٍ أو بقية ضيغم
 باتا وراء السافيات هباء^(٢)
 بطل البداوة لم يكن يغزو على
 (تنك) ولم يك يركب الأجواء^(٣)
 لكن أخو خيل حمى سهواتها
 وأدار من أعرافها الهيجاء
 * * *

لبى قضاء الأرض أمس بمهجة
 لم تخش إلا للسماء قضاء
 وفاء مرفوع الجبين كأنه
 سُقراط جرّ إلى القضاة رداء
 شيخ تمالك سنّه لم ينفجر
 كالطفل من خوف العقاب بكاء
 وأخو أمورٍ عاش في سرائها
 فتغيرت فتوقع الضراء

= وقد أسلم بين يدي الرسول ﷺ، فسماه زيد الخير. (الفلاح): هو لقب عترة العبسي الذي كان أفلح أي مشقوق الشفة السفلى.

(١) (برقة): منطقة في ليبيا كانت عاصمتها برقة أو (برقا) ومن مدنها اليوم بنغازي، وقد اشتهرت بمعاركها الحربية التي حدثت بين الليبيين والطلبان.

(٢) السافيات: مفردا سافية، وهي الريح ويقال: سَفَت الريح التراب أي ذرته أو حملته.

(٣) (تنك): المقصود بها هنا الدبابة المستعملة في الحروب.

أَلْأَسَدُ تَزَارُ فِي الْحَدِيدِ وَلَنْ تَرَى
 فِي السَّجْنِ ضِرْغَاماً بَكَى اسْتِخْذَاءً^(١)
 وَأَتَى الْأَسِيرُ يَجْرُ ثِقْلَ حديدِهِ
 أَسَدٌ يُجَرَّرُ حَيَّةً رُقْطَاءَ
 عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقِيُودُ فَلَمْ يَنْوُ
 وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ السَّنُونُ فَنَاءَ
 تَسْعُونَ لَوْ رَكِبْتَ مَنَاكِبَ شَاهِقِ
 لَتَرَجَلْتَ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً^(٢)
 خَفِيتَ عَنِ الْقَاضِي وَفَاتَ نَصِيبُهَا
 مَنْ رَفَقَ جَنْدَ قَادَةَ نُبَلَاءَ
 وَالسُّنُ تَعْطِفُ كُلَّ قَلْبٍ مَهْدَبِ
 عَرَفَ الْجَدُودَ وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

* * *

دَفَعُوا إِلَى الْجَلَادِ أَغْلَبَ مَا جَدَا
 يَأْسُو الْجِرَاحَ وَيُطْلِقُ الْأَسْرَاءَ
 وَيُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ دُخْرَ سِلَاحِهِ
 وَيُصَفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ^(٣)
 وَتَخَيَّرُوا الْحَبْلَ الْمَهِينِ مَنِيَّةً
 لَلَّيْثٍ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ^(٤)

(١) الضرغام: من أسماء الأسد.

(٢) الشاهق: الجبل، والمعنى، أن التسعين سنة التي هي عُمر المرثي عُمر المختار لو ركب مناكب الجبل لأعيت به مما حملت من شجاعة وقوة بأس وإيمان وصبر في مقارعة الأعداء.

(٣) الخوان: طبق يقدم عليه الطعام، أو مائدة الطعام.

(٤) الحوباء: النفس وقيل: هي مأخوذة من الحوبة بمعنى الحاجة لكون النفس موطناً للحاجات.

حَرَمُوا المَمَاتِ عَلَى الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 مَنْ كَانَ يُعْطِي الطَّعْنَةَ النُّجْلَاءَ
 إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الحِضَارَةِ أُولَعَتْ
 بِالْحَقِّ هَذْمًا تَارَةً وَبِنَاءَ
 شَرَعْتُ حَقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ
 إِلَّا أَبَاةَ الضَّيِّمِ وَالضَّعْفَاءِ



يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ أَسَامِعْ
 فَأَصْوَعْ فِي غَمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءَ
 أُمِّ الْجَمَةِ فَالْخَطُوبُ وَحَرَمْتُ
 أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِصْغَاءَ
 ذَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدٌ
 فَأَنْقُذْ رَجَالَكَ وَأَخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
 وَأَرِخْ شِيُوخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
 وَأَحْمِلْ عَلَى فَتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ



عبد الحليم العلايلي بك (*)

[من الوافر]

لقد لبى زعيمكم النداء
 عزاء أهل دُمياطِ عزاء
 وإن كان المُعزّي والمُعزّى
 وكل الناس في البلوى سواء
 فجئنا كلنا بعلائلي
 كركن النّجم أو أسنى علاء
 أرقّ شباب دُمياطِ عليها
 وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى
 وأصلًا في السّيادة وانتماء
 فتّى كالرمح عاليةً وغوداً
 وكالصّمصام إفرنداً وماء^(١)
 وأعطى المالَ والهَمَمَ العوالي
 ولم يُعطِ الكرامة والإبَاء
 شبابٌ ضارِعَ الرّيحان طيباً
 ونازعه البشاشة والبهاء

(*) «عبد الحليم بك العلايلي : كان عالية دُمياط ، توفي سنة ١٩٣٣م ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة ، اشتهر منذ نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة ، فانتخب للمجالس النيابية عن دائرة دُمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان من رجال ذلك الحزب ممن يشار إليهم وكان من أمير الشعراء بمنزلة الصهر والصدّيق» .
 (١) عالية الرّمح : نصفه الأعلى الذي يلي السنان . الصمصام : السيف . الإفرند والماء : كناية عن تمييز جوهره .

وجنديُّ القضية منذ قامت
تعلّم تحت رايتها اللقاء
ورُوعَ شيخُها العاليِ بيوم
فكان بمنكبَيْه له وقاء^(١)
سعى لضميره ولوجه مصر
ولم يتولَّ ينتظرُ الجزاء

ونعشٍ كالغمام يرفُّ ظلاً
إذا ذهب الزحامُ به وجاء
ولم تقع العيونُ عليه إلا
أثار الحُزنَ أو بعثَ البكاء
عجبنا كيف لم يخضرَّ عوداً
وقد حمل المُروءةَ والوفاء
مشّت دميّاط فالتفتُ عليه
تُنازعه الذخيرة والرجاء

بني دميّاط ما شيءٌ بباقي
سوى الفردِ الذي أحتكر البقاء
تعالى الله لا يبقى سواه
إذا وردت بريّته الفناء^(٢)
وأنتم أهلُ إيمانٍ وتقوى
فهل تلقون بالعتبِ القضاء
ملأتم من بيوتِ الله أرضاً
ومن داعي البُكور لها سماء

(١) (شيخها العالي): المقصود به سعد باشا زغلول.

(٢) البريّة: الناس.

ولا تستقبلون الفجر إلا
على قدم الصلاة إذا أضاء
وترتقبون مطلعَه صغاراً
وتستبقون غُرتَه نساء
وكم من موقفٍ ماضٍ وقفتم
فكنتم فيه للوطن الفداء
دفعتم غارةً شعواء عنه
وذُدتُم عن حواضره البلاء

أخي (عبد الحلیم) ولست أدري
أأدعوا الصَّهر أم أدعو الإخاء
وكم صح الودادُ فكان صِهراً
وكان كأقربِ القربى صفاء
عجيبٌ تركك الدنيا سقيماً
وكنْتَ النحل تملؤها شفاء^(١)
وكنّا حين يعضلُ كلُّ داءٍ
نجيئُ إليك نجعلك الدواء
مضت بك آلةُ حذباءٍ كانت
على الزمنِ المَطيَّةَ والوطاء^(٢)
وسارت خلفك الأحزابُ صفاءً
وسِرْتَ فكنْتَ في الصفِّ اللّواء
تؤلفُ بينهم ميتاً وتبني
كعهذك في الحياة لهم ولآء

(١) إشارة إلى المواقف النبيلة التي كانت هدفاً لعلاقاته الاجتماعية والوطنية والتي شبهها الشاعر بعسل النحل .

(٢) الآلة الحذباء : كناية عن النعش .

حافظ إبراهيم(*)

[من الكامل]

قد كنتُ أؤثر أن تقولَ رثائي
يا مُنصفَ المَوْتَى من الأحياءِ
لكن سبقتُ، وكلُّ طولِ سلامةٍ
قدَّرَ وكلُّ مَنِيَّةٍ بِقضاءِ
أَلْحَقْ نادى فأستجبتُ ولم تَزَلْ
بالحقِّ تحفلُ عند كلِّ نداءٍ
وأُتيتُ صحراءَ الإمام تذوبُ من
طول الحنين لساكن الصحراءِ^(١)
فلقيتُ في الدارِ الإمامَ محمداً
في زمرة الأبرار والحنفاءِ^(٢)
أثرُ النعيمِ على كريمِ جبينه
ومراشدُ التفسير والإفتاءِ
فشكوتُما الشوق القديم وذقتُما
طيب التداني بعد طول تنائي

(*) «هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك، شاعر سباق معدود في الطليعة، وكان يلقب بشاعر النيل. توفي سنة ١٩٣٢م، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة التي يُنبئ مطلعها على مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له».

(١) صحراء الإمام: كناية عن المقبرة التي دفن فيها، وهذه الصحراء تُسبب إلى الإمام الشافعي لوقوع ضريحه في نطاقها.

(٢) الإمام محمد: هو الشيخ محمد عبده العالم الديني الشهير الذي اشتهر عن الشاعر تقربه منه واكتساب عطفه ورضاه.

إِنَّ كَانَتْ الْأُولَى مَنَازِلَ فُرْقَةٍ
 فَالَسَّمْحَةُ الْآخَرَى دِيَارُ لِقَاءِ^(١)
 وَوَدِدْتُ لَوْ أَتَيْتُ فِدَاكَ مِنَ الرَّدَى
 وَالْكَاذِبُونَ الْمَرْجِفُونَ فِدَائِي
 الْأَنَاطِقُونَ عَنِ الضَّغِينَةِ وَالْهَوَى
 الْمُؤْغِرُ الْمَوْتَى عَلَى الْأَحْيَاءِ
 مِنْ كُلِّ هَدَامٍ وَيَبْنِي مَجْدَهُ
 بِكَرَائِمِ الْأَنْقَاضِ وَالْأَشْلَاءِ
 مَا حَطَمُواكَ وَإِنَّمَا بِكَ حُطِّمُوا
 مَنْ ذَا يُحْطِمُ رَفْرَفَ الْجُوزَاءِ؟^(٢)
 أَنْظِرْ فَأَنْتَ كَأَمْسِ شَأْنُكَ بَاذِخٌ
 فِي الشَّرْقِ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
 بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ
 غَرَاءَ تُحَفِّظُ كَالِيدِ الْبَيْضَاءِ^(٣)
 غِيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا
 وَكَمَا عَلِمْتُ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
 فِي مُحْفَلٍ بِشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ
 لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
 يَا مَانِحَ السُّودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ
 وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَامِ وَالْهَيْجَاءِ

(١) الأولى : أي الحياة الدنيا .

(٢) الرفرف : هو كل ما فضل فُتُني ، وهو بمعنى الرف توضع عليه طرائف البيت . الجوزاء :

نجم في السماء . والمعنى المقصود بـ (رفرف الجوزاء) أي موضع الشرف والسمو .

(٣) إشارة إلى القصيدة التي نظمها حافظ إبراهيم وأشدها في مهرجان مبايعة أمير الشعراء ، ومطلعها :

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً وهذي وفود الشُّرْق قد بايعت معي

لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى
 نَبُعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
 قَلَّدَتْهُ السَّيْفُ الْحَسَامَ وَزَدَتْهُ
 قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ^(١)
 قَلَمٌ جَرَى الْحَقَبَ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى
 يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ^(٢)
 يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً
 وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحُسْنِ ثَنَاءِ
 * * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ
 وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ^(٣)
 نَشَأَتْ بِشَاطِئِكِ الْفَنُونَ جَمِيلَةً
 وَتَرَعَرَعْتُ بِسَمَائِكَ الزَّهْرَاءِ
 جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا
 فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ^(٤)
 قَدْ جَمَّلُوكَ فَصَرْتَ زَنْبَقَةَ الثَّرَى
 لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّمَاءِ^(٥)
 غَرَسُوا رُبَاكَ عَلَى خَمَائِلِ بَابِلَ
 وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ^(٦)

(١) الصَّعْدَةُ: هي قناة الرمح ينبت عودها مستقيماً.

(٢) الحقْب: مفردُها حقبة، وهي المدة من الزَّمن.

(٣) نظم شوقي قصيدة الرثاء هذه في حافظ إبراهيم وهو مقيم في مدينة الإسكندرية وقتئذٍ، وقد اتَّقدت شاعريته في وصف هذه المدينة وفاء لإقامته فيها.

(٤) الغَنَاء: الكثيرة الخضرة.

(٥) الدَّمَاء: البحر.

(٦) بابل: مدينة قديمة أنقاضها واقعة على الفرات في العراق يُنسب إليها السحر والخمر. الحمراء: من قصور الأندلس المشهورة.

وأستحدثوا طُرُقاً مَنْوَّرة الهدى
 كسبيل عيسى في فجاجِ الماءِ ^(١)
 فَخُذِي كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةَ
 وَتَجَمَّلِي بِشَبَابِكَ النُّجْبَاءِ
 وَتَقْلِدِي لُغَةَ الْكِتَابِ فَإِنَّهَا
 حَجَرُ الْبِنَاءِ وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
 بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ وَمَهَّدَتْ
 لِلْمُلُكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفِيحَاءِ
 وَسَمَتْ بِقُرْطُبَةٍ وَمَصْرَ فَحَلَّتَا
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءِ ^(٢)
 مَاذَا حَشَدْتَ مِنَ الدُّمُوعِ لِحَافِظٍ
 وَذَخَرْتَ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبِكَاءٍ؟
 وَوَجَدْتَ مِنْ وَقْعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
 إِنَّ الْبَلَاءَ مَصَارِعُ الْعِظْمَاءِ
 أَلَلَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
 بِالذَّمِّ غَيْرَ بِخَيْلَةِ الْخُطْبَاءِ
 وَأَخَذْتَ قِسْطاً مِنْ مَنَاحَةِ مَا جِدِ
 جَمَّ الْمَآثِرِ طَيِّبِ الْأَنْبَاءِ
 هَتَفَ الرُّوَاهُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
 وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبِيدَاءِ ^(٣)
 لُبْنَانُ يَبْكِيهِ وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
 حَلْبٍ إِلَى الْفِيحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ

(١) الفجاج: مفردا فج، وهو الطريق الواسع بين جبلين.

(٢) قرطبة: إحدى عواصم الأندلس الشهيرة بمبانيها الفخمة وحضارتها في الفنون والعلوم أيام الحكم الإسلامي.

(٣) البادون: أي السائرون في البادية.

عربُ الوَفَاءِ وفوا بدمّةِ شاعر
 باني الصُّفوفِ مؤلّف الأجزاء
 يا حافظَ الفُصحى وحارسَ مجدها
 وإمامَ مَنْ نَجَلتَ من البُلغاءِ ^(١)
 ما زلت تهتفُ بالقديم وفضله
 حتى حميت أمانة القدماء
 جدّدت أسلوبَ (الوليد) ولفظه
 وأتيت للدنيا بسحر (الطائي) ^(٢)
 وجريت في طلب الجديد إلى المدى
 حتى أقترنت بصاحب البؤساء ^(٣)
 ماذا وراء الموت من سَلوى ومن
 دعةٍ ومن كرم ومن إغضاء؟
 إشرح حقائق ما رأيت ولم تنزل
 أهلاً لشرح حقائق الأشياء
 رُتّب الشجاعة في الرجال جلائل
 وأجلّهنَّ شجاعةُ الآراء
 كم ضيّقت ذرعاً بالحياة وكيدها
 وهتفت بالشكوى من الضّراء
 فهلُمّ فارقِ يأس نفسك ساعة
 وأطْلُع على الوادي شُعاع رجاء

(١) نَجَلْتُ : بمعنى أنجيت .

(٢) (الوليد) : هو أبو عبادة البحري الشاعر العربي المشهور الذي عاش في القرن التاسع الميلادي أيام الخليفة المتوكل حيث أصبح شاعر بلاطه . (الطائي) : هو الشاعر الكبير حبيب الطائي الشهير بأبي تمام الذي عاصر الخليفة المعتصم وهو صاحب قصيدة فتح عمورية ومطلعها :

ألسيف أصدق إنباء من الكتُبِ في حدّه الحدّ بين الجد واللّعبِ
 (٣) البؤساء : كتاب للكاتب الفرنسي فيكتور هيجو ، عربيّه الفقيد .

وأشُرُّ إلى الدُّنيا بوجهٍ ضاحِكٍ
 خُلِّقَتْ أَسِرَّتُهُ مِنَ السَّرِّاءِ
 يا طالما مَلَأَ النَّدِيَّ بِشَاشَةٍ
 وهدى إليك حوائجَ الفقراءِ ^(١)
 أليوم هادنت الحوادث فاطَّرخَ
 عِبَاءَ السَّنين وألْقِ عِبَاءَ الدَّاءِ
 خَلَّفْتَ فِي الدُّنيا بياناً خالداً
 وتركت أجيالاً مِنَ الأبناءِ
 وغداً سيذكرك الزمان ولم يزلْ
 للدهر إنصافٌ وحسنُ جزاءِ



(١) النَّدِيَّ : أي النادي .

محمد تيمور (*)

[من الكامل]

ضربوا القباب على اليباب
همدوا وكلُّ محرّك
نزلوا على ذئب البلى
وكأنّهم صرّعى كرى
فإذا صحوا وتنبّهوا
فأله أعلم بالمآب
وثوّوا إلى يوم الحساب^(١)
يوماً سيسكنُ في التراب
فتضيفوا شرّ الذئاب
بالقاع أو صرّعى شراب
فأله أعلم بالمآب

من كل منفضّ الوفو
موروث كل مَضْنَة
د هناك مهجور الجناب
إلا الذخيرة من ثواب^(٢)

يا نائحات محمد
في مأتم لم تخل في
تبكي الكريم على العشيد
حسب الحمام دموعك
فأرجعن فيه لحكمة
في العالم الفاني مصيد
نحتّنه غصّ الإهاب
ه المكرّمات من انتحاب
رة والحبیب إلى الصّحاب
نّ المستهلّة من عتاب^(٣)
أو جئن فيه إلى احتساب
ر العالمين إلى ذهاب

(*) «محمد تيمور، أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية، ولكن الموت لم يمهله، فتوفي سنة ١٩٢١م».

(١) القباب: مفرد قبة، وهي هنا كناية عن المقبرة. اليباب: أي الخراب، والمعنى هنا الغير مأهول.

(٢) المضنة: الشيء النفيس الذي يُضنّ به، أو يُحرص عليه.

(٣) الحمام: الموت.

مَنْ سار لم يَثْنِ العِنا ن وَمَنْ أقام إلى اقْتِرابِ

يا وارث الحسب الصمى م وكاسب الأدب اللُّبابِ

وابن الذي علِمَ الرجا لُ حياه من كل عابِ^(١)

وكأنه في كتبه عثمانُ في ظل الكتابِ^(٢)

ماذا نَقمت من الشبا ب وأنت في نِعم الشبابِ

مُتَحلياً هبة النبو غ مطوَّق المنح الرِّغابِ

ولم الترحُّلُ عن حيا ة أنت منها في ركابِ

لم تعدُّ شاطئها ولم تبلى إلى ثبج العُبابِ^(٣)

رفقاً على محزونة الـ أبياتٍ موحشة الحجابِ^(٤)

فقدتك في العمر الطريد ر وفي زها الدنيا الكُعبِ^(٥)

تبكي وتندُب إليها بين الأفانين الرُّطابِ

وأنظر أباك وثكله ورُزوجه تحت المصابِ

لو كان يملك سرِّ يو شع ردَّ شمسك من غيابِ^(٦)

أعلِمتَ غيرك مَنْ جلا التـ مثيل في جُدد الثيابِ

وكسا غرائبِ جِده حُلاًلاً من الهزل العُجابِ

(١) (وابن الذي . . .): هو أحمد تيمور الباحث الواسع الاطلاع، والد المرثي محمد

تيمور. العاب: بمعنى العيب.

(٢) يشبه الشاعرُ والدَ الفقيد أحمد تيمور في إقباله على مطالعة الكتب بالخليفة عثمان بن

عفان رضي الله عنه الذي مات والكتاب الشريف في يده.

(٣) العُباب: معظم الماء أو السيل، والمقصود هنا بحر الحياة الكبير. الشج: الوسط.

(٤) موحشة الحجاب: كناية عن المصاب الجلل الذي آلم هذه السيدة، لقد أفقر بيتها من

الأنس حتى صار يبعث فيه الوحشة.

(٥) العمر الطريد: هو عمر الشباب. الدنيا الكُعب: كناية عن العيش الرغد ونعيم الدنيا.

(٦) (يوشع): هو يوشع بن نون الذي ابتهل إلى الله كي يؤخر غياب الشمس للانتهاء من

محاربة الأعداء، فاستجاب الله له.

متميزاً حين التميّز ليس من أرب الشباب
أُفق العلا كنت الشّهاب
يا ربّ يوم ضاق ذر
سُعهم فأنت جمعتهم
خُذ منهم نقد العفا
دون النبوغ وأوجّه
فإذا بلغت الأوج كنـ
ت الشمس تهزأ بالضباب^(١)

* * *

لا تبعدنّ فهذه
أشرف بروحك فوقهم
وأنظر بعين نُزّهت
تَر من لِداتك أمة
أسدّ تجول بغير ظفـ
جعلوا الثبات سلاحهم
أما الأمور فإيّها
فإذا ملكت توجّها
سل فاتح الأبواب يفـ
آمال قومك في اقتراب
ملكاً يرفرف في السحاب
عن زُخرف الدّنيا الكذاب
كست الديار جلال غاب^(٢)
ر أو تصول بغير ناب
نعم السلاح مع الصواب^(٣)
بلغت إلى فصل الخطاب
لله في قُدى الرّحاب
تح للكنانة خير باب



(١) الأوج: الذروة.

(٢) اللدات: الأثراب، أو من يقاربونك في السن. الغاب: مفردها غابة، وهي هنا بمعنى مأوى الأسود.

(٣) يتحدث عن شباب الأمة المصرية في ثورة سنة ١٩١٩م وسنة ١٩٢٠م.

يَعْقُوبُ صَرُوفُ (*)

[من الطويل]

سَمَاؤُكَ يَا دُنْيَا خِدَاعُ سَرَابٍ
 وَأَرْضُكَ عَمْرَانُ وَشَيْكَ خَرَابٌ ^(١)
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا جِيْفَةٌ طَالَ حَوْلُهَا
 قِيَامُ ضَبَاعٍ أَوْ قَعُودُ ذُنَابٍ
 وَكَمْ أَلْجَأَ الْجَوْعُ الْأَسْوَدَ فَأَقْبَلَتْ
 عَلَيْكَ بَظْفَرٍ لَمْ يَعْفَ وَنَابٍ
 قَعْدَتْ مِنَ الْأَطْعَامِ فِي مَقْطَعِ السَّرَى
 وَمَرُّوا رُكَاباً فِي غِبَارِ رُكَابٍ
 وَجُدَتْ عَلَيْهِمُ فِي الْوَدَاعِ بِسَاخِرٍ
 مِنَ اللَّحْظِ عَنْ مَيِّتِ الْأَحْبَةِ نَابِي ^(٢)
 أَقَامُوا فَلَمْ يَوْزَنْسْكَ حَاضِرُ صَحْبَةٍ
 وَمَالُوا فَلَمْ تَسْتَوْحِشِي لَغِيَابٍ
 تَسُوقِينَ لِلْمَوْتِ الْبَنِينَ كَقَائِدٍ
 يَرَى الْجَيْشَ خَلْقاً هَيِّنًا كَذَبَابٍ

(*) «هو الدكتور يعقوب صروف، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم. كان متبتلاً للعلم معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان، توفي سنة ١٩٢٨م».

(١) السراب: هو ما يُرى في وسط النهار كأنه الماء على وجه الأرض. وشيك: سريع، أو قريب الوقوع.

(٢) النابي: الكليل.

رأى الحرب سلطاناً له وسلامة
 وإن أذنت أجناده بتباب^(١)
 ولولا غرور في لبانك لم يجد
 بنوك مذاق الضرّ شهد رُضاب^(٢)
 ولا كنت للأعمى مشاهد فتنة
 وللمقعد العاني مجال وثاب^(٣)
 ولا ضل رأي الناشئ الغر في الصبا
 ولا كر بعد الفرصة المتصابي
 ولا حسب الحفار للموت بعد ما
 بنى بيديه القبر ألف حساب
 يقولون يرثي كل خل وصاحب
 أجل إنما أقضي حقوق صحابي
 جزيتهم دمعي فلما جرى المدى
 جعلت عيون الشعر حسن ثوابي
 كفى بذري الأعواد منبر واعظ
 وبالمستقلّيها لسان صواب^(٤)
 دعوتك يا يعقوب من منزل البلى
 ولولا المنيا ما تركت جوابي
 أذكرك الدنيا وكيف ولم يزل
 لها أثرا شهد بفيك وصاب^(٥)

(١) آذن: أندر. التباب: الهلاك.

(٢) اللبان: مفردها لبانة، وهي حاجة النفس. الرُضاب: هو الريق ما دام في الفم.

(٣) العاني: المقيّد أو الأسير.

(٤) بالمستقلّيها: أي براكيها.

(٥) الشهد: غسل النحل. الصاب: المر.

حملنا إليك الغار بالأمس ناضراً
 وسُقنا كتابَ الحمد تلو كتابٍ ^(١)
 وما أنفكت الدنيا وإن قل لبثها
 لسانٌ ثواب أو لسان عقاب
 ألا في سبيل العلم خمسون حجةً
 مضت بين تعليم وبين طلاب
 قطعت طوالي ليلها ونهارها
 بآمال نفس في الكمال رغب
 رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً
 فنزّهتها عن هوشة وكذاب ^(٢)
 ولم تتخذها آلة الحق والهُوى
 ولا مُنتدى لغو وسوق سباب
 مشينا بنورٍ علمها وبيانها
 فلم نُسر إلا في شعاع شهاب
 وعشنا بها جيلَيْن قمت عليهما
 معلّم نشء أو إمام شباب
 رسائل من عفو الكلام كأنها
 حواشي عيون في الطُروس عذاب ^(٣)
 هي المحض لا يشقى به ابن تميمٍ
 غذاء ولا يشقى به ابن خضاب ^(٤)

-
- (١) الغار: ورق شجر يصنع منه أكاليل للظافرين. وسقنا كتاب الحمد... إلخ: إشارة إلى الاحتفال في اليوبيل الفضي لمجلة المقتطف الخاصة بالفقيد.
- (٢) تلقى إليك صحيفة: المراد بهذه الصحيفة (مجلة المقتطف) الواسعة الانتشار.
- (٣) المقصود بـ«حواشي عيون» أي ذلك التنوع في الرسائل التي تعبر عن أفكار ومخيلة أصحابها وكأنها عيون ماء تناثرت حوالها النباتات والأزهار من كل نوع ولون.
- (٤) المحض: هو الخالص من كل شيء. ابن تميم: المراد به الناشئ اليافع. وابن خضاب: أي الشايب الذي يخضب شعره وهو كناية عن كبير السن.

سهولٌ من الفُصحى وقفت بها الهوى
على ما لديها من رُبىٍّ وهضابٍ
وما ضِعتَ بين الشرقِ والغربِ مشيةً
كما قيل في الأمثال حجلُ غرابٍ
فلم أرَ أنقى منك سُمعةً ناقلٍ
إذا وسم النقلُ الرجالِ بعابٍ
وكم أخذ القول السريُّ مُعرَّبٌ
فما ردّه لاسم ولا لنصابٍ
وفدت على الفُصحى بخيراتٍ غيرها
فوالله ما ضاقت مناكب بابٍ
وقدماً دنت (يونان) منها و(فارس)^(١)
(وروما) فحلّوا في فسيح رحابٍ
تبثّلت للعلم الشريف كأنه
حقيقةٌ توحيدٍ وأنت صحابي
وجشّمت ميدان السياسة (فارساً)^(٢)
وكلُّ جوادٍ في السياسة كابي^(١)
وكنّا ونمرٌ في شِغابٍ فلم يزل
بنا الدهر حتى فضَّ كلَّ شِغابٍ
رأى الثورة الكبرى فسلاً يراعهُ
لتحطيم أغلال وفك رقابٍ^(٢)

(١) المقصود في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر شريك الفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم، والذي كان مختصاً بالقسم السياسي بينما كان الفقيد مختصاً بالقسم العلمي والأدبي. وأما قوله: (وكل جواد في السياسة كابي)، فهي إشارة إلى المثل القائل: لكل جواد كبرة ولكل عالم هفوة.

(٢) يريد الشاعر القول في هذا البيت وفي البيت السابق، إن الدكتور فارس نمر لم يشاغب رغبة بالمشاغبة وإنما كان يعمل لأهداف سامية كان متأثراً بها.

وما الشَّرْقُ إلَّا أسرةٌ أو عشيرةٌ
 تلمُّ بنيتها عند كلِّ مُصابٍ
 * * *
 سلامٌ على شيخ الشُّيوخ ورحمةٌ
 تحدَّرُ من أعطاف كلِّ سحابٍ
 ورفَّافٌ ريحان يروح ويغتدي
 على طيِّبات في الخلالِ رطابٍ
 وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً
 وشوقٌ وإن لم نفتكرُ بإيابٍ
 وويح السَّوافي هل عرضن على البلى
 جبينك أم سترنَّه بحجابٍ^(١)
 وهل ضنَّ ماءً كان فيه كأتهُ
 حياءُ بتولٍ في الصلاة كعابٍ^(٢)
 ويا لحياةٍ لم تدع غير سائلٍ
 أكانت حياةً أم خلية دابٍ^(٣)
 وأين يدُّ كانت وكان بنائها
 يراعةً وشي أو يراعة غابٍ
 ولهنفي على الأخلاق في ركن هيكلٍ
 ببطن الثرى رثَّ المعالم خابي
 * * *
 نعيش ونمضي في عذابٍ كلِّدةٍ
 من العيش أو في لذة كعذابٍ

(١) السوافي: مفردھا سافیة، وهي الرِّيح ويقال: سَفَّت الرِّيح التراب أي ذرته أو حملته.

(٢) البتول: هي المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا، متوجهة إلى الله تعالى.

(٣) الداب: بمعنى الدأب أي المثابرة والجِد في العمل.

ذهبنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ
 فلمَّا أنتهينا فُسِّرَتْ بذهابِ
 وكلِّ أخٍ عيشٍ وإنَّ طالَ عيشُهُ
 تُرابٌ لعمْرُ الموتِ وأبْنُ ترابِ



حسین شیرین بك (*)

[من الكامل]

أرأيتَ زينَ العابدين مُجهَّزاً
 نقلوه نقلَ الوردِ من محرابِه^(١)
 من دارِ تَوأَمِه وصنّو حياتِه
 والأول المألوف من أترابِه^(٢)
 ساروا به من باطل الدّنيا إلى
 بحبوحه الحقّ المبين وغابِه^(٣)
 ومضوا به لسبيل آدمَ قبلَه
 ومصايرِ الأقوام من أعقابِه
 تحنو السماء على ذكيّ سريرِه
 ويمسُ جيدَ الأرض طيبُ ركبِه
 وتطيب هامُ الحاملين وراحهم
 من طيب محمله وطيب ثيابِه

(*) «حسين شیرین بك: كان مثلاً من أمثلة مكارم الأخلاق، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى، وقد توفي سنة ١٩٣١م، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه إسماعيل شیرین بك.
 (١) يشبه الشاعرُ الفقيدَ بعلي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما، والذي يقول فيه الفرزدق:

ما قال «لا» قط إلا في تشهده لولا التشهدُ كانت «لاء» نَعَمْ
 مجهزاً: يعني الفقيد الذي تمت تهيئته للدفن.

(٢) الصنو: الأخ الشقيق. التوأم: المولود في بطن أمه مع غيره، وهذه حال الفقيد مع أخيه. الأتراب: مَنْ هم في نفس العمر.
 (٣) بحبوحه المكان: أي وسطه.

وكانَ مصرَ بجانبيه ربوةً
 آذاً أذنّها بوشك ذهابه
 ويكاد من طربٍ لعادته الندى
 ينسلُّ للفقراء من أثوابه^(١)
 الطيّبُ ابن الطيّبين وربّما
 نضح الفتى فأبان عن أحسابه
 والمؤمنُ المعصوم في أخلاقه
 من كل شائنة وفي آدابه
 أبداً يراه الله في غلس الدجى
 في صحن مسجده وحول كتابه
 ويرى اليتامى لائذين بظلمه
 ويرى الأرامل يعتصمن ببابه
 ويراه قد أدى الحقوق جميعها
 لم ينس منها غير حق شبابه
 أدى من المعروف حصّة أهله
 وقضى من الأحساب حقّ صحابه^(٢)

* * *

(مهويش) أين أبوك هل ذهبوا به
 لم لم يعد أياً يوم إيايه^(٣)؟
 قد وكل الله الكريم وعينه
 بك فأحسبه على كريم رحابه
 ودعى البكا يكفيه ما حملته
 من دمّك الشاكي ومن تسكابه

(١) الندى : الكرم .

(٢) المعروف : أي البرّ بالناس والاستجابة لنداء المحتاجين .

(٣) (مهويش) : اسم تركي ، وهو اسم ابنة الفقيد .

ولقد شربت بحادث يا طالما
 شربت بنات العالمين بصابه
 كل امرئ غاد على غواده
 وسؤالهم: ما حاله ماذا به؟
 والمرء في طلب الحياة طويلة
 وخطى المنيّة من وراء طلائه
 في برّ (عمك) ما يقوم مكانه
 في عطفه وحنانه ودعابه

(إسكندرية) كيف صبرك عن فتى
 الصبر لم يُخلق لمثل مُصابه^(١)
 عطلت سماؤك من بريق سحابها
 وخبا فضاؤك من شعاع شهابه
 زين الشباب قضى ولم تتزوّدي
 منه ولم تتمتعى بقرابه
 قد ناب عنك فكان أصدق نائب
 والشعب يهوى الصدق في نوابه
 أعلمته أأخذ الأمانة مرة
 سبباً يبلغه إلى آرابه
 لو عاش كان مؤملاً لمواقف
 يرجو لها الوادي كرام شبابه
 يجلو على الألباب همّة فكره
 ويُناول الأسماع سحر خطابه

(١) كان منشأ الفقيده في الإسكندرية، كما كان الفقيده عضو مجلس بلديتها.

ويُفِي كَذِبُهُ بِحَقِّ بِلَادِهِ

(١) وَيُفِي بِعَهْدِ الْمُسْلِمِينَ كَذَابِهِ

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) كُلُّ عَلاقَةٍ

(٢) سَيَبُتُّهَا الدَّهْرُ الْعُضْوُضُ بِنَابِهِ

إِنَّ الَّذِي دُقَّتْ الْعَشِيَّةُ فَقَدَهُ

بِتَّ اللَّيَالِي مُوجِعاً لِعَذَابِهِ

فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ فَلَاقِهِ

(٣) فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شَعَابِهِ

مَنْ عَادَ الذِّكْرُ تَرُدُّ مَنْ النَّوَى

مَنْ لَا يَدِينُ لَنَا بِطِيٍّ غِيَابِهِ

حَلَمٌ كَأَحْلَامِ الْكُرَى وَسَنَائُهُ

مُسْتَعَذَبٌ فِي صَدَقِهِ وَكَذَابِهِ

أَسْكَبَ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ أَسْتَبِقُهَا

فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْبَابِهِ



(١) الديدن: العادة.

(٢) (إسماعيل): هو شقيق الفقيد، إسماعيل شيرين بك.

(٣) إشارة إلى أن الفقيد كان خارج الوطن طيلة فترة الحرب.

محمد عبد المطلب (*)

[من الرّمل]

قام من غلّته الشاكي الوصب
وتلقّى راحة الدّهر التّعب^(١)
أيها النفس أصبري وأسترجي
هتف الناعي بعبد المطلب^(٢)
نزل التّربّ على مَنْ قبله
كلُّ حيٍّ منتهاه في التّربّ
ذهب اللّين في إرشاده
كالأب المشفق والجّد الحديّ
ألقيب العتب من معنى الرضا
والقريب الجّد من معنى اللعب
والأخ الصادق في الوؤد إذا
ظَهَرَ الإخوان بالوؤد الكذب
خاشع في درسه مُحْتَشِم
فَكِه في مجلس الصفو طرب
قلّد الأوطان نشأ صالحاً
وشباباً أهل دين وحسب

(*) «هو الأستاذ محمد عبد المطلب، أستاذ الأدب في مدرسة دار العلوم. كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه طريقة البادين، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو. وقد توفي سنة ١٩٣١ م وأقيمت له حفلة تأبين أقيمت فيها هذه القصيدة».

(١) الوصب: المُتعب.

(٢) استرجعي: من الاسترجاع أي قول «إنا لله وإنا إليه راجعون».

رَبِّمَا صَالَتْ بِهِمْ فِي غَدَهَا
 صَوْلَةُ الدُّوْلَةِ بِالْجِيْشِ اللَّجْبِ ^(١)
 جَعَلُوا الْأَقْلَامَ أَرْمَاحَهُمْ
 وَأَقَامُوهَا مَقَامَاتِ الْقُضْبِ
 لَا يَمِيلُونَ إِلَى الْبَغْيِ بِهَا
 كَيْفَ يَبْغِي مَنْ إِلَى الْعِلْمِ أَنْتَسَبُ؟
 شَاعِرَ الْبَدْوِ وَمِنْهُمْ جَاءَنَا
 كُلُّ مَعْنَى رَقٍّ أَوْ لَفْظٍ عَذْبُ
 قَدْ جَرَتْ أَلْسُنُهُمْ صَافِيَةً
 جَرِيَانِ الْمَاءِ فِي أَصْلِ الْعُشْبِ
 سَلِمَتْ مِنْ عَنَتِ الطَّبَعِ وَمِنْ
 كَلْفَةِ الْأَقْلَامِ أَوْ حُشْوِ الْكِتَبِ ^(٢)
 قَدْ نَزَلَتْ الْيَوْمَ فِي بَادِيَةٍ
 عَمِرَتْ فِيهَا (امْرَأُ الْقَيْسِ) الْحِقْبِ ^(٣)
 وَمَشَى (الْمَجْنُونُ) فِيهَا سَالِيًا
 نَفَضَ اللَّوْعَةَ عَنْهُ وَالْوَصْبِ ^(٤)
 أَعْرِ النَّاسَ لِسَانًا يَنْظُمُوا
 لَكَ فِيهِ الشَّعْرَ أَوْ يُنْشَوِ الْخُطْبُ
 قُمْ صِفِ الْخُلْدَ لَنَا فِي مُلْكِهِ
 مِنْ جَلَالِ الْخَلْقِ وَالصُّنْعِ الْعَجَبِ

(١) الجيش اللَّجْب: أي الكثير العدد والعدة.

(٢) الْعَنَت: المشقة.

(٣) (امْرَأُ الْقَيْسِ): الشاعر الجاهلي المشهور.

(٤) (الْمَجْنُونُ): هو مجنون ليلى، وهو كذلك من شعراء البادية.

وثمرارٍ في يواقيت الرُّبى
 وسُلافٍ في أباريق الذهب^(١)
 وأنثر الشعر على الأبرار في
 قُدس السّاح وعلويّ الرّحّب
 وأسّعر (رضوان) عُودَيّ قصب
 وترنّم بالقوافي في القصّب^(٢)
 وأسق بالمعنى إلهياً كما
 تتساقون الرّحيق المنسكب
 كلّما سبّحت للعرش به
 رَفَعَ الرّحمن والرُّسل الحُجُب
 قمّ تأمّل! هذه الدّار وفى
 لك من طلابها الجمع الأرب^(٣)
 وفّت الدّار لباني رُكنها
 وقضى الحقّ بنو الدّار النُّجُب^(٤)
 طلبوا العلم على شيخهم
 زمنّا ثم إذا الشّيخ طُلب
 غاب عن أعينهم لكنّه
 ماثلٌ في كل قلبٍ لم يغب
 صورةٌ مُحسنة ما تختفي
 ومثالٌ طيبٌ ما يحتجب

(١) يواقيت الرُّبى : كناية عن الأكمام المفتحة بالأزهار والثمار التي تشبه الياقوت .

السُّلاف : هو أفضل الخمر أو أوله .

(٢) (رضوان) : هو المَلَك القائم على الجَنّة . القصب : هو الناي أو المزمار .

(٣) الجمع الأرب : أي الجمع الذين يتمتعون بالحصافة والكياسة .

(٤) النُّجُب : مفردها نجيب ، وهو الفاضل ، الكريم الحساب .

رجلُ الواجب في الدّنيا مَضَى
 ينصِفُ الأخرى ويقضي ما وجبُ
 عاش عيش النَّاس في دنياهمُ
 وكما قد ذهب النَّاسُ ذهبُ
 أخذ الدرسَ الذي لُقِّنَه
 عُجِمُ النَّاس قديماً والعربُ



يَرْتِي جَدَّتَهُ (*)

[من الوافر]

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَاتِ
وَمِنْ هَٰذِينَ كُلِّ الْحَادِثَاتِ
وَمَنْ يُولَدُ يَعِشْ وَيَمُتْ كَأَنْ لَمْ
يَمُرْ خِيَالُهُ بِالْكَائِنَاتِ
ومهد المرء في أيدي الرواقي
كنعش المرء بين النائحَاتِ ^(١)
وما سلم الوليد من اشتكَاءٍ
فهَلْ يَخْلُو المَعْمَرُ من أَذَاةٍ ^(٢)
هي الدُّنْيَا قَتَالَ نَحْنُ فِيهِ
مقاصد للحسام وللقنَاةِ
وكلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ
كما دُفِعَ الجَبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ
نُروِّعُ مَا نُرَوِّعُ ثُمَّ نُرْمِي
بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ المَقْدُورِ آتِي

(*) «جدته هي المرحومة السيدة (تمزار)، معتوقة جنتمكان إبراهيم باشا والي مصر، والقصيدة تتحدث طبعاً عن كيفية بلوغ الجدة تلك المنزل العالية».

(١) المهد: الموضع الذي يهبط للطفل. الرواقي: مفرداً راقية، وهي التي تضع التماائم والتعاويد على الطفل حفظاً له من العين أو الحسد وسوى ذلك.

(٢) المعمر: هو الذي يُمد له في العمر. والمعنى العام لهذا البيت وما سبقه من أبيات هو أن الدنيا لا ثبات لها على حال، والإنسان فيها كأنه خيال قد مر، وأن النائحَات والراقيات والمهد والنعش والطفولة والهرم، كلها من صنع الأقدار فلا شيء يرد الموت أو يمنع حتمية القَدَر.

صلاة اللّٰه يا (تمزار) تجزي
 ثراك عن التلاوة والصلاة
 وعن تسعين عاماً كنت فيها
 مثال المحسنات الفضليات
 بررت المؤمنين فقال كل
 لعلك أنت أم المؤمنين
 وكانت في الفضائل باقيات
 وأنت اليوم كل الباقيات
 تبئناك الملوك وكنت منهم
 بمنزلة البنين أو البنات
 يُظلمون المناقب منك شتى
 ويؤوون التقي والصالحات
 وما ملكوك في (سوق) ولكن
 لدى ظل القنا والمرهفات
 عئنت لهم (بمورة) بنت عشر
 وسيف الموت في هام الكُماة^(١)
 فكنت لهم وللرحمن صيداً
 وواسطة لعقد المسلمات
 تبعت محمداً من بعد عيسى
 لخيرك في سنينك الأوليات

(١) عئنت لهم: يقال: عن له الشيء، إذا ظهر أمامه واعترض. (موره): اسم علم والمقصود به موطن الجدة الأول. الهام: مفردا هامة، وهي الرأس. الكُماة: مفردا كمي، وهو الفارس المدجج بالسلاح، وتأتي أيضاً بمعنى الفارس فقط بدون سلاح. أما المعنى العام، فالشاعر وبعد أن أشار إلى أن جدته كانت متبناة للملوك في الأبيات السابقة، فهو يبين كيف لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) حيث وقعت أسيرة حرب وهي لم تتجاوز العشر سنوات وكان هذا لخيرها حيث نشأت مسلمة ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم.

فكان الوالدان هدى وتقوى
 وكان الولد هذي المعجزات
 ولو لم تظهري في العرب إلا
 بأحمد كنت خير الوالدات^(١)
 تجاوزت الولائد فاخرات
 إلى فخر القبائل واللغات
 وأحكم من تحكم في يراع
 وأبلغ من تبلغ من دواة
 وأبرأ من تبرأ من عداء
 وأنزه من تنزه من شمات
 وأصون صائن لأخيه عرضاً
 وأحفظ حافظ عهد اللدات
 وأقتل قاتل للدهر خُبراً
 وأصبر صابر للغاشيات
 كأني والزمأن على قتال
 مُساجلةً بميدان الحياة^(٢)
 أخاف إذا ثاقلت الليالي
 وأشفق من خفوف النائبات
 وليس بنافعي حذري ولكن
 إباءً أن أراها باغيات

(١) أحمد: هو اسم أمير الشعراء. يخاطب جدته في قوله لها: إذا لم يكن لك في العرب نسب إلا ولادتك لي لكنت من خير أمهات العرب. وهذا البيت يذكرنا بقول أبي الطيب المتنبي مخاطباً جدته:

«ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أبائك الضخم كونك لي أمًا»

(٢) المساجلة: غالباً ما تستعمل في الحرب، وهي مأخوذة من قولهم: «الحرب سجال، يوم لك ويوم عليك».

أمأمونٌ من الفَلَكِ العوادي
 و(برجله) يخط الدائراتِ
 تأمل هل ترى إلّا شباكاً
 من الأيام حولك مُلقّياتِ
 ولو أنّ الجهات خُلِقْنَ سبعاً
 لكان الموتُ سابعةَ الجهاتِ
 لعالٍ للنفس لا حُباً ولكن
 لأجلِك يا سماء المكرماتِ (١)
 ولا خانته أيدي حامليه
 وإن ساروا بصبري والأناة
 فلم أرَ قبله المربخ مُلقًى
 ولم أسمع بدفن النيّراتِ
 هناك وقفتُ أسألكِ اتّئاداً
 وأمسك بالصّفات وبالصفّة (٢)
 وأنظرُ في ترابك ثم أغضي
 كما يُغضي الأبّي على القذاة
 وأذكر من حياتك ما تقضى
 فكان من الغداة إلى الغداة



(١) لعاً للنفس: كلمة تقال للعاثر وهي بمثابة دعاء. (لعاً لك) أي أنعشك الله وأقامك من عثرتك.

(٢) الصّفة: الحجر الصلد، والمراد هنا القبر.

محمد عبده (*)

[من الطويل]

مفسّر آي اللّٰه بالأمس بيننا
 فمّ اليوم فسّر للورى آية الموتِ
 رُحمت، مصيرُ العالمين كما ترى
 وكلُّ هُناء أو عزاءٍ إلى فوتِ
 هو الدهر ميلادٌ فشغلٌ فماتمّ
 فذكرٌ كما أبقى الصّدى ذاهبُ الصوتِ^(١)



(*) «هو الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية، توفي سنة ١٩٠٥م، وقد ظهرت أسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الكريم».

(١) المراد بهذا البيت، أن الإنسان يشبه الصوت وذكره يشبه الصّدى، والصّدى هو ما يُرجع الصوت أو الرّجع.

رياض باشا(*)

[من الوافر]

مماتٌ في المواقب أم حياةٌ
ونعشٌ في المناكب أم عِظاتٌ
ويومُك في البرية أم قيام
وموكبك الأدلة والشّياتُ^(١)
وخطبك يا (رياض) أم الدّواهي
على أنواعها والنازلاتُ
يجلُ الخطب في رجل جليل
وتكبرُ في الكبير النّائباتُ
وليس الميئُ تبكيه بلاد
كمُن تبكي عليه النّائحاتُ

وهل تلقى مناياها الرّواصي
فتهوي ثم تُضمّرها فلاة^(٢)
وتُكسر في مراكزها العوالي
وتُدفن في الثُّراب المرهفاتُ^(٣)

(*) «يقترن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديوي إسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن».

(١) الشّيات: مفردا شية وهي العلامة، ويشبه الشاعر يوم ممات رياض باشا وكأنه يوم القيامة، كما يشبه جنازته بعلامات يوم القيامة.

(٢) الرّواصي: الجبال. الفلاة: الصحراء.

(٣) العوالي: الرماح. المرهفات: السيوف.

وَيُغْشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظَهْرًا
 وَكَانَتْ لَا تَقْرَبُهَا الْحِصَاةُ
 وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ)
 وَلَا يَحْمِي لَوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ^(١)
 أَجَلُ حُمِلَتْ عَلَى النِّعْشِ الْمَعَالِي
 وَوُسِدَتْ التَّرَابُ الْمَكْرُمَاتُ
 وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ
 يَشِيْعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمِشَاةُ
 وَحُلَّ الْمَجْدُ حَفْرَتَهُ وَأَمْسَى
 يَطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبِكَاءُ
 هَوَى عَنْ أَوْجِ رَفْعَتِهِ (رِيَاضُ)
 وَحَازَتْهُ الْقُرُونُ الْخَالِيَاتُ
 كَأَنَّ لَمْ يَمَلَأِ الدُّنْيَا فَعَالًا
 وَلَا هَتَفَتْ بِدَوْلَتِهِ الرِّوَاةُ
 نَعَاهُ (الْبَرْقُ) مُضْطَرِبًا فَمَا جَتِ
 نَجُومُ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقَاتُ
 كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ نُعِيَتْ عِشَاءُ
 إِلَيْهَا فَهِيَ حَسْرَى كَاسْفَاتُ
 صَحِيفَةُ غَابِرِ طُيُوتٍ وَوَلَّتْ
 عَلَى آثَارِ مَنْ دَرَجُوا وَفَاتُوا
 يَقُولُ الْآخَرُونَ إِذَا تَلَوْهَا
 كَذَلِكَ فَلْيَلِدَنَّ الْأَمْهَاتُ

(١) (نادي عين شمس): هو المكان الذي عَقِدَ فِيهِ الْمُؤْتَمَرُ أَعْيَانُ الْمُسْلِمِينَ رَدًّا عَلَى الْمُؤْتَمَرِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَقْبَاطُ فِي فِتْرَةِ التَّوْتَرِ وَالْخِلَافِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ الْمِصْرِيَّتَيْنِ .

جزى الله الرضا أبوي (رياض)
 هما غرسا وللوطن النبات
 بنو الدنيا على سفر عقيم
 وأسفار النوابع مرجعات
 أرى الأموات يجمعهم نشور
 وكم بُعث النوابع يوم ماتوا
 صلاح الأرض أحياء وموتى
 وزينتها وأنجمها الهداة
 قرائحهم وأيديهم عليها
 هدى ويسارة ومحسنات
 فلو طلبت لهم دية لقات
 كنوز الأرض نحن هي الديات^(١)

أبا الوطن الأسيف بكتك مصر
 كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً
 ويوم كبرت وأنحنت القنأة
 ويوم النّهي للأمراء فيها
 ويوم الأمرون بها العصاة^(٢)
 فكنت على حكومتها سراجاً
 إذا بسطت دجاها المشكلات

(١) الديات: مفردها دية، وهي ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل. والمعنى هنا أن هؤلاء العظماء أمثال رياض باشا ومن بمقامه، لو كانت تدفع الدية حين موتهم لعادلت ديتهم كنوز الأرض.

(٢) إشارة إلى زمن ثورة «عرابي» في مصر وإلى شكل الحكم قبل الثورة.

يزيد الشَّيْبَ نَفْسَكَ مِنْ حَيَاةٍ
 إِذَا نَقَصْتَ مَعَ الشَّيْبِ الْحَيَاةُ
 وَتَمْلُؤُكَ السُّنُونَ قُوًى وَعِزْماً
 إِذَا قِيلَ السُّنُونَ مُثَبِّطَاتُ
 كَسَيْفِ الْهِنْدِ أَبْلَى حِينَ فَلَّتْ
 وَرَقَّتْ صَفْحَتَاهُ وَالطُّبَاتُ ^(١)
 رَفِيعُ الْقَدْرِ بِالْأَمْصَارِ يُرْنَى
 كَمَا نَظَرْتَ إِلَى النَّجْمِ السُّرَاةِ ^(٢)
 كَأَنَّكَ فِي سَمَاءِ الْمُلْكِ (يَحْيَى)
 وَأَلَّكَ فِي السَّمَاءِ النَّيِّرَاتِ ^(٣)
 تَسْوِسُ الْأَمْرَ لَا يُعْطَى نَفَاداً
 عَلَيْكَ الْأَمْرُونَ وَلَا الثُّهَاتُ
 إِذَا الْوُزَرَاءُ لَمْ يُعْطُوا قِيَاداً
 نَبَذَتْهُمْ كَأَنَّهُمْ النَّوَاتُ
 زَمَاعٌ فِي انْقِبَاضٍ فِي اخْتِيَالٍ
 كَذَلِكَ كَانَ (بِسْمَرْك) الثَّبَاتُ ^(٤)
 صِفَاتٌ بَلَّغْتَكَ ذُرَى الْمَعَالِي
 كَذَلِكَ تَرْفَعُ الرَّجُلَ الصِّفَاتُ
 وَجَدْتَ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا لَوَاءً
 تَلَقَّاهُ الْمَقَادِيمُ الْأَبَاءُ

(١) الطُّبَاتُ: مفردُها طُبَّةٌ، وهي حد السيف.

(٢) السُّرَاةُ: مفردُها سَارِي، وهو الذي يسير في الليل.

(٣) يَحْيَى: هو يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد.

(٤) الزَّمَاعُ: الذي يزعم الأمر دون تردّد. (بِسْمَرْك): سياسي ألماني بارز عُرف بالحنكة والمهارة السياسية.

ويبقى النَّاسُ ما داموا رعايا
ويبقى المُقَدِّمون هم الرُّعَاةُ

(رياضُ) طويّت قرناً ما طوته
مع (المأمون) (دجلة) و(الفرات) ^(١)
تمنّيت منه أياماً تحلّى
بها الدولُ الخوالي الباذخاتُ
وودّ (القيصران) لو أنّ (روما)
عليها من حضارته سِمَاتُ ^(٢)
حباك الله (حاشيتيه) عُمرّاً
وأعمارُ الكرام مباركاتُ
فقدّمت عليه تجربةٌ وخُبراً
ومدرسةُ الرجال التَّجربَاتُ
تمرُّ عليك كآليات تترى
صنائعُ أهله والمحدثاتُ
فأدركت (البخار) وكان طفلاً
فشبّ فبايَعته الصّافناتُ ^(٣)
تُجاب على جناحيه الفيافي
وتحكم في الرياح المُنشآتُ
ويُصعد في السماء على (بروج)
غداً هي في العوالم بارجاتُ ^(٤)
وبَيْنَا الكهْرُبَاءُ تعدّ خرقاً
إذا هي كل يوم خارقَاتُ

(١) المأمون: هو الخليفة العباسي . (دجلة ، والفرات): نهرا بالعراق .

(٢) السّمات: العلامات . (٣) الصّافنات: الخيل .

(٤) (البروج): يعني بها الطائرات .

ودان البحرُ حتى خِضَّ عُمقاً
 وَقِيدَتْ بِالْعَنَانِ السَّافِيَاتُ ^(١)
 وَبُلِّغَتْ الرِّسَائِلُ لَا جَنَاحَ
 يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ وَلَا أَدَاةَ
 كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يَجِيبُ قَطْراً
 ضَمَائِرَ بَيْنَهَا مِتْنَجِيَاتُ

رَهِيْنَ الرَّمْسِ حَدَّثَنِي مَلِيّاً
 حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّلِي الْعِظَاتُ ^(٢)
 هُوَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ وَمَا سِوَاهُ
 أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتُّرَاهَاتُ ^(٣)
 سَأَلْتُكَ مَا الْمَنِيَّةُ أَيُّ كَأْسٍ
 وَكَيْفَ مَذَاقُهَا وَمَنِ السُّقَاةُ
 وَمَاذَا يَوْجِسُ الْإِنْسَانَ مِنْهَا
 إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقْمَهَا اللَّهَاءُ ^(٤)
 وَأَيُّ الْمَصْرَعَيْنِ أَشَدُّ: مَوْتُ
 عَلَى عِلْمٍ أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ^(٥)؟
 وَهَلْ تَقَعُ النُّفُوسُ عَلَى أَمَانٍ
 كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقِطَاةُ ^(٦)
 وَتَخْلُدُ أَمْ كَزَعَمِ الْقَوْلِ تَبْلَى
 كَمَا تَبْلَى الْعِظَامُ أَوْ الرُّفَاةُ؟

(١) العنان: الزمام. السافيات: مفردها سافية، وهي الريح.

(٢) الرمس: القبر. (٣) الترهات: مفردها ترهة، وهي الباطل.

(٤) اللهأة: هي اللحمة التي في آخر الحلق من الفم.

(٥) الموت الفوات: الموت الفجائي.

(٦) القطة: طائر يشبه الحمام. و(الحرم): أي الحرم المكي الشريف حيث يحرم الصيد.

تعالى الله قابضها إليه
وناعشها كما أنتعش النبات
وجازيها النعيم حمى أميناً
وعيشاً لا تكدره أذاة^(١)
أمثلك ضائق بالحق ذرعاً
وفي بُرديك كان له حُماة^(٢)
أليس الحق أن العيش فإن
وأن الحي غايته الممات
فنم ما شئت لا توحشك دنيا
ولا يحزنك من عيش فوات
تصرمت الشبيبة والليالي
وغاب الأهل واحتجب اللدات
خلت (حلمية) مَن بناها
فكيف البيت حولك والبُناة؟^(٣)
أفيه من (المحلة) قوت يوم
ومن نعم ملأ (الطود) شاة^(٤)
وهل لك من حريرهما وساد
إذا خُشنت لجنبك الصفاة^(٥)

(١) الأذاة: أي الأذى.

(٢) الحُماة: مفردهما الحامي، وهو الذي يحامي أو يذب عن نفسه أو غيره.

(٣) (الحلمية): الحي أو المنطقة حيث كان دار الفقيد. وقوله: «فكيف البيت حولك والبُناة»، يعني سؤاله عن الحالة الجديدة التي هو فيها في القبر، وهذا السؤال هو للموعظة وذكرى للسامعين لعمل الصالحات.

(٤) هذا البيت هو استكمال لما قبله من تساؤلات. (المحلة): هي قرية في إقليم الغربية بمصر حيث كان الفقيد يمتلك الأراضي والأماكن الواسعة.

(٥) الصفاة: الحجر الصلد، والمراد به هنا القبر.

توَلَّى الكلُّ لم يَنْفَعك مِنْه
 سوى ما كان يَلْتَقِطُ العُفَاةُ
 عبادُ اللّٰه أكرمُهم عليه
 كرامٌ في بريّته أساةُ
 كمائدة المسيح يقوم بؤس
 حوالِيها وتقعّد بئساتُ
 أخذْتُك في الحياة على هِنَاتٍ
 وأيُّ الناس ليس له هِنَاتٌ ^(١)؟
 فصفحاً في التّراب إذا التقينا
 ولُوشِيَتِ العداوة والتراتُ
 خُلِقْتُ كأَنّني (عيسى) حرامٌ
 على قلبي الضَّغِينَةُ والشَّمَاتُ
 يُسَاءُ إليّ أحياناً فأمضى
 كريمًا لا أقوت كما أقاتُ
 وعقدي للرجال وإن تجافوا
 منازل في الحفاوة لا تفاتُ

طلعت على (النّديّ) (بعين شمس)
 فوافتها بشمسين الغداةُ
 على ما كان يندو القومُ فيها
 توافى الجمعُ وأثمر السَّراةُ ^(٢)
 تملّكهم وقارك في خُشوع
 كما نظمت مُقيميها الصّلاةُ

(١) الهنات: مفردا هنة، وهي الأمر الصغير.

(٢) يندو القوم: أي إذا اجتمعوا في النادي للتشاور والتحاور. السّراة: مفردا سرّي، وهو السيّد الشريف.

رأيتَ وجوه قومك كيف جلّت
 وكيف ترعّرتُ مصرُ الفتاة
 أُجِيلَ الرَّأْيُ بين يديك حتى
 تبَيَّنَتِ الرزانهُ والحِصاةُ^(١)
 وأنتَ على أعنَّتِهِم قدير
 وهم بك في الذي تقضي حُفَاةُ^(٢)
 إذا أبدى الشبابُ هوىً وزهواً
 أشار إليه حلمُك والأناةُ
 فهلاً قُمْتَ في النادي خطيباً
 لكَ الكلمُ الكبارُ الخالداتُ
 تُفجّرُ حكمة (التسعين) فيه
 فأَذَانُ الشَّيْبَةِ صادياتُ^(٣)
 تقول متى أرى (الجيران) عادوا
 وضمَّ على الإخاء لهم شتاتُ^(٤)
 وأين أولو النُهي متاً ومنهم
 عسى يأسون ما جرح الغُلاةُ^(٥)
 مشَّت بين العشيرة رُسُلُ شرٍّ
 وفرَّقَتِ الظنونُ السيئاتُ
 إذا الثقةُ أضمحلتُ بين قوم
 تمزقتِ الروابطُ والصَّلاتُ

(١) الحِصاة: العقل والرأي السديد.

(٢) حُفَاة: مفردها حَفِيّ، أي الذي يكثُر السؤال ليتعلم ويستقصي المعرفة، أو العارف الشيء حق معرفته. قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي سائل عنها أو تستقصي عنها.

(٣) (التسعين): مدة عمر الفقيده. صاديات: ظلمات.

(٤) (الجيران): المقصود أهل مصر من المسلمين والأقباط.

(٥) الغلاة: هم الذي يبالغون ويغالون في آرائهم وعقائدهم.

فَشِقُّ فَعَسَى الَّذِينَ أَرْتَبْتَ فِيهِمْ
 عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانٌ ثِقَاتٌ
 وَرُبَّ مُحَبِّبٍ لَا صَبَرَ عَنْهُ
 بَدَتْ لَكَ فِي مُحَبَّتِهِ بَدَأَةٌ^(١)
 وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخْذَاتِ ظَنٍّ
 تَحَبَّبَ بِهِ إِلَيْكَ التَّجَرُّبَاتُ
 بَنَى الْأَوْطَانَ هَبَّوْا ثُمَّ هَبُوا
 فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتُ^(٢)
 مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
 وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السَّلْحَفَاءُ)
 يُعِيدُونَ الْقُؤُوى بَرًّا وَبَحْرًا
 وَغَدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتُ



(١) البداية: يقال: بدا لي في الأمر بدءاً، أي ظهر لي فيه شيء.
 (٢) السُّبَات: النوم، أو الراحة. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾.

عثمان باشا غالب (*)

[من الكامل]

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (تيجان) عليّ ه من الجداد مُنكّسات^(١)
 قامت عليّ (ساق) لغيّ بته وأفعدت الجهات
 في مأثم تلقى الطيب عة فيه بين النائحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهرُ في (أكمامه) يبكي بدمع الغاديات
 حبست أقاحي الرّبي والعهدُ فيها مومضات^(٢)
 وشقائق النعمان آ بثّ بالخدود مخمّشات^(٣)
 أمّا مصاب الطبّ في ه فسل به ملاً الأساة^(٤)
 أودى الحمامُ بشيخهم وما بهم في المعضلات
 مُلقى الدروس المسفرا ت عن الغروس المثمرات
 قد كان حرب الظلم حرّ ب الجهل حرب الترهات
 والمستضاء بنوره في الخافيات المظلمات

(*) «عثمان باشا غالب: كان طبيباً عظيماً وعالماً بالنبات يشار إليه بالبنان، توفي في باريس سنة ١٩٢٠م».

- (١) (التيجان): أي تيجان النبات، وهي أكاليل الأثمار وأكمام الأزهار.
- (٢) (الأقاحي): واحدتها أقحوانة، وهي نوع من الزهور، كما يطلق على النبات أو الزهر.
- (٣) (شقائق النعمان): نوع من الزهور ذات لون أحمر، ويطلق أيضاً على عدة زهور ربيعية.
- (٤) (الملاً): جماعة الناس. الأساة: مفردا آسي، وهو الطبيب.

علم الورى في علمه
قد كان فيه محلّ إجـ
وممثل المصري في
قل للمريب إليك لا
إنّ النوابغ (أهل بد
هم في علا الوطن الأدا
وهم الألى جمعوا الضما
لهم التجيلة في الحيا
(عثمان) فم تر آية
خرجت بنين من الثرى
وأسمع بمصر الهاتففـ
والطالبين لحقها
والجاعليها قبله
لاقوا أبوتهم على
حتى الشباب تراهـ
وزنوا الرجال فكان ما
قل للمعالط في الحقا
الفكر جاء رسوله
عيسى الشعور إذا مشى

في الغرب مغترب الرفات
لال الجهابذة الثقات
حظ الشعوب من الهبات
تأخذ على الحرّ الهنات
(ر) ما لهم من سيئات (١)
ة فلا تحطّ من الأداة
ئر والعزائم من شتات
ة وفوق ذلك في الممات
الله أحياء (الموميات)
وتحركت منه بنات
ن بمجدها والهاتفات
بين السكينة والثبات
عند الترتّم والصلاة (٢)
غرّ المناقب والصفات
غلبوا الشيوخ على الأناة
أعطوا على قدر الزنات (٣)
ئق حاضر منها وآت
وأتى بإحدى المعجزات
ردّ الشعوب إلى الحياة



- (١) (أهل بدر): هم الغزاة الأوائل مع الرسول ﷺ. أما إطلاق صفة النوابغ عليهم فبسبب سبقهم لإحراز مراتب الشرف والرفعة.
- (٢) الترتّم: يعني هنا نوعاً من ضروب العبادة بواسطة الترانيم وهي عند المسيحيين كالصلاة عند المسلمين.
- (٣) الزّنات: مفردّها زنة، وهي المرة الواحدة من الوزن.

عَبْدُ الْحَيِّ (*)

[من الكامل]

طُويَ البَسَاطُ وجُنَّتْ الأَقْداحُ
 (١) وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَكَ الأَفْرَاحُ
 وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّامِ وسَامِرٌ
 (٢) فِي مَصْرَ أَنْتَ هَزَارَهُ الصَّدَاحُ
 وَتَقَوَّصْتَ لِلْفَنِّ أَطْوَلَ سَرْحَةٍ
 (٣) يُغْدَى إِلَى أَفْيَاءِهَا وَيُبْرَاحُ
 وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنْتَ وَحِيدُهُ
 أَعْلِيهِ يُبْكِي أُمَّ عَلِيكَ يُنَاحُ؟
 (إِسْحَاقُ) مَاتَ فَلَ صَبُّوحُ (مَعْبُدٌ)
 (٤) أَوْدَى فَلَيْسَ مَعَ الْعَبُوقِ فَلَاحُ
 مَلِكُ الْغِنَاءِ أَزَالَهُ عَنْ تَخْتِهِ
 قَدَرٌ يُزِيلُ الرَاسِيَّاتِ مُتَاحُ
 فِي الشَّرْبِ فَوْقَ (بَنِي سُوَيْفٍ) يَتِيمَةٌ
 (٥) وَمِنَ الْجَوَاهِرِ زَيْفٌ وَصِحَاحُ

(*) «هو المرحوم عبد الحي المغني، ذاع صيته في مصر وجاوزها إلى الأقطار العربية حتى غدَّ وحيد عصره وإمام فنّه، توفي سنة ١٩١٢م».

(١) طُويَ البَسَاطُ: تعبير غالباً ما يستعمل عند انتهاء عامل الفرح والسرور.

(٢) الهزار: طائر حسن الصوت، ويُسمَّى أيضاً البلبل.

(٣) السَّرْحَةُ: الشجرة العظيمة. الأفياء: مفردتها فيء، وهو ظل الشجر.

(٤) (إِسْحَاقُ) و(مَعْبُدٌ): من مشاهير الموسيقي والغناء. الصَّبُّوحُ: الشَّرْبُ في الصباح.

الْعَبُوقُ: الشَّرْبُ في العشي.

(٥) إشارة إلى دفن الفقيد في بلدة (بني سويف) المصرية. اليتيمة: هي الجوهرة أو اللؤلؤة =

ما زال تاجُ الفن تيّاهاً بها
حتى أَسْتَبَدَّ بها الردى المُجْتَاحُ
لو تستطيع كرامةً لمكانها
مَشَّتِ الرياضُ إليه والأدواحُ

رُحْمَاكَ (عبد الحي) أُمُّكَ شَيْخَةٌ
فَعَدْتُ وَهِيضَ لَهَا الغدَاةَ جَنَاحُ
كُسِرَتْ عَصَاهَا اليومَ فهِيَ بلا عَصَا
وقضى فتاها الأجوُدُ المِسْمَاحُ
أَلَّهْ يَعْلَمُ إِنْ يَكُنْ فِي قَلْبِهَا
جُرحٌ ففِي أَحْشَاءِ مَصْرَ جَرَّاحُ
وَالنَّاسُ مَبْكِيٌّ وَبَاكِ إِثْرُهُ
وَبُكَا الشُّعُوبُ إِذَا النُّوَابِغُ طَاحُوا
كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَوْتُ وَعَاقَرُوا
سَيَّانَ صَوْتُكَ بَيْنَهُم وَالرَّاحُ^(١)
فِيَمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا وَمُحَدِّثًا
تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأُرُوحُ^(٢)
فَارَقَتْ دُنْيَا أَرْهَقَتْكَ خُسَارَةً
وَعَنِمَتْ قَرَبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحُ
يَا مُخْلَفًا لِلْوَعْدِ وَعَدُّكَ مَالُهُ
عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحُ

= التي شُبِّهَ الفَقِيدُ بها، وهي فِي نَظَرِ الشَّاعِرِ مِنَ الْجَوَاهِرِ الصَّحَاحِ وَلَيْسَتْ مِنَ الْجَوَاهِرِ
الْمُزَيَّفَةِ حَيْثُ يَقُولُ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْآلِاحِ: «مَا زَالَ تَاجُ الْفَنِّ تَيَّاهًا بِهَا...» .
(١) النَّدَامَى: مَفْرُودَهَا نَدِيمٌ. عَاقَرُوا: مِنَ الْمَعَاقَرَةِ، وَهِيَ شَرَبُ الرَّاحِ. الرَّاحُ: هِيَ الْخَمْرُ،
وَالشَّاعِرُ يَشْبَهُ صَوْتَ الْمَرْتِي بِالْخَمْرِ لِأَنَّ كُلِيهِمَا مَسْكُورٌ.
(٢) الْمَعْنَى، أَنَّ حَدِيثَهُ كَانَ مِثْلَ فَتْنَةٍ فِي الْغِنَاءِ، إِذْ كَانَ أَيْضًا بَارِعَ النُّكْتَةِ، فَكَيْهَ الْحَدِيثِ.

عبثت به وبك المنيّة وأنقضى
 سببٌ إليه بأنسنا نرتاح^(١)
 لمّا بلغنا بالأحبة والمُنَى
 بابَ السرور تَغَيَّب المِفْتَاحُ؟
 زعموا نعيّك في المجامع مازحاً
 هيّهات في ريب المنون مزاحُ
 ألجدُ غايتهُ كلّ لاهٍ لاعِبٍ
 عند المنيّةِ يجزع المِفْراحُ^(٢)
 رَمَت المنايا إذ رمينك بُلبلاً
 أراده في شرك الحياة جُمّاحُ
 آهائه خُرِقَ الغرام ولفظّه
 سجعُ الحمام لو انهنّ فصاحُ
 وذبحن حنجرَةً على أوتارها
 تُؤسّي الجراح وتُذبح الأتراحُ
 وفَلَلَن من ذاك اللسان حديدةً
 يَخشى لئيمٌ بأسها ووقّاحُ^(٣)
 وأبْحَن راحتك البلى ولطالما
 أمسى عليها المال وهو مباحُ
 روحٌ تناهت خِفةً فتخيّرتُ
 نُزلاً تقاصرُ دونه الأشباحُ
 قُمْ غنّ ولدانَ الجنانِ وحورها
 وأبعث صدّاك فكلُّنا أرواحُ



(١) المنيّة : الموت .

(٢) المِفْراح : الكثير الفرح .

(٣) الوَقّاح : ذو الوقاحة ، أو قليل الحياء .

محمد ثابت باشا(*)

[من الخفيف]

سِرُّ أبَا صالح إلى الله وأتركُ
مصرَ في مآثمٍ وحُزنٍ شديدٍ
هذه غايَةُ النفوسِ وهذا
مُنْتَهَى العيشِ مُرُّه والرغيدِ
هل ترى النَّاسَ في طريقك إلا
نعش كهلٍ تلاه نعش الوليدِ
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدالي
خيْطُ عيشٍ معلقٌ بالوريدِ^(١)
مُضْغَةٌ بين خفقةٍ وسكونٍ
ودمٌ بين جريَةٍ وجُمودٍ
أنزلوا في الثرى الوزيرَ وواروا
فيه تسعين حجةً في صعودٍ
كنت فيها على يد من حرير
للَّيالي فأصبحت من حديدٍ^(٢)
قد بلوناك في الرياسة حيناً
فبلونا الوزيرَ عبد الحميدِ^(٣)

(*) «هو أحد باشوات مصر الكبار، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية، وتوفي سنة ١٩٠١م بعد أن عمّر حوالي تسعين سنة.

(١) الوريد: هو عرق رئيسي في جسم الإنسان. والمقصود أن العروق في جسم الإنسان هي كالخيوط الواهية ستؤول إلى الضعف والانحلال.

(٢) يد من حرير: كناية عن العيش الرغيد.

(٣) بلوناك: أي اختبرناك. والوزير عبد الحميد، هو الوزير المشهور عبد الحميد الكاتب الذي كان كاتباً لمروان الجعدي آخر الأمويين.

أَخَذَا مِنْ لِسَانِ فَارَسٍ قَسْطاً
 (١) وَافَرَ الْقَسَمِ مِنْ لِسَانِ لَبِيدٍ
 فِي ظِلَالِ الْمَلُوكِ تُدْنِي إِلَيْهِمْ
 كُلُّ أَوْ لَظْلَكَ الْمَمْدُودِ
 لَسْتُ مَنْ مَرَّ بِالْمَعَالِمِ مَرًّا
 إِنَّمَا أَنْتَ دَوْلَةٌ فِي فَقِيدِ
 قُمْ فَحَدِّثْ عَنِ السَّنِينَ الْخَوَالِي
 (٢) وَفَتْوحِ الْمَمْلُوكِينَ الصَّيْدِ
 وَالَّذِي مَرَّ بَيْنَ حَالٍ قَدِيمِ
 أَنْتَ أَدْرَى بِهِ وَحَالٍ جَدِيدِ
 وَصِفِ الْعِزَّ فِي زَمَانِ (عَلِيٍّ)
 (٣) وَأَذْكَرَ الْيُمْنَ فِي زَمَانِ سَعِيدِ
 كَيْفَ أَسْطَوُلَهُمْ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ
 (٤) وَسَرَايَاهُمْ عَلَى كُلِّ بَيْدِ
 قَدْ تَوَلَّوْا وَخَلَّفُوكَ وَفِيًّا
 فِي زَمَانٍ عَلَى الْوَفِيِّ شَدِيدِ
 فَالْحَقِ الْيَوْمَ بِالْكَرَامِ كَرِيمًا
 وَأَلْقِهِمْ بَيْنَ جَنَّةٍ وَخُلُودِ
 وَتَقَبَّلْ وَدَاعٍ بِأَكْ عَلَى فَقْ
 هَذَا وَافٍ لِعَهْدِكَ الْمَحْمُودِ

(١) القسم: الحظ أو العطاء. لبيد: شاعر عربي عاش في العصر الجاهلي وأسلم فيما بعد، وهو أحد أبرز شعراء المعلقات. والمراد أن المرثي كان ملماً باللغة الفارسية إلى ضلوعه باللغة العربية.

(٢) الصَّيْد: مفردا أصيد، وهو العزيز الجانب.

(٣) المراد من معنى البيت، هو تذكر زمان محمد علي الكبير وحالة العز أيام حكمه، وكذلك تذكر العيش الرغيد زمن الخديوي سعيد باشا.

(٤) السرايا: مفردا سرية، وهي القطعة من الجيش. البيد: مفردا بيداء، وهي الصحراء.

محمد فريد بك (*)

[من الخفيف]

كُلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيِّ غَادِي
 (١) تتوالى الركابُ والموتُ حَادِي
 دَهَبَ الْأَوَّلُونَ قَرْنًا فَقَرْنًا
 (٢) لَمْ يَدُمْ حَاضِرٌ وَلَمْ يَبْقَ بَادِي
 هَلْ تَرَى مِنْهُمْ وَتَسْمَعُ عَنْهُمْ
 (٣) غَيْرَ بَاقِي مَآثِرٍ وَأَيَادِي
 كُرَّةُ الْأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَانًا
 وَطَوْتُ مِنْ مَلَاعِبٍ وَجِيَادٍ
 وَالْغِبَارُ الَّذِي عَلَى صَفْحَتَيْهَا
 (٤) دَوْرَانُ الرَّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ
 كُلُّ قَبْرِ مَنْ جَانِبَ الْقَفْرِ يَبْدُو
 عِلْمَ الْحَقِّ أَوْ مَنَارَ الْمَعَادِ
 وَزِمَامَ الرِّكَّابِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
 وَمَحْطَ الرِّحَالِ مِنْ كُلِّ وَادِي

(*) «محمد بك فريد: الرئيس الثاني للحزب الوطني، هو الضحية الغالية للوطنية المصرية فقد ورث عن والده ثروة طائلة جداً بذلها إلى آخر درهم في سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان، وظل يجاهد إلى أن مات معدماً فقيراً في سنة ١٩٢٠م محكوماً عليه بالنفي والتشريد حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتاً».

(١) المنيّة: الموت. الحادي: هو الذي يسوق الإبل ويغني لها لكي تنشط في سيرها.

(٢) الحاضر: الذي يسكن الحاضرة. البادي: الذي يسكن البادية.

(٣) الأيادي: مفردا يد، والمقصود بها العطية أو المعروف.

(٤) الرّحى: المقصود بها هنا رَحَى الموت.

تطلع الشمسُ حيث تطلع نضجاً
وتنحى كمنجل الحصاد^(١)
تلك حمراء في السماء وهذا
أعوج النصل من مراس الجلاد
ليت شعري تعمداً وأصراً
أم أعانا جناية الميلاذ
كذب (الأزهران) ما الأمر إلا
قدّر رائج بما شاء غادي^(٢)
يا حماماً ترنمت مُسعدات
وبها فاقة إلى الإسعاد^(٣)
ضاق عن ثكلها البكا فتغنّت
رُبَّ ثكل سمعته من شادي^(٤)
الأناءة الأناءة كلُّ أليف
سابق الإلف أو مُلاقي انفراد
هل رجعتن في الحياة لفهم
إن فهم الأمور نصف السداد
سقم من سلامة وعزاء
من هناء وفُرقة من وداد
يُجتني شهدها على إبر النح
ل ويمشى لوردها في القتاد^(٥)

(١) تنحى: أي تتنحى. كمنجل الحصاد: أي كهلال على شكل المنجل.

(٢) (الأزهران): الشمس والقمر.

(٣) الإسعاد: الإعانة.

(٤) الثكل: المعنى هنا، الحزن أو الألم. الشادي: المغني.

(٥) القتاد: نوع من الشجر الصلب له أشواك حادة.

وعلى نائم وسهران فيها
أجل لا ينام بالمرصاد
(لُبْدٌ) صاده الردى وأظنّ النسر من سهمه على ميعاد^(١)
ساقّة النعش بالرائس زويداً
موكب الموت موضع الاتئاد^(٢)
كل أعواد منبر وسرير
باطل غير هذه الأعواد
تستريح المطي يوماً وهذي
تنقل العالمين من عهد عاد
لا وراء الجياد زيدت جلالاً
منذ كانت ولا على الأجياد
أسألتم حقيبة الموت ماذا
تحتها من ذخيرة وعتاد
إن في طيها إمام صُفوف
وحواريّ نيّة واعتقاد^(٣)
لو تركتم لها الزمّام لجاءت
وحدها بالشهيد دار الرّشاد
أنظروا هل ترون في الجمع مصرّاً
حاسراً قد تجلّلت بسواد
تاج أحرارها غلاماً وكهلاً
راعها أن يراها في الأصفاد

(١) (لُبْدٌ): اسم آخر نسور لقمان، ويقال إن لقمان عاش عمر سبعة أنسر كان آخرها (لُبْدٌ).

والمعنى أنّ لكل امرئ أجلاً وأنّ لكل كائن سهماً من المنية مقدوراً.

(٢) ساقّة النعش: أي الذين يسرون في المقدمة. الإئتاد: التمهّل.

(٣) الحواريّ: هو واحد الحواريين، أي الصفوة المختارة من الصحاب.

وَسُدُّوهُ التَّرَابَ نِضْوَ سِفَارٍ
 فِي سَبِيلِ الْحُقُوقِ نِضْوَ سُهَادٍ^(١)
 وَأَرَكِزُوهُ إِلَى الْقِيَامَةِ رُمَحاً
 كَانَ لِلْحَشْدِ وَالتَّدْيِ وَالطَّرَادِ
 وَأَقْرُوهُ فِي الصَّفَائِحِ عَضْباً
 لَمْ يَدِنْ بِالْقَرَارِ فِي الْأَغْمَادِ
 نَازَحَ الدَّارِ أَقْصَرَ الْيَوْمِ بَيْنُ
 وَأَنْتَهَتْ مَحَنَةٌ وَكَفَتْ عَوَادِي^(٢)
 وَكَفَى الْمَوْتَ مَا تَخَافُ وَتَرْجُو
 وَشَفَى مَنْ أَصَادِقٍ وَأَعَادِي
 مَنْ دَنَا أَوْ نَأَى فَإِنَّ الْمَنَايَا
 غَايَةُ الْقَرَبِ أَوْ قُصَارَى الْبَعَادِ
 سِرٌّ مَعَ الْعَمْرِ حَيْثُ شِئْتَ تَوُوباً
 وَأَفْقَدَ الْعَمَرَ لَا تَوُوبَ مَنْ رُقَادِ
 ذَلِكَ الْحَقُّ لَا الَّذِي زَعَمُوهُ
 فِي قَدِيمٍ مِنَ الْحَدِيثِ مُعَادِ
 وَجَرَى لِفِظْطِهِ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ
 سِمْسَمٌ وَمَعْنَاهُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ^(٣)
 يَتَحَلَّى بِهِ الْقَوِيُّ وَلَكِنْ
 كَتَحَلَّى الْقِتَالِ بِاسْمِ الْجِهَادِ
 هَلْ تَرَى كَالْتَّرَابِ أَحْسَنَ عَدلاً
 وَقِيَاماً عَلَى حُقُوقِ الْعِبَادِ^{(٤)؟}

(١) التَّضْو: الهزِيلُ الْجِسْمِ. (٢) الْبَيْنُ: الْفَرَاقُ. الْعَوَادِي: الْعَوَاقِقُ.

(٣) الصُّعَادُ: الرَّمَاخُ.

(٤) التَّرَابُ: يَعْنِي هُنَا الْقَبْرَ، فَيَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَجِدِ الْعَدْلَ قَائِماً إِلَّا فِي التَّرَابِ حَيْثُ يَسْوِي الْمَوْتَ بَيْنَ الْأَقْوِيَاءِ وَالضَّعَفَاءِ، وَبَيْنَ الطَّامِعِينَ وَالْقَانِعِينَ.

نزل الأقوياء فيه على الضَّعْفِ
 فَنَى وَحَلَ المُلُوكُ بِالزُّهَادِ
 صفحات نقيّة كقلوب الرُّسُلِ مغسولة من الأحقادِ
 قُمْ إِنْ أَسْطَعْتَ مِنْ سَرِيرِكَ وَأَنْظُرْ
 سِرّاً ذاك اللّواءِ فِي الأَجْنَادِ
 هل تراهم وَأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِم
 غَيْرَ بُنْيَانِ أَلْفَةٍ وَاتِّحَادٍ ^(١)
 أُمَّةٌ هَيِّئَتْ وَقَوْمٌ لَخِيرِ الدَّهْرِ أَوْ شَرِّهِ عَلَى اسْتِعْدَادِ
 مصرٌ تَبْكِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ خَدِرٍ
 وَتَصَوِّغُ الرِّثَاءَ فِي كُلِّ نَادِي
 لو تَأَمَّلْتَهَا لِرَاعِكَ مِنْهَا
 غُرَّةَ الْبِرِّ فِي سَوَادِ الْجِدَادِ
 مُنْتَهَى مَا بِهِ الْبِلَادُ تُعْزَى
 رَجُلٌ مَاتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
 أُمَّهَاتٌ لَا تَحْمِلُ التُّكْلَ إِلَّا
 لِلنَّجِيبِ الْجَرِيِّ فِي الْأَوْلَادِ
 (كفريد) وَأَيُّ ثَانِي فَرِيدٍ
 أَيُّ ثَانٍ لَوَاحِدِ الْآحَادِ
 الرَّئِيسِ الْجَوَادِ فِيمَا عَلِمْنَا
 وَبَلَّوْنَا وَابْنِ الرَّئِيسِ الْجَوَادِ
 أَكَلَتْ مَالَهُ الْحَقُوقُ وَأَبْلَى
 جِسْمَهُ عَائِدٌ مِنَ الْهَمِّ عَادِي

(١) يشير هذا البيت إلى أن عودة الفقيه ميتاً إلى أرض الوطن كانت في زمن إتحاد الأمة المصرية على طلب الاستقلال بعدما كان يسودها التفرق والاختلاف، بدل الألفة والإتحاد.

لك في ذلك الضنى رقة الرو
 ح وخفق الفؤاد في العواد
 علّة لم تصل فراشك حتى
 وطئت في القلوب والأكباد
 صادفت قرحة يلائمها الصب
 روتأبى عليه غير الفساد
 وعد الدهر أن يكون ضماداً
 لك فيها فكان شرّ ضماد
 وإذا الروح لم تنفس عن الجسد
 م (فبقراط) نافخ في رماد



البنون والحياة الدنيا*)

[من المقتضب]

الضلوغ تَتَقَدُّ	والدُموع تَطْرُدُّ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ أَفْقُ	من عناء ما تَجِدُّ
قد جرت لغايتها	عبرةً لها أَمْدُ
كُلُّ مُسْرِفٍ جَزَعاً	أو بُكْيٍ سَيَقْتَصِدُّ
والزَّمَانُ سُنَّتُهُ	في السلوِّ يَجْتَهِدُّ
قُلْ لِشَاكِلَيْنِ مَشَى	في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافِ قَبْلَ كَمَا	والدُّ وَلَا وَلَدُ
الَّذِينَ مِيلَ بِهِم	في سفارهم بَعُدُوا
ما علمتما أَشَقُوا	بالرحيل أم سَعُدُوا
إِنَّ مَنْزَلاً نَزَلُوا	لَا يَرُدُّ مَنْ يَرُدُّ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدٌ	ليس بالبعيد غَدُ

البنون هم دَمُنَا	والحياةُ والوُرْدُ ^(١)
لا تَلِدُ مِثْلَهُمْ	مهجة ولا كِبِدُ
يَسْتَوُونَ واحِدُهُمْ	في الحنان والعَدَدُ
زِينَةٌ ومَصْلَحَةٌ	واستراحةٌ ودَدُ ^(٢)
فِتْنَةٌ إِذَا صَلَحُوا	مِحْنَةٌ إِذَا فَسَدُوا

(*) «نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل في

فقد وحيدته سنة ١٩٢٥ م.

(١) الوُرْدُ: مفردا ورید، أي الشريان.

(٢) الدَدُ: اللهُو واللَّعب.

شاغلٌ إذا مَرَضُوا فاجعٌ إذا فُقِدُوا
جُرْحُهُمْ إذا أُنتَزِعُوا لا تلمُّه الضُّمُدُ
العَزاءُ ليس له آسِياً ولا الجِلْدُ

* * *

قل (لهيكل) كَلِمَا من ورائها رشَدُ
لم يشب مهذبها باطلٌ ولا فنَدُ^(١)
قد عجت من قلم ثاكلٍ وينجَرْدُ
أنت ليثٌ معركة وهو صارمٌ فرْدُ
والسيوفُ نخوتها في الوطيس تتقدُّ^(٢)
أنت ناقة قد أربُ والأريبُ ينتقدُّ^(٣)
ما تقول في قدرٍ بعضُ سنّهِ الأبدُ
وهو في الحياة على كل خطوةٍ رَصْدُ
يعثر الأنامُ به إن سَعَوْا وإن قَعَدُوا
ينزل الرجالُ على حكمه وإن جحدوا
القضاء مُعضلةً لم يحلّها أحدُ
كلما نقضت لها عُقدةً بدت عُقدُ
أعبت معالجها وأستراح مُعتقدُ

* * *

عالمٌ مُدبّرُه بالبقاء مُنفردُ
من بلى كوائنه كائناته الجُدُ
لا تقل به إدَدُ إن حُسنه الإدَدُ^(٤)
تلتقى نقائضه غايةً وتتحَدُ

(١) الفند: الكذب.

(٢) الوطيس: الحرب. تتقد: تشتعل.

(٣) الأرب: ذو الحصافة والكياسة.

(٤) الإدَد: الدواهي.

ألفناء فيه يد	للبقاء أو عَضُد
إئتلافه رَشَد	واختلافه سَدَد
جَدَّ في عمارته	مُنْصِفٌ ومضطَّهَد
والغني لخدمته	كالفقير مُحْتَشِد
وهو في أعنته	مُمنَعِنٌ ومطَّرَد
والحياة حَنَظْلَةٌ	في حروفها شُهْد
هَيْكُلُ الشَّقَاءِ له	من مَدَامَعِ عَمَد
قامت النعوش على	جانبيته والوُسْد
عُرْسُهُ ومآئمه	غايتهما نَفْد



ثَرَوْتُ بِأَشَا(*)

[من البسيط]

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
كلُّ البلادِ وسادَّ حينَ تَسِيدُ^(١)
قد غَيَّبَ الغربُ شمساً لا سَقَامَ بها
كانت على جَنَبَاتِ الشَّرْقِ تَتَّقِدُ
حدا بها الأجلُ المحتومُ فأغتربتُ
إنَّ النفوسَ إلى آجالِها تَفِدُ
كلُّ اغترابٍ مَتَاعٌ في الحياةِ سوى
يومٍ يُفَارِقُ فيه المُهْجَةَ الجسدُ
* * *

نعى الغمامَ إلى الوادي وساكنه
برقَ تمايلٍ منه السَّهْلُ والجَلْدُ^(٢)
برقَ الفجیعة لَمَّا ثار ثائرُهُ
كادت كَأَمْسٍ له الأحزابُ تَتَّحِدُ
قام الرِّجَالُ حيارى مُنصَتين له
حتى إذا هَدَّ من آمالهم قعدوا

(*) «هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا، كان زعيماً وطنياً عظيماً وسياسياً إدارياً خطيراً، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة، وظفر من السياسة الإنجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير. وقد سافر إلى أوروبا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر فلم يمض عليه الموت. ففُضِيَ بفرنسا في سنة ١٩٢٨م وجيء به ميتاً. وكان بينه وبين أمير الشعراء صداقة حميمة ومودة قديمة ظهر أثرهما في هذه المراثية التي تقرأها فتحس رجوعها يعود إليك من أعماق الخلود».

(١) إشارة إلى موته خارج مصر. (٢) الجَلْد: الأرض الصلبة.

علا الصعيدَ نهاراً كله شَجَنُ
وجَلَلُ الريفِ ليلٌ كله سُهْدُ
لم يُبقِ للضحاكين الموتُ ما وجدوا
ولم يَرُدَّ على الباكين ما فقدوا
وراء ريبِ اللَّيالي أو فُجاءَتِها
دمعٌ لكلِ شَماتٍ ضاحِكٍ رَصْدُ^(١)

باتت على الفُلكِ في التابوتِ جَوهرةٌ
تكاد بالليل في ظلِّ البلى تَقْدُ^(٢)
يُفاخرُ التَّيْلُ أَصْدافَ الخَليجِ بها
وما يدبُّ إلى البحرين أو يَرِدُ^(٣)
إنَّ الجواهرَ أسناها وأكرمُها
ما يَقدِفُ المَهْدُ لا ما يَقدِفُ الزَبْدُ
حتَّى إذا بلغَ الفُلكُ المَدَى أُنحَدَرَتْ
كأنَّها في الأكفِّ الصَّارِمُ الفِرْدُ
تلكَ البَقِيَّةُ من سيفِ الحِمى كَسَرُ
على السَّريِرِ ومن رُمحِ الحِمى قِصْدُ^(٤)
قد ضَمَّها فزكا نَعشٌ يُطافُ به
مَقْدَمٌ كلِّواهُ الحقُّ مَنفَرْدُ

(١) رصد: أي مترقب.

(٢) يشير إلى مجيء جثمانه من أوروبا في نعش على الباخرة. تَقْدُ: تضيء، والضمير يعود إلى الجوهرة التي شُبَّهَ الفقيد بها.

(٣) هذا البيت هو استكمال للبيت السابق، ويريد الشاعر القول أن الخليج الذي اشتهر بأصداف اللؤلؤ كما البحرين حيث يكثر فيها ويُصاد منها، فإن التَّيْلُ يفاخرها جميعاً بهذه الجوهرة النادرة.

(٤) القِصْدُ: مفرداً قِصدة، وهي القطعة مما يكسر، ويقال: رمح قِصْد أي منكسر.

مَشَتْ عَلَى جَانِبِيهِ مَصْرُ تَنْشِدِهِ
 كَمَا تَدْلَهُتِ التَّكْلَى وَتَفْتَقِدُ^(١)
 وَقَدْ يَمُوتُ كَثِيرٌ لَا تَحْسُهُمْ
 كَأَنَّهُمْ مِنْ هَوَانِ الْخَطْبِ مَا وَجِدُوا
 تَكَلَّ الْبِلَادُ لَهُ عَقْلٌ، وَنَكَبَتْهَا
 هِيَ النِّجَابَةُ فِي الْأَوْلَادِ لَا الْعَدَدُ

مُكَلَّلُ الْهَامِ بِالتَّصْرِيحِ لَيْسَ لَهُ
 عَوْدٌ مِنَ الْهَامِ يَحْوِيهِ وَلَا نَضْدُ^(٢)
 وَصَاحِبُ الْفَضْلِ فِي الْأَعْنَاقِ لَيْسَ لَهُ
 مِنَ الصَّنَائِعِ أَوْ أَعْنَاقِهِمْ سَنْدُ
 خَلَا مِنَ الْمِدْفَعِ الْجِبَارِ مَرْكَبُهُ
 وَحَلَّ فِيهِ الْهَدَى وَالرَّفَقُ وَالرَّشْدُ
 إِنَّ الْمَدَافِعَ لَمْ يُخَلِّقْ لَصَحْبَتِهَا
 جَنْدُ السَّلَامِ وَلَا قَوَادُهُ الْمُجْدُ

يَا بَانِي الصَّرْحِ لَمْ يَشْعَلْهُ مُمْتَدِّحُ
 عَنِ الْبِنَاءِ وَلَمْ يَصْرِفْهُ مُنْتَقِدُ

(١) تدلّته: من التدلّ، أي ذهاب الفؤاد من العشق أو الحزن ونحوهما. تفتقد: الضمير يعود إلى مصر، وهي من الفقد، يقال فقد الشيء: أي غاب عنه وعُدِمَ، وهذا القول يذكّرنا بشعر أبي فراس الحمداني:

«سيدكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر»

(٢) العود هنا: بمعنى السرير. النضد: ما نضد من متاع. والمعنى العام للبيت هو أن مَنْ كَلَّلَ هامات مصر بفوزه السياسي العظيم بموافقة الإنجليز على تصريح ٢٨ فبراير، كيف لا يكلله وهو ميت، سرير متخذ من الهامات أو منضد بها حتى يكون الجزء من جنس العمل وفاءً بوفاء.

أَصَمَّ عَنْ غَضَبٍ مَنْ حَوْلَهُ وَرَضَى
 فِي ثَوْرَةٍ تَلَدَ الْأَبْطَالُ أَوْ تَنَدُ^(١)
 تَصْرِيحُكَ الْخَطْوَةُ الْكَبْرَى وَمَرَحَلَةٌ
 يَدْنُو عَلَى مِثْلِهَا أَوْ يَبْعَدُ الْأَمْدُ
 الْحَقُّ وَالْقُوَّةُ أَرْتَدَا إِلَى حَكَمِ
 مِنَ الْفِيَاصِلِ، مَا فِي دِينِهِ أَوْدُ
 لَوْلَا سِفَارَتُكَ الْمَهْدِيَّةُ اخْتَصَمَا
 وَمَلَّ طَوْلَ النَّضَالِ الذُّبُّ وَالنَّقْدُ^(٢)
 مَا زِلْتَ تَطْرُقُ بَابَ الصِّلَحِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى تَفْتَحَ الْأَبْوَابَ وَالسُّدُودَ
 وَجَدْتَهَا فَرَصَةً تُلْقَى الْحِبَالُ لَهَا
 إِنَّ السِّيَاسَةَ فِيهَا الصَّيْدُ وَالطَّرْدُ^(٣)
 طَلَبْتَهَا عِنْدَ هُوجِ الْحَادِثَاتِ كَمَا
 يَمْشِي إِلَى الصَّيْدِ تَحْتَ الْعَاصِفِ الْأَسَدُ
 لَمَّا وَجَدْتَ مُعَدَّاتِ الْبِنَاءِ بَنْتَ
 يَدَاكَ لِلْقَوْمِ مَا ذُمُّوا وَمَا حَمْدُوا
 بَنَيْتَ صَرْحَكَ مِنْ جُهْدِ الْبِلَادِ كَمَا
 تُبْنَى مِنَ الصَّخْرِ الْآسَاسُ وَالْعُمْدُ
 فِيهِ ضَحَايَا مِنَ الْأَبْنَاءِ قِيَمَةٌ
 وَفِيهِ سَعْيٌ مِنَ الْأَبَاءِ مَطَّرْدُ

(١) في ثورة: المراد ثورة مصر سنة ١٩١٩م. تند: من الواد، أي دفن الأحياء. والمعنى العام للبيت، أن الفقيد كان يعمل من أجل بناء صرح الوطن من خلال جسده الوطني دون الالتفات إلى مدح أو ذم من أحد.

(٢) النقد: نوع من الأغنام الهزيلة صغيرة الأرجل.

(٣) الطرد: المطاردة.

وفي أواسيه أقلام مجاهدة
على أسنتها الإحسان والسدد^(١)
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
لولا المنية ما مالوا ولا رقدوا
رميت في تد الذلّ القديم به
حتى تزعزع من أسبابه الوتد
طوى حمايتها المحتل وأنبسط
حماية الله فاستدري بها البلد^(٢)
ثم غير باك على ما شئت من كرم
ما شيد للحق فهو السرمذ الأبد
يا (ثروة) الوطن الغالي كفى عظة
للناس أنك كنز في الثرى بدد^(٣)
لم يطغك الحكم في شتى مظاهره
ولا استخفك لين العيش والرغد
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
ترجو فتقدم أو تخشى فتتدد
نشأت في جبهة الدنيا وفي فمها
يدور حيث تدور المجد والحسد
لكل يوم غد يمضي برؤيته
وما ليومك يا خير اللدات غد
رمثك في قنوات القلب فأنصدعت
منية ما لها قلب ولا كبّد

(١) الأواسي: مفردا آسية، وهي من البناء المحكم الدعامة. السدد: أي السداد.

(٢) استدري: استظل.

(٣) البدد: المتفرق.

لَمَّا أَنَاخْتُ عَلَى تَامُورِكَ أَنْفَجَرْتُ
 أَزْكَى مِنَ الْوُرْدِ أَوْ مِنْ مَائِهِ الْوُرْدُ^(١)
 مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ
 فِيهِ الصَّدِيقُ وَفِيهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
 وَلَمْ تُطَاوِلْكَ خَوْفًا أَوْ يُنَاضِلْهَا
 مِنْكَ الدَّهَاءُ وَرَأْيِي مُنْقِذُ نَجْدُ
 فَهَلْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ لِلْبَرِّ الذَّبِيحِ وَهَلْ
 شَجَاهَ ذَاكَ الْحَنَانُ السَّاكِنُ الْهَمْدُ؟
 هِيَهَاتَ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ
 لَمْ يَبْكُ مِنْ آدَمَ أَحْبَابُهُ أَحَدُ
 مَشَتْ تَذُودُ الْمَنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا
 مَدِينَةُ الثُّورِ فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمْدُ^(٢)
 لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيهِ
 لِلْعِلْمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنْمُ وَيَدُ

* * *

(أَبَا عَزِيزٍ) سَلَامُ اللَّهِ، لَا رُسُلُ
 إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي وَلَا بُرْدُ^(٣)
 وَنَفْحَةٌ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ كُنْتَ لَهَا
 فِي مَجْلِسِ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ تَحْتَشِدُ
 أَرْسَلْتُهَا وَبَعَثْتُ الدَّمَاعَ يَكْنُفُهَا
 كَمَا تَحْدَرُ حَوْلَ السَّوْسَنِ الْبَرْدُ^(٤)

(١) التامور: بمعنى القلب. الورد: مفردا وريدا، وهو العرق.

(٢) مدينة الثور: تطلق هذه الصفة على مدينة باريس، أي مدينة العلم والثقافة... إلخ.

(٣) برد: مفردا بريدا.

(٤) السوسن: نوع من الزهر. البرد: حبات الثلج الصغيرة التي تساقط من المطر.

عطفْتُ فيكَ إلى الماضي وراجعني
 وُدُّ من الصَّغَرِ المعسول مُنْعَقِدُ
 صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتُهُ
 ولا تَغَيَّرَ في أبياتها الشُّهُدُ
 حتَّى لمحتُكَ مرموقَ الهلالِ على
 حدائِةٍ تَعِدُ الأوطانَ ما تَعِدُ
 والشعرُ دمعٌ ووجدانٌ وعاطفةٌ
 يا ليت شعري هل قلتُ الذي أَجِدُ^(١)؟



(١) هل قلت الذي أَجِدُ: أي هل قلت الذي يجيش في وجداني .

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهدُ عُقْبَى الشهيد
وَأَلْقَى عصاه المضافُ الشريدُ
وَأَمْسَى جماداً عدوَّ الجُمودِ
وباتَ على القيدِ خَصْمُ القيودِ
حداه السَّفار إلى منزلِ
يُلاقِي الخفيفَ عليه الوئيدُ
فقرَّ إلى موعِدٍ صادقٍ
معزَّ اليقين مُذِلَّ الجحودِ
وبات الحواريُّ من صاحبيهِ
شهيدَين أسرى إليهم شهيدُ
تسرَّبَ في منكبَيَّ (مصطفى)
كأَمْسٍ وبين ذراعَيَّ (فريد)^(١)
فيالك قبراً أَكَنَّ الكنوزَ
وساجَ الحقوقِ وحاطَ العهودِ
لقد غيَّبوا فيك أمضى السيوفِ
فهل أنت يا قبرُ أوفى الغُمودِ

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش أحد السابقين الأولين في خدمة القضية المصرية . كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرَّس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩م ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

(١) (مصطفى) : هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول . (فريد) : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني . كانا صاحبيَّ القيد في المبادئ والجهاد .

ثلاث عقائد في حفرة
تدك الجبال وتوهي الحديد
قعدن فكنن الأساس المتين
وقام عليها البناء المشيد
فلا تنس أمس وآلاءه
ألا إن أمس أساس الوجود^(١)
ولولا البلى في زوايا القبور
لما ظهرت جدّة للمهود
ومن طلب الخلق من كنزه
فإن العقيدة كنز عتيذ
تعلم بالصبر أو بالثبات
جليد الرجال وغير الجليد
طريد السياسة منذ الشباب
لقد آن أن يستريح الطريد
لقيت الدواهي من كيدها
وما كالسياسة داهيكيد^(٢)
حملت على النفس ما لا يطا
ق وجاوزت المستطاع الجهود
وقلّبت في النار مثل النضا
ر وغرّبت مثل الجمان الفريد^(٣)
أتذكر إذ أنت تحت (اللواء)
نبيه المكنانة جمّ العديّد^(٤)؟
إذا ما تطلّعت في الشاطئين
رنا الريف وأفتن فيك الصعيّد

(١) الآلاء: النعم. (٣) النصار: الذهب. الجمان: اللؤلؤ.

(٢) الداهي: هو الذي يأتي بالأمر العظيم. (٤) (اللواء): جريدة اللواء.

وهزَّ النَّدِيَّ لَكَ الْمَنَكِبَيْنِ
 وراحَ الثَّرى من زحامِ يَمِيدِ
 رسائلُ تُذْري بسجعِ البديعِ
 وتُنسي رسائلَ عبد الحميد^(١)
 يعيها شيوخُ الحمى كالحديثِ
 ويحفظها النشءُ حفظَ النشيدِ
 فما بالها نكرتها الأمورُ
 وطولُ المدى وانتقالُ الجدودِ^(٢)
 لقد نسيَ القومُ أمسَ القريبِ
 فهل لأحاديثه من مُعيدِ
 يقولون ما (لأبي ناصر)
 وللتُّرك ما شأُّه والهنودُ؟
 وفيهم تحمّل همَّ القريبِ
 من المسلمين وهمَّ البعيدِ
 فقلتُ وما ضرَّكم أنْ يَقومَ
 من المسلمين إمامٌ رشيدُ
 أتستكثرون لهم واحداً
 وليُّ القديم نصيرُ الجديدِ
 سَعَى ليؤلفَ بين القلوبِ
 فلم يَعدْ هُدًى الكتابُ المجيدُ
 يَشُدُّ عُرى الدِّين في دارِهِ
 ويدعو إلى الله أهلَ الجحودِ

(١) عبد الحميد: هو عبد الحميد الكاتب، الوزير المشهور الذي كان كاتباً لمروان الجعدي آخر الأمويين.

(٢) الجدود: الحظوظ.

وللقوم حتّى وراء القفار
 دُعاةٌ تُغني ورُسلٌ تشيدُ
 جزى اللهُ ملكاً من المحسنين
 رؤوف الفؤاد رحيم الوريد^(١)
 كأنّ البيان بأيامه
 أو العلم تحت ظلال (الرشيد)^(٢)
 يُداوي ندهاء جراح الكرام
 ويُدرّكهم في زوايا اللحود
 أجار عيالك من دهرهم
 وجاملهم في البلاء الشديد
 تولّى الوليدة في يتمها
 وكفّف بالعطف دمّع الوليد

سلام (أبا ناصر) في الثراب
 يعير الثراب رفيف الورود
 بعُدت وعزّ إليك البريد
 وهل بين حيٍّ وميتٍ بريد
 أجل بيننا رُسلُ الذكريات
 وماضٍ يُطيف ودمع يجود
 وفكرٌ وإنّ عقلته الحياة
 يظلّ بوادي المنايا يرود^(٣)

(١) المقصود هو فؤاد ملك مصر حيث تعطف على أولاد الفقيد، فأنعم عليهم بهبة

وافرة ولم يتركهم لتصاريف الزمن .

(٢) (الرشيد): هو هارون الرشيد الذي اعتزّ في عهده العلم والأدب .

(٣) يرود: يكتشف .

أجل بيننا الخشبُ الدائبُ
 وإن كان راكبُها لا يعودُ
 مضى الدهرُ وهي وراء الدموع
 قيامٌ بملك الصَّحاري قُعودُ
 وكم حملت من صديدٍ يسيلُ
 وكم وضعت من جناسٍ ودودُ
 نشدتُك بالموت إلا أبنت
 أننت شقيٌّ به أم سعيذُ؟
 وكيف يُسمِّي الغريبَ امرؤُ
 نزيل الأبوة ضيف الجدودُ^(١)
 وكيف يُقال لجار الأوائـ
 ل جارُ الأواخرِ ناءٍ وحيدُ



(١) يقول: إن الميت حين يُدفن في التراب ينزل ضيفاً على آبائه وجدوده، وليس يصح أن نعتبره غريباً ولا وحيداً.

تَغْزِيَةٌ وَرثَاءُ (*)

[من الكامل]

كأسٌ من الدّنيا تُدارُ
 مَنْ ذاقها خلع العِذارُ^(١)
 اللَّيْلُ قِوَامٌ بِهَا
 فإذا ونى قام النَّهارُ
 وَحَبَا بِهَا الأعمارُ لم
 تَدُمُ الطَّوَالَ ولا القِصَارُ
 شَرِبَ الصَّبِيُّ بِهَا ولم
 يَخُلُ المَعْمَرُ مِنْ خُمَارُ
 وَحَسَا الكِرَامُ سُلاَفَهَا
 وتناول الهَمَلُ العُقَارُ^(٢)
 وَأَصَابَ مِنْهَا ذُو الهَوَى
 ما قد أصاب أخو الوقارُ
 ولقد تميلُ على الجمَا
 د وتَضَرَّعُ الفَلَكُ المُدارُ
 كأسُ المنيّةِ في يدِ
 عَسْرَاءَ ما منها فِرَارُ^(٣)

(*) «وجه الشاعر هذه التعزية إلى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده المرحوم الميرالاي مصطفى بك خلوصي، وقد كان من الضباط الذين مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية».

(١) العِذار: الحياء والوقار. (٢) السُّلاَف: والعُقَار: من أسماء الخمر.

(٣) يَدُ عَسْرَاءَ: أي أن يد المنبّية يد عسراء، لأن العرب يصفون ما ليس محبوباً بالأعسر إذا كان مذكراً وبالعسراء إذا كان مؤنثاً.

تجري اليمينَ فَمَنْ تَوَلَّى يَسْرَةً جَرَّتِ الْيَسَارُ
أودى الجريءُ إذا جرى
والْمُسْتَمِيْتُ إذا أغار
ليثُ المعامعِ والوقا
ئع والمواقعِ والحصار
وبقية الزُمُر التي
كانت تَذود عن الذُّمار
جندُ الخلافة عسكرُ السُّلطان حاميةُ الدِّيار
ضاقت (كريد) جبالها
بك يا (خلوصي) والقِفاز
أيامكم فيها وإن
طال المَدَى ذاتُ اشتهاز
عَلِمَ العدوُّ بأنَّكم
أنتم لمعصمها سوار^(١)
أحدقتم بمقره
فتركتموه بلا قرار
حتى اهتدى مَنْ كان ضَلَّ وثاب مَنْ قد كان ثار
وأغترزَ ركنٌ للولا
ية كان مُنْقَضُ الجِدَار

عش للعلل والمجد يا
خيرَ البنين وللْفَخَار
أبكي لدمعك جارياً
ولدمع إخوتك الصُّغار

(١) البعصم: موضع السوار من الساعد.

وَأَوَدَّ أَنْكُمْ رَجَا
 لٌ مَثَلُ وَالِدِكُمْ كِبَارُ
 وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَّا
 رَأَى لَا يَحَاكِيهِ عَمَارُ
 لَا تَخْرُجُ النَّعَمَاءُ مِنْهُ
 هُ وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارُ^(١)



(١) اليسار: الغنى.

ذِكْرِي هَيْجُو (*)

[من الكامل]

ما جَلَّ فيهم عيدُك المأثورُ
إِلَّا وَأَنْتَ أَجَلُّ يَافَكْتورُ
ذَكَرُوكَ بِالمئةِ السنين وإنها
عُمُرٌ لَمِثْلِكَ فِي النجومِ قصيرُ
ستدوم ما دَامَ البَيانُ وما أرتقت
لِلْعَالَمِينَ مَدَارُكَ وَشُعُورُ
ولئن حُجِبَتْ فَأَنْتَ فِي نَظَرِ الْوَرَى
كَالنَّجْمِ لَمْ يُرْ مِنْهُ إِلَّا النُّورُ^(١)
لَوْلَا التُّقَى لَفَتَحْتُ قَبْرَكَ لِلْمَلَا
وَسَأَلْتُ أَيْنَ السَّيِّدُ الْمُقْبَرُ^(٢)
وَلَقُلْتُ يَا قَوْمَ أَنْظَرُوا إِنجِيلَكُمْ
هَلْ فِيهِ مِنْ قَلَمِ الْفَقِيدِ سُطُورُ؟
مَنْ بَعْدَهُ مَلِكُ الْبَيَانِ فَعِنْدَكُمْ
تَاجُ فَقْدَتِمْ رَبِّهِ وَسَرِيرُ
مَاتَ الْقَرِيضُ بِمَوْتِ (هَوَجُو) وَأَنْقَضَى
مُلْكُ الْبَيَانِ فَأَنْتُمْ جَمْهُورُ
مَاذَا يَزِيدُ الْعِيدَ فِي إِجْلَالِهِ
وَجَلَالِهِ بِإِعْرَافِهِ مَسْطُورُ

(*) «نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة

عام على وفاته».

(١) الوری: الخلق.

(٢) الملا: أصلها الملا، أي جماعة الناس.

فَقَدَّتْ وجوهُ الكائناتِ مصوِّراً
 نزلَ الكلامُ عليه والتصويرُ
 كُشِفَ الغطاءُ له فكلُّ عبارةٍ
 في طيِّها للقارئِين ضَمِيرُ
 لم يُعْيِه لفظٌ ولا معنًى ولا
 غرضٌ ولا نظمٌ ولا منشورُ
 مسلي الحزين يَفُكُّه من حزنه
 ويردُّه لئله وهو قَرِيرُ
 ثارَ الملوكةَ وظلَّ عندَ إِبائِه
 يرجو ويأملُ عفوَه المثلَّوورُ
 وأعارَ (واترلو) جلالَ يَراعِه
 فجلالَ ذاكِ السيفِ عنه قصيرُ^(١)
 يا أيُّها البحرُ الذي غمرَ الثرى
 ومنَ الثرى حُفِرَ له وقبورُ
 أنتِ الحقيقةُ إنْ تحدَّتْ شخصها
 فالها على مر الزمانِ ظُهورُ
 إرفعِ حدادَ العالمينِ وعُدْ لهم
 كَيْمًا يُعيِّدُ بئسَ وفقيرُ
 وأنظرِ إلى البؤساءِ نظرةَ راحمٍ
 قد كان يُسعدُ جمعَهُم ويُجيرُ^(٢)
 أَلحالُ باقيةٌ كما صوَّرتها
 من عهدِ آدمَ ما بها تغييرُ

(١) (واترلو): اسم موضع في بلجيكا، حيث حصلت الموقعة التي هزم فيها نابليون أمام الإنجليز وحلفائهم عام ١٨١٥ م.

(٢) إشارة إلى رواية البؤساء لفكتور هيجو.

ألبؤسُ والتُّعمى على حالِيهما
 والحظُّ يعدِّل تارةً ويجور
 ومن القويِّ على الضعيف مُسيطرٌ
 ومن الغنيِّ على الفقير أميرٌ
 والنفسُ عاكفةٌ على شهواتها
 تأوي إلى أحقادها وتثورُ
 والعيشُ آمالٌ تجدُّ وتنقضي
 والموتُ أصدقُ والحياةُ غرورٌ^(١)



(١) تجدُّ: أي تتجدد.

عبدہ الحمولي (*)

[من الخفيف]

ساجعُ الشَّرق طار عن أوكاره
وتولَّى فنَّ على آثاره^(١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ
لا تفرَّ النسور من أظفاره
يَطرُق الفرخ في الغُصون ويغشى
(لُبداً) في الطويل من أعماره^(٢)
كان مزماره فأصبح داو
دُ كئيباً يبكي على مزمارة^(٣)
(عبدہ) بَيِّدَ أَنْ كُلَّ مُغَنَّ
عبدہ في افتنانه وابتكاره
معبدُ الدولتين في مصرَ إسحا
ق (السميين) ربَّ مصرَ وجاره^(٤)

-
- (*) «توفي عبدہ الحمولي في سنة ١٩٠٢م، وكان نادرة الزمن في حسن الصوت وفي ابتكار الألحان، هذا إلى أريحية ومروءة يضرب بهما المثل.
- (١) الأوكار: مفرداها وكر، وهو مأوى الطائر.
- (٢) (لُبْدُ): اسم نسر من أنسر لقمان.
- (٣) تشبيه صوت الحمولي في صفاته بمزمار النبي داود صاحب المزامير.
- (٤) يشبه الشاعر أيضاً عبدہ الحمولي بـ(معبد) و(إسحاق) وهما من أشهر المغنين والموسيقيين في عصرهما. أما المقصود بقوله: (ربَّ مصر وجاره) فهو يعني ملك مصر وجاره من ملوك الأقطار العربية الذين كان عبدہ الحمولي يطربهم كما حال (معبد) و(إسحاق).

فِي بَسَاطِ الرِّشِيدِ يَوْمًا وَيَوْمًا
 فِي جَمَى جَعْفَرٍ وَضَافِي سِتَارِهِ^(١)
 صَفَوْا مَلَكَيْهِمَا بِهِ فِي إِزْدِيَادِ
 وَمِنْ الصَّفَوِ أَنْ يَلُودَ بِدَارِهِ
 يُخْرِجُ الْمَالَكِينَ مِنْ حِشْمَةِ الْمُلْ
 لَكَ وَيُنْسِي الْوَقُورَ ذَكَرَ وَقَارِهِ
 رَبُّ لَيْلٍ أَغَارَ فِيهِ الْقُمَارَى
 وَأَثَارَ الْجِسَانِ مِنْ أَقْمَارِهِ^(٢)
 بِصَبَا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ
 وَحِجَازٍ أَرْقَ مِنْ أَسْحَارِهِ^(٣)
 وَغَنَاءٍ يَدَاؤُ لَحْنًا فَلَحْنًا
 كَحَدِيثِ النَّدِيمِ أَوْ كَعُقَارِهِ
 وَأَنْيُنٍ لَوْ أَنَّه مِنْ مَشُوقٍ
 عَرَفَ السَّامِعُونَ مَوْضِعَ نَارِهِ
 يَتَمَنَّى أَخُو الْهَوَى مِنْهُ آهًا
 حِينَ يُلْحَى تَكُونُ مِنْ أَعْذَارِهِ
 زَفَرَاتٍ كَأَنَّهَا بَثُّ (قَيْسِ)
 فِي مَعَانِي الْهَوَى وَفِي أَخْبَارِهِ^(٤)

-
- (١) الرشيد: هو الخليفة العباسي هارون الرشيد. جعفر: هو جعفر البرمكي وزير هارون الرشيد. والمراد أن الحمولي كان ينتقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد، إلى بساط الوزراء المشابهين لجعفر.
 (٢) القمارى: مفرد قُمَرِيَّة، وهي نوع من الحمام الحسن التغريد. الأقمار: مفرد قمر، وهو البدر المعروف. والمعنى أن الحمولي لحسن صوته كانت تغار منه القمارى، كما تُطرب إليه الحسان الشبيهات بالأقمار.
 (٣) بصبًا: المقصود بها تلك النغمة المعروفة في فن الغناء. (صباه): أي صبا الرياض، وهي تعني النسيم، وكذلك كلمة (حجاز) تعني النغمة المعروفة في الغناء أيضاً.
 (٤) قيس: هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى.

لا يجاريه في تَفَنِّيه العو
 دُ ولا يشتكى إذا لم يجاره
 يسمع الليلُ منه في الفجر يا ليد
 لُ فيُصغي مستمهلاً في فراره
 فجع الناسُ يومَ مات (الحمولي)
 بدواءِ الهموم في عطاره
 بأبي الفنِّ وابنه وأخيه
 ألقويِّ المكين في أسرارهِ
 والأبِّي العفيف في حالتيه
 والجواد الكريم في إشارهِ
 يحبس اللحنَ عن غنيٍّ مُدلاً
 ويذيقُ الفقيرَ من مُختارهِ^(١)
 يا مُغيثاً بصوته في الرزايا
 ومُعيناً بماله في المكارهِ
 ومُجِلَّ الفقيرِ بين ذَوِيهِ
 ومُعزِّ اليتيم بين صغارهِ
 وعمادَ الصديق إن مال دهرٌ
 وشفاءَ المحزون من أكدارهِ
 لستَ بالراحِلِ القليلِ فتُنسى
 واحدُ الفنِّ أُمَّةٌ في ديارهِ
 غايَةُ الدهر إن أتى أو تَوَلَّى
 ما لقيتَ الغداة من إدبارهِ

(١) المُبدلُ بالمال: المتباهي به. وفي هذا البيت إشارة إلى سمو روح الحمولي وحسَّه
 الإنساني الذي كان يؤثر إقامة الحفلات الغنائية لأفراح أبناء الفقراء وربما يتكلف من
 جيبه الخاص على تنظيم الاحتفالات اللائقة بسهرته، على أن يلبي دعوة أحد الأغنياء
 الكبار.

نزل الجدُّ في الثرى وتساوى
 ما مضى من قيامه وعثاره
 وأنقضى الداء باليقين من الحا
 لئن فالموت منتهى إقصاره
 لهف قومي على مخايل عز
 زال عنا بروضه وهزاره^(١)
 وعلى ذاهب من العيش وليد
 ت فوئلى الأخير من أوطاره
 وزمان أنت الرضى من بقايا
 ه وأنت العزاء من آثاره
 كان للناس ليله حين تشدو
 لحق اليوم ليله بنهاره



(١) الهزار: طائر حسن الصوت، ويطلق أيضاً على البلبل أو العندليب.

قاسم بك أمين (*)

[من الكامل]

يا أيها الدمعُ الوفيُّ بدارِ
 تقضي حقوقَ الرُّفقةِ الأخيارِ^(١)
 أنا إنْ أهنتُك في ثراهم فالهوى
 والعهدُ أنْ يُبكوا بدمعِ جاري^(٢)
 هانوا وكانوا الأكرمينَ وغودروا
 بالقفرِ بعد منازلٍ وديارِ
 لَهْفِي عليهم ساكنو دور الثرى
 من بعد سُكنى السمع والأبصارِ
 أين البشاشةُ في وسيم وجوههم
 والبشرُ للندماء والسُّمارِ^(٣)
 كنّا من الدنيا بهم في روضةٍ
 مروا بها كنسائم الأسحارِ

عطفاً عليهم بالبكاء وبالأسى
 فتعهد الموتى من الإيثارِ^(٤)

(*) «المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر . وقد تُوفي سنة ١٩٠٩ م .

(١) بَدَارٍ : أي بادر .

(٢) المعنى ، أن الذين أهين دمعِي على تراهم هم موضع حبي وهواي ، ولذا فليس عجيباً أن يبكي المرء أهل هواه وحبّه .

(٣) السُّمار : مفردُها سامر ، وهم الأصدقاء والخلان الذين يتحدثون في الليل ويتسامرون .

(٤) الإيثار : هو أن تضحي من أجل غيرك على حساب نفسك .

يا غائبين وفي الجوانح طيفهم
أبكيكم من غيب حصار
بيني وبينكم وإن طال المدى
سفر سألزمعه من الأسفار
إنني أكاد أرى محلي بينكم
هذا قراركم وذاك قرارِي

أو كلما سمح الزمان وبشّرت
مصر بفرد في الرجال منار^(١)
فجعت به فكأته وكأئها
نجم الهداية لم يدم للساري
إن المصيبة في (الأمين) عظيمة
محمولة لمشية الأقدار
في أرحي ماجد، مُستعظم
رُزء الممالك فيه والأمصا
أوفى الرجال لعهد ولرأيه
وأبرهم بصديق والجار
وأشدّهم صبراً لمعتقداته
وتأدباً لمجادل ومماري
يسقي القرائح هادئاً متواضعاً
كالجدول المترقّق المتواري
قلّ للسماء تغض من أقمارها
تحت التراب أحاسن الأقمار
من كلّ وضاء المآثر فائت
زُهر النجوم بذكره السيّار

(١) المنار : أو المنارة، وهي ما يهتدى به الناس في الطريق.

تمضي الليالي لا تنال كماله
 بمَعِيبِ نَقْصٍ أو مُشِينِ سِرارِ^(١)
 آثاره بعدَ المَوَاتِ حَيَاتُه
 إِنَّ الخُلُودَ الحَقَّ بِالآثَارِ
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بالقضاءِ وعِلمِه
 إِلَّا قِضَاءَ الواحدِ القَهَّارِ
 ما زِلْتَ تَرْجُوهُ وتَخْشَى سَهْمَه
 حَتَّى رَمَى فَأَحْطَطَ بِالْأَسْرَارِ
 هَلَّا بُعِثْتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مَخْبَرًا
 عَمَّا وَرَاءَ المَوْتِ مِنَ (لازار)^(٢)
 أَنْفَضَ غُبَارَ المَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِنِي
 فَعَسَايَ أَعْلَمُ مَا يَكُونُ غُبَارِي
 هَذَا القِضَاءُ الجِدَّ فَأَزُوْ وَهَاتِ عَنْ
 حُكْمِ المَنِيِّ أَصْدَقَ الْأَخْبَارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوًى
 يَوْمًا مُطَلِّقُهَا طَلَاقَ نَوَارِ^(٣)
 لَلَّهِ (جَامِعَةٌ) نَهَضَتْ بِأَمْرِهَا
 هِيَ فِي المِشَارِقِ مَصْدَرُ الْأَنْوَارِ^(٤)
 أُمْنِيَّةُ الْعُقَلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا
 بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثٍ وَطَوَارِي

(١) السّرار: كلمة مشتقة من قولهم: استسر القمر، إذا خفي ليلة السرار وهي آخر ليلة في الشهر.

(٢) (لازار): أو (عازار)، وهو اسم الرجل الذي أحياه السيّد المسيح.

(٣) (نوار): اسم زوجة الشاعر الفرزدق التي طلقها، وكان نادماً على طلاقها.

(٤) (جامعة): هي الجامعة المصرية التي كان للفقيد فضل مشكور في إنشائها.

والعقلُ غايةُ جَرِيهِ لأَعْنَّةِ
والجهلُ غايةُ جَرِيهِ لِعَثَارِ
لو يعلمون عظيم ما تُرجى له
خرج الشحيحُ لها من الدينارِ
تَشْرِي الممالكُ بالدم استقلالها
قوموا اشْتروه بفَضَّة ونُضارِ^(١)
بالعلم يُبنى الملكُ حقَّ بنائه
وبه تُنال جلائلُ الأخطارِ
ولقد يُشاد عليه من شَمِّ العلا
ما لا يُشادُ على القنا الخطَّارِ^(٢)
إن كان سَرَكُ أنْ أقمت جدارها
قد ساءها أنْ مالَ خيرُ جدارِ
أضحَتْ من اللّه الكريمِ بذمّةِ
مرموقةِ الأعوانِ والأنصارِ
كُلِّيتُ بأنظارِ (العزیز) وحُصّنت
(بفؤاد) فهي مَنِيعةُ الأسوارِ^(٣)
وإذا العزیزُ أعارَ أمراً نظرةً
فاليُمنُ أعجلُ والسعودُ جَواري
ماذا رأيت من الحجابِ وعُسره
فدعوتنا لِتَرْفُقي ويسارِ
رأيي بَدَا لك لم تَجِدْهُ مُخالفاً
ما في الكتابِ وسُنَّةِ المختارِ

(١) تَشْرِي: بمعنى تشتري. النُّضار: الذهب.

(٢) القنا الخطَّار: أي المهتَز، وهو كناية عن الرغبة في القتال والاستعداد له.

(٣) (العزیز): هو لقب كل ملك لمصر، وكان وقتئذٍ الخديوي. (فؤاد) هو ملك مصر فؤاد الأول.

والباسِلان: شجاعُ قلب في الوغى
 وشُجاعُ رأي في وغى الأفكارِ
 أودِدْتَ لو صارت نساء النُّيل ما
 كانت نساء (قضاة) و(نزار)^(١)
 يَجْمَعْنَ في سلم الحياة وحربها
 بأس الرِّجال وخشية الأَبكارِ
 إنَّ الحجابَ سَماحةٌ وِيسارةٌ
 لولا وحوشُ في الرجال ضواري
 جَهِلوا حَقِيقَتَهُ وحِكمَةَ حُكْمِهِ
 فتَجاوزوه إلى أذى وضرارِ
 يا قَبَّة (الغوري) تحتك مَأْتَمٌ
 تبقى شعائره على الأدهارِ
 يحييه قومٌ في القلوب على المدى
 إن فاتهم إحياءه في دارِ
 هيَّهاتُ تُنسى أُمَّةٌ مدفونةٌ
 في أربعين من الزمان قِصارِ
 إن شئت يوماً أو أردت فحِقْبَةً
 كلُّ يَمَرٍ كليلَةٍ ونَهَارِ
 هاتوا ابنَ (ساعدة) يُؤبِنُ قاسماً
 وخذوا المراثي فيه من (بشار)^(٢)
 من كلِّ لائقةٍ لباذخ قدره
 عَضَماءَ بين قلائدِ الأشعارِ

(١) معنى البيت أنه، ليس الهدف نساء هاتين القبيلتين (قضاة) و(نزار)، إنما المراد المرأة العربية الموصوفة في البيت التالي.

(٢) (ابن ساعدة): هو قس بن ساعدة الإيادي، الخطيب العربي المشهور. (بشار): هو الشاعر المشهور بشار بن برد. والمراد من البيت أن قاسم أمين يجب أن لا يؤبَّنه إلا أمثال هؤلاء من الخطباء والشعراء.

تولستوي(*)

[من الطويل]

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها
عليك وبكي بئس وفقير
وشعبٌ ضعيفُ الركن زال نصيره
وما كلُّ يومٍ للضعيف نصير
ويندب فلاحون أنت منارهم
وأنت سراجٌ غيَّبوه منير
يُعانون في الأكواخ ظلماً وظلمةً
ولا يملكون البتَّ وهو يسير
تطوف كعيسى بالحنان وبالرُضى
عليهم وتغشى دُورهم وتزور
ويأسى عليك الدينُ إذ لك لبُّه
وللخادمين الناقمين قشور
أيكفر بالإنجيل مَنْ تلك كُتبه
أناجيلٌ منها مُنذرٌ وبشير
ويبكى ألف فوق (ليلى) ندامةً
غداة مشى (بالعامري) سرير

(*) «تولستوي»: هو الفيلسوف الروسي الشهير، كان عالماً عاملاً بما يقول، فتخلّى عن ماله الجَمِّ ليساوي نفسه بالفقراء، ولعلَّ رواياته ومؤلفاته كانت التعاليم الأولى للثورة الأخيرة في روسيا، وقد توفي سنة ١٩١٠م وهو شيخ كبير.

تناول ناعيك البلاد كأنه
 يراعُ له في راحتك صرير^(١)
 وقيل: تولى الشيخ في الأرض هائماً
 وقيل: بدير الراهبات أسير
 وقيل: قضى لم يُغن عنه طبيبه
 وللطَّبِّ من بطش القضاء عذير
 إذا أنت جاورت (المعري) في الثرى
 وجاور (رضوى) في التراب (ثبير)^(٢)
 وأقبل جمعُ الخالدين عليكما
 وغالى بمقدار النظير نظير
 جماجم تحت الأرض عطرها شذاً
 جناهن مسك فوقها وعبير
 بهنَّ يُباهي بطن (حواء) وأحتوى
 عليهن بطن الأرض وهو فخور
 فقل يا حكيم الدهر حدث عن البلى
 فأنت عليم بالأمور خبير
 أحطت من الموتى قديماً وحادثاً
 بما لم يحصل منكرو نكير^(٣)
 طوانا الذي يطوي السموات في غد
 وينشر بعد الطي وهو قدير^(٤)

(١) اليراع: القلم. الصرير: التصويت.

(٢) (المعري): هو الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري. (رضوى) و(ثبير): جبلان، الأول في المدينة المنورة، والثاني في مكة المكرمة. يريد الشاعر تشبيه تولستوي والمعري بهذين الجبلين تقديراً لعلو شأنهما.

(٣) يريد القول أن الفقيه كان يعرف أصحاب النفوس الشريرة والضمائر الميتة، التي جعلت منهم أمواتاً وهم على قيد الحياة. (منكر) و(نكير): هما ملكان.

(٤) ينشر: يبعث بعد الموت، وهي ضد يطوي أيضاً.

تقدم عهدانا على الموت وأستوى
 طويلُ زمانٍ في البلى وقصيرُ
 كأن لم تَضُقْ بالأمس عني كنيسةً
 ولم يؤوني ديرٌ هناك طهورُ
 أرى راحةً بين الجنادلِ والحصى
 وكل فراشٍ قد أراح وثيرُ^(١)
 نظرنا بنور الموتِ كل حقيقةٍ
 وكنا كلانا في الحياة ضيرُ
 إليك اعترافي لا لقسّ وكاهنٍ
 ونجواي بعد الله وهو غفورُ
 فزهْدُك لم يُنكره في الأرض عارفُ
 ولا مُتعالٍ في السماء كبيرُ
 بيانٌ يُشَمُّ الوحي من نفحاته
 وعلمٌ كعلم الأنبياء غزيرُ
 سلكْتُ سبيل المترفين ولذلي
 بنونَ ومالٍ والحياة غرورُ
 أداة شتائي الدفء في ظلٍ شاهقٍ
 وعدة صيفي جنةٌ وغديرُ
 ومُتعتُ بالدنيا ثمانين حجةً
 ونصّر أيامي غنى وحبورُ
 وذكرُ كضوء الشمس في كل بلدةٍ
 ولا حظّ مثل الشمس حين تسيّرُ
 فما راعني إلا عذارى أجرنني
 ورُبَّ ضعيفٍ تحتمي فيُجيرُ

(١) الفراش الوثير: الفراش اللين الناعم.

أردت جوارَ اللّٰه والعمرُ مُنْقَضُ
وجاورته في العمر وهو نضيرُ
صباً ونعيمٍ بين أهل وموطن
ولذاتُ دنيا كلُّ ذاك نَزورُ^(١)
بهنّ وما يذرين ما الذنبُ خشيةً
ومن عجب تخشى الخطيئة حورُ^(٢)
أوانسُ في داج من الليل مُوحش
وللّه أنسٌ في القلوب ونورُ
وأشبه طهر في النساء بمريم
فتاة على نهج المسيح تسيرُ
تسألني هل غيّر الناس ما بهم
وهل حدثت غير الأمور أمورُ
وهل أثر الإحسان والرفق عالمُ
دواعي الأذى والشر فيه كثيرُ
وهل سلكوا سُبُل المحبة بينهم
كما يتصافى أسرة وعشيرُ
وهل أن من أهل الكتاب تسامحُ
خليق بآداب الكتاب جديرُ
وهل عالَج الأحياء بُؤساً وشقوةً
وقلّ فسادٌ بينهم وشرورُ
قُمْ أنظر وأنت المالى الأرض حكمةً
أأجدى نظيمٌ أم أفاد نثيرُ
أناسٌ كما تدري ودنيا بحالها
ودهرٌ رخيٌّ تارةً وعسيرُ

(١) النَّزُورُ: كل شيء يقلّ، أو القليل.

(٢) الحُور: مفردا حوراء، وهي التي في عينها حَوَر. والحَوَر: اشتداد بياض العين وسوادها.

وأحوالُ خلقٍ غابِرٍ متجددٍ
تشابهه فيها أولٌ وأخيرُ
تمرّ تباعاً في الحياة كأنها
ملاعبٌ لا تُرعى لهنّ ستورُ
وحرصٌ على الدنيا وميلٌ مع الهوى
وغشٌّ وإفكٌ في الحياة وزُورُ
وقام مقامُ الفرد في كل أمةٍ
على الحكم جَمٌ يستبدّ غفيرُ^(١)
وخُورٌ قول الناس مولى وعبدُه
إلى قولهم مستأجر وأجيرُ
وأضحى نفوذ المال لا أمر في الوري
ولا نَهْيٌ إلا ما يرى ويُشيرُ
تُساسُ حكوماتٍ به وممالكُ
ويُذعنُ أقيالٌ له وصدورُ^(٢)
وعصرٌ بنوه في السلاح وحرصُه
على السّلم يُجري ذكره ويُديرُ
ومن عجبٍ في ظلّها وهو وارفُ
يُصادف شعباً آمناً فيغيرُ
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ويؤوي جيوشاً كالحصى ويميرُ^(٣)
ولمّا استقلّ البرّ والبحر مذهباً
تعلق أسباب السماء يطيرُ

(١) الجَم: الكثير من كل شيء، ويقال: «جاؤوا جَمّاً غفيراً».

(٢) أقيال: مفردا قِيل، وهو الملك. الصدور: مفردا صدر، وهو العظيم من الناس.

(٣) يمير: أي يأتي بالطعام والمؤنة.

عَمَرُ بَكْ لُطْفِي (*)

[من المتقارب]

قِفُوا بِالْقُبُورِ نُسَائِلُ عَمَرُ
 متى كانت الأرضُ مَثْوَى الْقَمَرِ
 سلوا الأرضَ هل زُيِّنَتْ لِلْعَلِيمِ
 وهل أُرْجَتْ كَالْجِنَانِ الْحُفَرِ
 وهل قام (رضوان) من خَلْفِهَا
 يُلاقِي الرِّضَى النَقِيَّ الْأَبْرَ
 فلو علمَ الْجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى
 تَنَحَّى لَهُ الْجَمْعُ حَتَّى عَبَرَ
 إِلَى جَنَّةٍ خُلِقَتْ لِلْكَرِيمِ
 وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَوْ مَنْ قَدَرَ

بِرَغْمِ الْقُلُوبِ وَحَبَّاتِهَا
 وَرَغْمِ السَّمْعِ وَرَغْمِ الْبَصَرِ
 نَزُولُكَ فِي الثَّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ
 سَنَاءُ (النَّدَى) سَنَى (المؤتمِر)^(١)

(*) توفي عمر بك لطفي في سنة ١٩١١م، وكان عالماً قانونياً ضليعاً كما كان في حياته يكاد يتفقد غيره على قوميته وحباً لمصلحة بلاده، وهو في طليعة مؤسسي نقابات التعاون في مصر.

(١) النَّدَى: أي النادي، وكان الفقيد رئيساً لنادي المدارس العليا. المؤتمر: المقصود به المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين في هليوبليس رداً على مؤتمر الأقباط في أسبوط. السناء: الرفعة. السنى: الضياء.

مُقِيل الصديق إذا ما هفا
 مُقِيل الكريم إذا ما عثر
 حيثَ فكنْتَ فخار الحياة
 ومُتَّ فكنْتَ فخار السَّير
 عجيبٌ رداك وأعجبُ منه
 حياتُك في طولها والقِصرُ
 فما قبلها سمِعَ العالمونَ
 ولا علموا مُصحفاً يُختصرُ
 وقد يقتلُ المرءُ همَّ الحياة
 وشغلُ الفؤادِ وكُدَّ الفِكرُ
 دَفَنَّا التجاربَ في حُفرةٍ
 إليها أنتهى بك طولُ السَّفَرِ
 فكم لك كالنَّجم من رحلةٍ
 رأى البدو آثارها والحَضَرُ
 نقاباً تُكِّى الغُرَّ تبكي عليك
 ويبكي عليك (التَّديُّ) الأغرُ
 ويبكي فريقٌ تخيَّرتَهُ
 شريفَ المَرامِ شريفَ الوَطَرِ^(١)
 ويبكي الألى أنتَ علَّمْتَهُمْ
 وأنتَ غرستَ فكانوا الثَّمَرُ
 حياتُك كائنٌ عِظَاتٍ لَهُمْ
 وموتُك بالأمسِ إحدى العِبرِ
 سَهرنا فُبَيْلَ الرَّدَى ليلَةً
 وما دارَ ذكْرُ الرَّدَى في السَّمَرِ^(٢)

(١) الوطر : الغاية أو الهدف .

(٢) الردى : الموت . السمر : حديث الليل .

فقمّت إلى حُفرة هُيئتُ
 وقيمتُ إلى مثليها تُحتفَرُ
 مددتُ إليك يدًا للوداعِ
 ومدَّ يدًا للقاء القَدَرِ
 ولو أنّ لي علمَ ما في غدٍ
 خبأتك في مُقلتي من حذرٍ
 وقالوا شكوتَ فما راعني
 وما أولُ النارِ إلّا شَرَرُ
 رثيْتُك لا مالكَ خاطري
 من الحُزنِ إلّا يسيراً خَطَرُ^(١)
 ففبك عرفتُ ارتجالَ الدُموعِ
 ومنك علمتُ ارتجالَ الدُرُرِ
 ومثلُك يُرثى بأيّ كتابٍ
 ومثلُك يُفدى بنصفِ البَشَرِ
 فيا قَبْرُكُنْ روضةً من رَضَى
 عليه وكنْ باقيةً من زَهَرِ
 سَقَّتْكَ الدُموعُ فإنْ لم يَدُمَنْ
 كعادتهنَّ سَقاك المَطَرُ



(١) المقصود: أن لا مالكَ من خاطري إلّا بقية قليلة الخطر .

عَمَرُ بَكْ لُطْفِي (*)

[من الكامل]

أَلْيَوْمَ أَصْعَدُ دُونَ قَبْرِكَ مِئْبَرًا
وَأَقْلُدُ الدُّنْيَا رِثَاءَكَ جَوْهَرًا
وَأَقْصُ مِنْ شِعْرِي كِتَابَ مُحَاسِنِ
تَتَقَدَّمُ الْعُلَمَاءُ فِيهِ مَسْطَرًا
ذَكَرًا لِفَضْلِكَ عِنْدَ مِصْرَ وَأَهْلِهَا
وَالْفَضْلُ مِنْ حُرْمَاتِهِ أَنْ يُذْكَرَا
أَلْعِلْمُ لَا يُعْلِي الْمَرَاتِبَ وَحْدَهُ
كَمْ قَدَّمَ الْعَمَلُ الرِّجَالَ وَأَخَّرَا
وَالْعِلْمُ أَشْبَهُ بِالسَّمَاءِ رِجَالَهُ
خَلَطْتُ جَهَامًا فِي السَّحَابِ وَمَمْطَرًا^(١)
طَفْنَا بِقَبْرِكَ وَأَسْتَلَمْنَا جَنْدَلًا
كَالرُّكْنِ أَزْكَى وَالْحَطِيمِ مَطْهَرًا^(٢)
بَيْنَ التَّشْرِيفِ وَالْخُشُوعِ كَأَنَّمَا
نَسْتَقْبِلُ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ مُنَوَّرَا
لَوْ أَنْصَفُوكَ جَنَادِلًا وَصَفَائِحًا
جَعَلُوكَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُسَوَّرَا

(*) «نظمت هذه القصيدة لثُلُقَى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفني بعد الأربعين . أما

القصيدة الأولى فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال» .

(١) الجَهم : السحاب لا ماء فيه .

(٢) المعنى ، أننا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره كما يطوف حجاج بيت الله الحرام ، فيستلمون

الركن والحطيم المطهرين ، وذلك إحتراماً وإجلالاً لفضلك عند مصر وأهلها .

يَا مَنْ أَرَانِي الدَّهْرُ صَحَةً وَدَّه
 والوُدُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ مَفْتَرَى
 وَسَمِعْتُ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ رَوَايَةً
 فَأَرَانِي الْخُلُقَ الْعَظِيمَ مَصَوِّرًا
 مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الرُّقَادِ وَطَوْلِهِ
 أَنَا فِيكَ أَلْقَى لَوْعَةً وَتَحَسُّرًا
 نَمَّ مَا بَدَا لَكَ آمِنًا فِي مَنْزِلِ
 الدَّهْرِ أَقْصَرُ فِيهِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
 مَا زِلْتُ فِي حَمْدِ الْفَرَاشِ وَذَمِّهِ
 حَتَّى لَقِيتَ بِهِ الْفَرَاشَ الْأَوْثَرَ^(١)
 لَا تَشْكُونَ الضَّرَّ مِنْ حَشَرَاتِهِ
 حَشَرَاتُ هَذَا النَّاسِ أَقْبَحُ مَنْظَرًا
 يَا سَيِّدَ (النَّادِي) وَحَامِلَ هَمِّهِ
 خَلَّفْتَهُ تَحْتَ الرِّزْيَةِ مَوْقَرًا^(٢)
 شَهِدَ الْأَعَادِي كَمْ سَهَرْتَ لِمَجْدِهِ
 وَغَدَوْتَ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ مُشْمَرًا
 وَكَمْ أَتَقَيْتَ الْكِدَ وَأَسْتَدْفَعْتَهُ
 وَرَمَيْتَ عَدَوَانَ الظَّنُونِ فَأَقْصَرَا
 وَلَبِثْتَ عَنْ حَوْضِ الشَّبِيبَةِ ذَائِدًا
 حَتَّى جَزَاكَ اللَّهُ عَنْهُ الْكَوْثَرَ^(٣)

(١) الفراش الأثر: أي الأكثر نعومة وليونة، والمقصود به تراب القبر.

(٢) النادي: هو نادي المدارس العليا، الذي كان الفقيد يترأسه. الموقر: أي المُثقل بما يحمله من فقدك وكأنه تحت الرزية.

(٣) الذائد: المدافع.

شُبَانُ مِصْرَ حِيَالٍ قَبْرِكَ خُشَّعٌ
 لا يَمْلِكُونَ سِوَى مَدَامِهِمْ قَرَى ^(١)
 جَمَعَ الْأَسَى لَكَ جَمْعَهُمْ فِي وَاحِدٍ
 كَانَ الشَّبَابَ الْوَاحِدَ الْمُسْتَعْبِرَ ^(٢)
 لَوْلَاكَ مَا عَرَفُوا التَّعَاوُنَ بَيْنَهُمْ
 فِيمَا يَسُرُّ وَلَا عَلَى مَا كَدَّرَا
 حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتَ حَوْلَكَ مِنْهُمْ
 آثَارَ إِحْسَانٍ وَغَرَسًا مَثْمِرًا
 كَمْ مَنْطِقٍ لَكَ فِي الْبِلَادِ وَحِكْمَةٍ
 وَالْعَقْلُ بَيْنَهُمَا يُبَاعُ وَيَشْتَرَى
 تَمْشِي إِلَى الْأَكْوَاخِ تَرْشِدُ أَهْلَهَا
 مَشْيَ الْخَوَارِيِّينَ يَهْدُونَ الْقُرَى ^(٣)
 مَتَوَاضِعًا لِلَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ
 وَاللَّهُ يُبْغِضُ عَبْدَهُ الْمَتَكَبِّرَ
 لَمْ تَدْرِ نَفْسُكَ مَا الْغُرُورُ وَطَالَمَا
 دَخَلَ الْغُرُورُ عَلَى الْكِبَارِ فَصَغَّرَا
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَخْطُ نِقَابَةً
 فِيهَا حَيَاةُ أَخِي الزَّرَاعَةِ لَوْ دَرَى
 هِيَ كَيْمِيَاؤُكَ لَا خُرَافَةَ (جَابِرٍ)
 تَذَرُ الْمُقِيلَ مِنَ الْجَمَاعَةِ مُكْثِرًا ^(٤)

(١) القرى: ما يقدم للضيف من طعام وغير ذلك من أوجه التكريم.

(٢) الواحد المستعبر: هو الحزين الباكي.

(٣) الخواريون: هم أصحاب السيد المسيح عليه السلام.

(٤) (جابر): هو جابر بن حيّان صاحب علم الكيمياء القديمة. تَذَرُ: تَتْرُكُ. الْمُقِيلُ: الفقير أو مَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا الْقَلِيلَ.

والمال لا تُجنى ثمارُ رؤوسه
 حتّى يصيبَ من الرؤوس مدبراً
 والملك بالأموالِ أمنعُ جانباً
 وأعزُّ سلطاناً وأصدقُ مظهرًا
 إنّما لفي زمنٍ سفاةٌ شعوبه
 في ملكهم كالمرء في بيت الكرا^(١)
 أسواك من أهل المبادئ مَنْ دَعَا
 للجدِّ أو جمعَ القلوب الثِّقَرَا؟
 الموتُ قبلَكَ في البريةِ لم يَهَبْ
 طه الأمينَ ولا يسوعَ الخيِّرا^(٢)

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَدْمَعِي
 ولو أَسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
 أبكي يمينَكَ في الترابِ غمامةً
 والصَّدرَ بحرًا والفؤادَ غُضُنْفَرًا
 لم أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا وأنا الذي
 عَزَّيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا^(٣)
 أَزُنُ الرِّجَالَ وَلِي يَرَاعَ طَالِمَا
 خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكَرَامِ مُحِبَّرًا
 بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُسَكًّا
 وَالْيَوْمَ أَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ مُغْبَّرًا

(١) بيت الكرا: هو بيت الأجرة.

(٢) طه الأمين: من أسماء الرسول الكريم ﷺ. يسوع: هو السيد المسيح عليه السلام.

(٣) كان أمير الشعراء ممثل الخديوي عباس في تقديم العزاء لأسرة الفقيد.

غَيَّرْتَنِي حُزْناً وَغَيَّرَكَ الْبَلَى
 وَهَوَاكَ يَا بَى فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيراً^(١)
 فَعَلَيَّْ حِفْظُ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقِيَ
 وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَ



(١) إشارة إلى قصيدته السابقة في الفقيد التي نظمها يوم وفاته .

الأميرة(*)

[من الرجز]

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرِّهِ وَالرَّوْضَةِ الْمَعْطَرَةِ^(١)
 وَمَجْلِسِ الزَّهْرَاءِ فِي الْحِظَائِرِ الْمُنَوَّرَةِ^(٢)
 مِرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَطَهَّرَةِ
 مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ^(٣)
 سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجْلٌ سِتْرَ نَعَشِهَا كَالْكِسْوَةِ الْمُسَيَّرَةِ^(٤)
 وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمَنْضُرَةِ

* * *

فِي مَوْكَبٍ تَمَثَّلَ الْحَقُّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ
 دَعِ الْجَنُودَ وَالْبَنُو دَاوُدَ الْمُحَضَّرَهُ
 وَكُلَّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مَزُورَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تُرْفَعُ السُّوقَةُ عَنْ دَالِ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ^(٥)

(*) «هي الأميرة فاطمة إسماعيل، كان لها الفضل الأول في تأسيس وإنشاء الجامعة المصرية، وقد توفيت في سنة ١٩٢٠م».

(١) المسترّة: أي الكعبة الشريفة.

(٢) المراد هو مجلس الزهراء بنت الرسول ﷺ في حجرات النبوة.

(٣) النيرة: أي الواحدة من النجوم النيرة.

(٤) الكسوة: هي كسوة الكعبة الشريفة. المُسَيَّرَة: أي التي كان يسيرون بها في موكب عظيم من مصر إلى بلاد الحجاز.

(٥) القيصرية: مؤنث القيصر، وهو لقب ملك الروم.

يا جَزَعَ العلم على
أَمسى برُنع موحشٍ
من ذا يُؤسِّي هذه الـ
لو عشتِ شِدتِ مثلها
بنيتِ رُكنها كما
قرنتِ كلَّ حجرٍ
مفخرةً لبيتكم
(سُكَيْنَةُ) الموقِّرة^(١)
منها ودارٍ مقفِّرة
جامعةً المستعيرة^(٢)
للمرأة المحرَّرة
يبني أبوك المأثرة
في أسَّها بجوهره
كم قبلها من مفخرة

* * *

يا بنت إسماعيل في الـ
أكان عند بيتكم
هالاً وصفتها لنا
ولونها صافية
كالْحُلْم أو كالوهم أو
كالظِّل أو كالزَّهره
ميتٍ لحيٍّ تبصِّره^(٣)
لهذه الدنيا تيره^(٤)
مقبلةً ومدبرة؟
وطعمها مكدره
كالظِّل أو كالزَّهره

* * *

(فاطمُ) مَنْ يولد يَمُتْ
وكلُّ نفسٍ في غدٍ
وأنه مَنْ يعمل الـ
وإنما يُنبِّه الـ
يلفظها حنظلَّةً
ألمهدُ جسرُ المقبرة^(٥)
ميَّتةً فمُنشِرة
خير أو الشرَّيرة
غافلٌ عند الغرغرة^(٦)
كانت بفيه سُكَّره^(٧)

(١) (سُكَيْنَةُ): هي سَكينة بنت الحسين عليهما السلام، التي يشبَّهها الشاعر بها في تعاطفها مع العلم والأدب.

(٢) المستعيرة: أي الباكية لفقدك.

(٣) التَّبَصُّرة: أي الموعظة.

(٤) الثَّرَّة: الثَّار أو الانتقام.

(٥) (فاطمُ): أي فاطمة، وحذفت التاء للترخيم.

(٦) الغرغرة: هي حالة حشرجة الروح في الصدر.

(٧) يلفظها: أي يلفظ الحياة.

ولن تَزَالَ من يدٍ إلى يدٍ هذي الكُرَّة
 * * *
 أين أبوكِ مألؤه وجاهؤه والمقدرة
 وادي التَّدى وغيثه وعينُه المَفَجَّرَةُ^(١)
 أين الأمور والقصو رُ والبُدورُ المَخْدَرَةُ
 أين اللَّيالي البيضُ والـ أصائلُ المَزْعَفَرَةُ^(٢)
 وأين في ركن البلا ديدهُ المُمَعَّمَرَةُ
 وأين تلك الهمة الـ ماضيةُ المشمَّرَةُ
 تبغي لمصرَ الشرق أو أكثره مُستعمَرَةُ
 جرى الزمانُ دونها فردَّه وأعْثَرَةُ
 فإن هممتَ فأذكر الـ مَقَادِرَ المَقْدَرَةُ
 مَنْ لا يُصِيبُ فالناسُ لا يَلْتَمِسُونَ المَعْدَرَةُ



(١) التدى : الكرم . العين : أي عين الماء أو ينبوع .

(٢) الأصائل : مفردُها أصيل ، وهو الوقت ما بين العصر والمغرب . المزعفرة : أي الملونة بلون الزعفران ، والمعنى العام للبيت ، هو استذكار الأوقات والليالي الظليلة المترعة بالسعادة .

ذِكْرِي مُصْطَفَى كَامِل (*)

[من الخفيف]

وَحَيَاةٌ مِنَ السَّيْرِ	لَمْ يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرُ
بُعِدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ	أَدْعُهُ غَائِباً وَإِنْ
آبَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ^(١)	أَيُّ الْفَضْلِ كَلَّمَا
قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ ^(٢)	رُبَّ نَوْرٍ مُتَمَّمٍ
مَيَّتَ الْخَيْرُ وَالْخَبَرُ	إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى
وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضُرَّ	مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ
مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ	لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغَنَى
رِإِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ	قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقَصُورِ

وَالِي (مُصْطَفَى) أَفْتَقِرُ	أَعْوَزَ الْحَقُّ رَائِدُ
هَبَّةَ الصَّارِمِ الذَّكْرِ	وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ
وَالَّذِي يَرْكُبُ الْخَطَرَ ^(٣)	الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى
وَاضِعَ الْأُسِّ وَالْحَجَرِ	أَيُّهَا الْقَوْمُ عَظَّمُوا
هِيَ مِنْ آيَةِ الْكِبَرِ ^(٤)	أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي

(*) «هذه القصيدة هي إحدى القصائد التي نظمها الشاعر في مصطفى كامل باشا وقد أُلقيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيداً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦م».

(١) المعنى، أن في كل طلعة شمس وكل عودة قمر يؤوب للفقيد فضل ويتجدد له ذكر، وكأنه غائب في سفر بعيد.

(٢) الحفر: القبور.

(٣) المُدَى: مفرد ما مدية، وهي الشفرة الكبيرة، والمراد هنا (بالذي يُنفذ المدى): أي صاحب الطعنات النافذة.

(٤) إشارة إلى خطبة للفقيد ظن الناس وكأنها خطبة الوداع.

لَمْ يَرِ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَحْتَ مُحْتَضِرٍ
لَسْتُ أَنْسَى لَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الظَّفَرِ
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمُرَ^(١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصَّبَا لَذَةُ الرُّوحِ فِي الصَّعَرِ
وَخَلِيلًا دَخَرْتُهُ لَمْ يُقَوِّمْ بِمُدَّخَرِ
حَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجْزَى مَوَدَّةً لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا كَدَرُ
غَيْرَ دَمْعٍ أَقْوَلُهُ قَلَّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثُرُ
وَفُؤَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذِّكْرِ
لَمْ يَنْمَ عَنْكَ سَاعَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ وَالسَّمَرِ
فَمَ تَرَ الْقَوْمَ كُتْلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصَّخَرِ^(٢)
جَدَّدُوا أُلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِخَاءَ الَّذِي شَطَرُ
لَيْسَ لِلْخَلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لَأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتْهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتُ مِنَ الْغَيْرِ
وَصَحَّحُوا مِنْ مُنَوِّمٍ وَأَفَاقُوا مِنَ الْخَدَرِ^(٣)
أَقْبَلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرُ^(٤)
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ^(٥)
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ وَتَدَاعَوْا الْمَوْتَمَرِ^(٦)

(١) البيض: السيوف. السمر: الرماح.

(٢) مَلْمُومَةُ الصَّخَرِ: كناية عن الكثرة المجتمعة الثابتة كالصخر.

(٣) الْخَدَرُ: أي الكسل والخمول. (٤) الوطر: الغاية أو الأرب.

(٥) الخلية: موضع مأوى النحل. شرعوا الإبر: أي رفعوها استعداداً للمقاومة والنضال.

(٦) تداعوا: تنادوا للاجتماع.

وَقُصَارَى أُولَى التُّهَى	يَتَلَقُونَ فِي الْفِكَرِ
أَذْنُونَا بِمَوْقِفِ	مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خَطَرِ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ	دُونَ آجَامِهِ زَأْرُ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّهِمْ	مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ ^(١)



(١) النَّدِيّ: أي النادي، وهنا المقصود البرلمان الذي كان يُهيأ.

المنفلوطي (*)

[من الكامل]

إخترت يومَ الهولِ يومَ وداعٍ
ونعاك في عصف الرياحِ الناعي^(١)
هتفَ الثُّعَاةُ ضَحَى فأوصدَ دونهم
جُرْحُ الرئِيسِ منافذَ الأسماعِ
مَنْ مات في فَرْعِ القيامةِ لم يجد
قَدَمًا تُشَيِّعُ أو حفاوةَ ساعي
ما ضرَّ لو صبرتُ ركائبك ساعةً
كيف الوقوفُ إذا أهَابَ الداعي
خلَّ الجنائزَ عنك لا تحفلُ بها
ليس الغرورُ لميِّتٍ بِمَتَاعِ
سرُّ في لواءِ العبقريَّةِ وانتِظْ
شَتَّى المواكبِ فيه والأتباعِ
وأصعدُ سماءَ الذِّكرِ من أسبابها
وأظهرُ بفضلٍ كالنهارِ مُذاعِ
فُجِعَ البَيانُ وأهلُهُ بِمَصوِّرِ
لَبِقِ بوشى الممتعاتِ صَناعِ

(*) «هو الكاتب الذائع الصِّيت مصطفى لطفى المنفلوطي . اشتهر بأسلوب إنشائي خاص لفت إليه أنظار القراء في عصره وقد توفي سنة ١٩٢٤م .»
(١) يوم الهول : إشارة إلى اليوم الذي أطلق فيه الرصاص على الزعيم سعد زغلول ، والذي صادف يوم وفاة المنفلوطي .

مُرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإنْ بدتْ
 للشيبِ في الفودِ الأحمَّ رواعي^(١)
 تتخيلُ المنظومَ في منشوره
 فتراهُ تحتِ روائعِ الأسجاعِ
 لم يجحدِ الفضحَى ولم يهجمْ على
 أسلوبِها أو يُزِرْ بالأوضاعِ
 لكن جرى والعصرَ في مضمارِها
 شوطاً فأحرزَ غايةَ الإبداعِ
 حرُّ البيانِ قديمه وجديده
 كالشمسِ جدَّةُ رُقعةٍ وشعاعِ
 يونانٍ لو بيعتْ (بهومير) لَمَّا
 خسرَتْ لعمركَ صفقهُ المبتاعِ^(٢)
 يا مُرسلَ (النَّظراتِ) في الدُّنيا وما
 فيها على ضجرٍ وضيقِ ذراعِ^(٣)
 ومُرفِقِ (العَبَراتِ) تجري رِقَّةُ
 للعالمِ الباكي من الأوجاعِ^(٤)
 مَنْ ضاقَ بالدُّنيا فليس حكيماً
 إنَّ الحكيمَ بها رحيبُ الباعِ
 هيَ والزَّمانُ بأرضه وسمائه
 في لُجَّةِ الأقدارِ نضوُ شِراعِ^(٥)

(١) الفود: أي أحد الفودين. وهما جانبا الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام. الأحم: الأسود. الرواعي: هي الشعرات البيض التي تظهر في جانبي الرأس، ورواعي الشيب: أوائله.

(٢) (هوميرو): أو هوميروس، شاعر يوناني قديم وهو شاعر الإلياذة.

(٣) (النَّظرات): اسم كتاب للفقيد. (٤) (العَبَرات): اسم كتاب للفقيد أيضاً.

(٥) نضو شِراع: أي شراع هزيل لا يقوى على الأمواج.

مَنْ شَذَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ
 قَدَرُ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقُطَاعٍ^(١)
 مَا خَلْفَهُ إِلَّا مَقْوَدٌ طَائِعٍ
 مُتْلَفٌ عَنْ كَبْرِيَاءِ مُطَاعٍ
 جَبَّارُ ذَهْنٍ أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ
 يَمْضِي مُضِيَّ الْعَاجِزِ الْمُنْصَاعِ
 مَنْ شَوَّهَ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ
 فِي الْمُلْكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِيَاعٍ؟
 أَبْكَلَّ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى
 لِمَحَاتٍ دَمْعٍ أَوْ رَسُومٍ دِمَاعٍ^(٢)
 مَا هَكَذَا الدُّنْيَا، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ
 دَمْعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةُ الْمُلتَاعِ
 لَا الْفَقْرُ بِالْعِبْرَاتِ خُصَّ وَلَا الْغِنَى
 غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهَنَ حَكْمُ مُشَاعٍ^(٣)
 مَا زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعُ بَوَاعِثُ
 مِنْهَا وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِي
 فِي الْقَفْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ
 حَاوِي الْقَضَاءِ وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
 وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقْتَنَعٍ
 أَرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرِ قِنَاعٍ
 يَا (مُصْطَفَى) الْبُلْغَاءِ أَيَّ يِرَاعَةٍ
 فَتَقْدُوا وَأَيَّ مُعَلِّمٍ بِيَرَاعِ

(١) قطاع: بمعنى قطع.

(٢) رسوم دماغ: آثار تبدو في مجرى الدمع كأن الدموع لكثرتها تحدد لها مساراً في موضع مسيلها.

(٣) غَيْرُ الْحَيَاةِ: أي مصائبها.

أليوم أبصرت الحياة فقل لنا
 ماذا وراء سرائرها اللامع
 وصيف المنون فكم قعدت ترى لها
 شبحاً بكل قرارة ويفاع^(١)
 سكن الأحبة والعدي وفرغت من
 حقد الخصوم ومن هوى الأشيع
 كم غارة شئوا عليك دفعتها
 تصل الجهود فكن خير دفاع
 والجهد مؤت في الحياة ثماره
 والجهد بعد الموت غير مضاع
 فإذا مضى الجيل المراض صدوره
 وأتى السليم جوانب الأضلاع
 فأفزع إلى الزمن الحكيم فعنده
 نقد تنزّه عن هوى ونزاع
 فإذا قضى لك إبت من شمّ العلا
 بشنية بعُدت على الطلاع^(٢)
 وأجل ما فوق التراب وتحتّه
 قلم عليه جلاله الإجماع
 تلك الأنامل نام عنهنّ البلى
 عطّلن من قلم أشمّ شجاع
 والجبن في قلم البليغ نظيره
 في السيف منقصة وسوء سماع

(١) القرارة: المستقر والثابت من الأرض كالمنخفضات والوهاد. اليّفاع: كل ما ارتفع من الأرض، كالتلال والنجاد.

(٢) الشّنية: جمعها ثنايا وهي الطريق في أعالي الجبال. الطّلاع: الذين يسلكون الثنايا.

عاطف بركات باشا(*)

[من الوافر]

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاءَا
وَجَدَّ جَلالُ مَنْطِقِهِ يَرَاءَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالاً
وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاءَا
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي
وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا
تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا
وَلَمَحَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْأَسَى الْمَرْجَى
إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجِثَّةَ أَطْلَاعَا^(١)
فَإِنْ تَقَلَّ الرِّثَاءُ فَقُلْ دُمُوعَا
يُصَاغُ بِهِنَّ أَوْ حَكَمَا تُرَاعَى
وَلَا تَكُ مِثْلَ نَادِبَةِ الْمُسَجَّى
بَكَتْ كَسْباً وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا^(٢)

(*) «عاطف بركات باشا: أحد رجالات مصر المقدمين وأحد نوابغ جيله، ترقى إلى

منصب وكيل وزارة المعارف، وقد توفي سنة ١٩٢٥م».

(١) يقال: إطلع الأمر وعليه، أي علمه. والأسى: هو الطيب.

(٢) المسجى: يعني الميت. الإلتياح: الحزن الشديد.

خَلَّتْ دُؤْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا
 وَرُكُنُ الْأَرْضِ بَاقٍ مَا تَدَاعَى ^(١)
 كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ
 تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ وَلَا وَدَاعَا
 وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ
 وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَثْكَلْ شُعَاعَا
 وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا
 وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
 وَرَبِّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا
 وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مَصَرَكَانَ لَهْنِ رُكْنٍ
 فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
 مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا
 وَأَرْحُبُهُمْ بِخَلَّتِهَا ذِرَاعَا
 وَأَكْثَرَهُمْ لَهَا وَقَفَاتِ صِدْقٍ
 إِبَاءٌ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
 أَتَتْهُ فَنَالَهَا نَفْلًا وَفِيئَا
 فَلَا هَبَّةَ أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا ^(٢)
 تَنْقُلُ يَافِعَا فِيهَا وَكُهَلَا
 وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَغَ الْيَفَاعَا ^(٣)

(١) تداعى الرُّكن: تهدم وسقط.

(٢) النفل: العطية المكتسبة من الفياء. والفياء: الغنيمة. الاصطناع: المعنى هنا، أنه نالها دون واسطة أو محسوبية من أحد.

(٣) الْيَفَاع: كل ما ارتفع من الأرض. والمعنى المجازي: ما وصل إليه من علو ورفعة شأن.

فتى عجمته أحداث الليالي
 فلا ذلاً رأين ولا اختِضاعاً
 سجنٌ مُهنداً ونفِينَ تبراً
 وزدَنَ المسك من ضَغْطِ فضاءاً^(١)
 شديدٌ صُلْبٌ في الحق حتّى
 يقول الحقّ لينا واتّداءاً^(٢)
 ومدرسة سَمت بالعلم ركناً
 وأنهُضت القضاء والاشتراءاً^(٣)
 بناها مُحسناً بالعلم برّاً
 يَشِيدُ له المعالم والرِّباعاً^(٤)
 وحاربَ دونها صرعى قديم
 كأَنَّ بهم عن الزمنِ انقطاعاً
 إذا لمَحَ الجديدُ لهم تولّوا
 كذبي رمِدَ على الضوء امتناعاً

أخا (سيشيل) لا تذكر بحاراً
 بعدنَ على المزار ولا بِقاعاً^(٥)

(١) المهند: السيف. التبر: الذهب. المسك: طيب من دم الغزال. ضاع: أي انتشر عطره. والمعنى العام، أن هذا الفتى الذي عجمته أحداث الليالي كان مثلاً للرجل المتميز في كل شيء.

(٢) صُلْب: شديد الصلابة. الاتداء: من الوداعة، أي رقة الخلق.

(٣) إشارة إلى أن الفقيد كان المشرف على مدرسة القضاء الشرعي وتخريج القضاة الشرعيين.

(٤) الرِّباع: مفردا رُبْع، وهو الدار.

(٥) (سيشيل): إحدى جزر الهند النائية، التي نُفي إليها الفقيد حين اتهمته السلطات الإنجليزية بالتحريض أيام الثورة الكبرى.

وربّك ما وراء نوالك بُعد
 وأنت (بظاهر الفسطاط) قاعاً^(١)
 نزلت بعالم خرق القضايا
 وأصبح فيه نظم الدهر ضاعاً
 فخلّ الأربعين لحافليها
 وقُم تجد القرون مرزناً ساعاً^(٢)

مرضت فما ألح الداء إلا
 على نفس تعودت الصّراعاً
 ولم يك غير حادثة أصابت
 مُفلّل كل حادثة قِراعاً^(٣)
 ومَن يتجرّع الآلام حياً
 تسع عند الممات له اجتراعاً
 أرقّت وكيف يُعطى الغمض جفن
 تسأل وراءه القلب الرّواعاً^(٤)
 ولم يهدأ وسادك في الليالي
 لعلمك أن ستفنيها اضطجاعاً
 عجبت لشارح سبب المنايا
 يُسمّي الداء والعِلل الوجاعاً

(١) (ظاهر الفسطاط): هي ضاحية من ضواحي مدينة الفسطاط المصرية. القاع: هو المنخفض من الأرض، والمراد به هنا القبر حيث دفن الفقيد.
 (٢) فخلّ الأربعين لحافليها: أي دُع الأربعين يوماً التي مرت على وفاتك للمحتفلين بهذه المناسبة لتكريم العلم والمبادئ الرفيعة من خلال إحياء ذكرك. الساع: مفردا ساعة.
 (٣) القِراع: نوع من المبارزة أو المغالبة.
 (٤) الرّواع: من قولهم: فلان رُواع القلب، أي شهم ذكي.

ولم تكن الحتوفُ محلَّ شك
ولا الآجالُ تحتملُ النِّزاعا
ولكن ضيِّدٌ ولها بُزاةٌ
ترى (السرطان) منها والصُّداعا^(١)
أرى التعليمَ لَمَّا زِلْتَ عنه
ضعيفَ الرِّكنِ مخذولاً مُضاعا
غريقٌ حاولت يَدُه شِراعاً
فلَمَّا أوشكت فقد الشُّراعاً
سَراةُ القومِ مُنصرفون عنه
وَصُحُفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدِّفاعا^(٢)
لقد نَسَّاهُ يومُكَ ناصباتٍ
من السَّنواتِ قاساها تِبَاعا^(٣)
قُمِ ابْنِ الأُمهاتِ على أساسٍ
ولا تبينِ الحصون ولا القِلاعاً
فهنَّ يَلْدُنَ لِلْقَصَبِ المذاكي
وهنَّ يَلْدُنَ لِلْغَابِ السِّباعا^(٤)
وجدتُ معاني الأَخلاقِ شَتَّى
جُمَعْنَ فكنَّ في اللفظ الرِّضاعا
عزاء الصابرين (أبا بهي)
ومثْلُكَ مَنْ أناب وَمَنْ أطاعا^(٥)

(١) البزاة: مفردھا بازي، وهو من الطيور الجارحة.

(٢) سَراةُ القوم: أي سادتهم. تَقْتَضِبُ: تختصر.

(٣) ناصبات: متعبات، من النَّصَب، أي الجهد والتعب. تِبَاعاً: أي متتابعة.

(٤) المذاكي: أي الخيل التي اكتملت قوتها. القصب: ما يتراهن عليه المتسابقون.

(٥) (أبا بهي): المقصود هو شقيق الفقيد فتح الله بركات باشا. أناب: رجع إلى الله.

صبرت على الحوادث حين جلت
 وحين الصبر لم يك مُستطاعاً
 وإن النفس تهدياً بعد حين
 إذا لم تلق بالجزع انتفاعاً
 إذا اختلف الزمان على حزين
 مضى بالدمع ثم محا الدماء
 قُصارى الفرقدين إلى قضاء
 إذا عثرا به أنفصما اجتماعاً
 ولم تحو الكنانة آل سعد
 أشد على العدى منكم نباعاً^(١)
 ولم تحمل كشيخكم المفدى
 نهوضاً بالأمانة واضطباعاً
 غداً فصل الخطاب فمن بشيري
 بأن الحق قد غلب الطمعا
 سلوا أهل الكنانة هل تداعوا
 فإن الخصم بعد غد تداعى
 وما (سعد) بمُتَجَر إذا ما
 تعرضت الحقوق شرى وباعاً
 ولكن تحتمي الآمال فيه
 وتدرع الحقوق به ادراعاً^(٢)
 إذا نظرت قلوبكم إليه
 علا للحداثات وطال باعاً^(٣)

(١) النباع: مفرد نبع، وهو نوع من الشجر ينبت في قمم الجبال، يستعمل منه القسي والسهام، والمعنى يشير إلى المناعة والصلابة التي يتميز بها (آل سعد)، أي سعد زغلول باشا أحوال الفقيد.

(٢) تدرع الحقوق به: أي تتخذه درعاً للحماية.

(٣) طال باعاً: يقال: طويل الباع، أي ذو شأن عظيم.

المُوَيْلِحِي (*)

[من الخفيف]

كاتبٌ مُحسِنُ البَيانِ صَناعُهُ
 إِسْتَخَفَّ العُقُولَ حيناً يَراغُهُ^(١)
 أينَ مَصرُ وإِنما كُلُّ أرضٍ
 تَنطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ ورباعُهُ^(٢)
 إِنما الشَّرقُ مَنْزِلٌ لَم يُفَرِّقْ
 أَهلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصقاعُهُ^(٣)
 وَطَنٌ واحِدٌ على الشَّمسِ والفَصـ
 حى وفي الدَّمعِ والجِراحِ اجْتِماعُهُ
 علِمَ في البَيانِ وابنُ لَواءٍ
 أَخَذَ الشَّرقَ حِقْبَةً إِبْداعُهُ
 حَسِبَهُ السَّحَرُ مِنْ تَرائِثِ أبِيهِ
 إِنْ تَوَلَّتْ قَصورُهُ وَضياعُهُ^(٤)
 إِنما السَّحَرُ والبَلاغَةُ والحِـكـ
 مَةُ بَيتٌ، كَلاهُما مِصراعُهُ

* * *

(*) «هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠م. وقد أُلقيت هذه القصيدة في حفل تأبينه.

(١) بيانٌ صَناعٌ: كناية عن المهارة والحدق.

(٢) الرِّباعُ: مفردُها رَبع، وهو الدار.

(٣) الأصقاعُ: مفردُها صُقْع، وهي الناحية.

(٤) تَوَلَّتْ: ذهبَت. الضِّياعُ: مفردُها ضِيعَة، وهي العقار والأرض المُعْلَلة.

في يَدِ النشء من بيان (المويلحي)
 مثلُ يَنْفَعُ الشَّبابَ اتِّبَاعُهُ
 صَوْرٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ
 هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
 رَبُّ سَجْعٍ كَمَرْقَصِ الشَّعْرِ لَمَّا
 يَخْتَلِفُ لِحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
 أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلَتْهُ
 وَتَأَنَّتْ بِهِ وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ
 مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ مَا أَسْجَاعُهُ^(١)
 عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طِبَاعِ (المويلحي)
 فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْ
 عٍ وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
 تَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْرِ
 عٍ قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ نَزَاعُهُ^(٢)
 صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً لَيْتَ شَعْرِي
 سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ
 قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَقَدْ تَحَدَّ
 كُفُّ فِي رَائِضِ السَّبَّاحِ سِبَاعُهُ

(١) بديع الزمان: هو بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات المشهورة، عاش في القرن العاشر وسكن خراسان.

(٢) النَّزْعُ: ساعات احتضار الميت. والمعنى، أنه مع زهده في الحياة فقد طال زمن احتضاره وكأنه كان يغالب الموت.

مُهَجَّةٌ حُرَّةٌ وَخُلِقَ أَبِي
عَيَّ عَنْهُ الزَّمَانُ وَأَرْتَدَّ بَاعُهُ

فِي الثَّمَانِينَ يَا (مُحَمَّد) عَلِمَ
لَعَلِيمَ وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ^(١)
لَمْ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى
سَائِقُ الْمُلكِ وَأَضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمُعَالِي
سَنَتَاهُ وَشَادَتْ الْمُجَدَّ سَاعُهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ وَلَكِنْ
لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدَفَاعُهُ

سَيِّدَ الْمُنْشِيِّينَ حَتَّى الْمَطَايَا
وَمَضَى فِي غِبَارِهِ أَتْبَاعُهُ
حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبُ
يَتَلَقَّى بِطَاوُهِ وَسِرَاعُهُ
قَنَعُوا بِالتَّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا
كَسَنَا الْفَجْرُ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي
كَرَّمْ صَفْحَتَاهُ، هَذِي شُعَاعُهُ
يَا وَحِيدًا كَأَمْسٍ فِي كَسْرِ بَيْتِ
ضَيِّقٍ بِالنَّزِيلِ رَحْبٍ ذِرَاعُهُ^(٢)
كُلُّ بَيْتٍ تَحْلَهُ يَسْتَوِي عَنْ
دَكَ فِي الزُّهْدِ ضَيْقُهُ وَأَتْسَاعُهُ

(١) فِي الثَّمَانِينَ : أَيِ الثَّمَانِينَ عَامًا .

(٢) كَسْرِ بَيْتٍ : جَانِبِهِ .

نَم مَلِيًّا فَلَسْتَ أَوَّلَ لَيْثٍ
 بِفَلَاةٍ (الإمام) طَالَ اضْطِجَاعُهُ ^(١)
 حَوْلَكَ الصَّالِحُونَ طَابُوا وَطَابَتْ
 أَكْمَاتُ (الإمام) مِنْهُمْ وَقَاعُهُ ^(٢)
 قَلَّدُوا الشَّرْقَ مِنْ جَمَالٍ وَخَيْرٍ
 مَا يُوْذُ الْمُفْنِّدِينَ انْتِزَاعُهُ ^(٣)
 أَسَّسْتَ نَهْضَةَ الْبِنَاءِ بِقَوْمٍ
 وَبِقَوْمٍ سَمَاءٍ وَطَالَّ ارْتِفَاعُهُ
 كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَرَاخَتْ مَنَايَا
 هُ فُضَاءٌ عَنِ الْحَيَاةِ انْقِطَاعُهُ
 وَالَّذِي تَحَرَّضُ النَّفْسُ عَلَيْهِ
 عَالَمٌ بَاطِلٌ قَلِيلٌ مَتَاعُهُ



(١) فلاة (الإمام): صحراء الإمام الشافعي حيث مدفن الفقيد.

(٢) الأكمام: المرتفعات. القاع: الأرض المنخفضة.

(٣) يؤود: يتعب. المفنِّدين: المكذِّبين.

إسماعيل باشا صبري(*)

[من الكامل]

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافِي
أَخْلَى يَدِيكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ
لِبَسِ التَّنْذِيرِ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ^(١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَمْ يَكُنْ رُزْئِي بِهِ
دُونَ الْمُصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَلٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ
هَمَمُ الْعِزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ وَهِيَ أَبْيَةُ
فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ غَيْرُ خِفَافٍ
وَلِكُلِّ مَا أَتْلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ
إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تِلَافٍ^(٢)
مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا؟ أَرُؤِيَا نَائِمٍ
أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ أَمْ بَسَاطُ سُلَافٍ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ إِلَّا أَنَّهُ
مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعُ زُعَافٍ^(٣)

(*) «إسماعيل باشا صبري، أحد الشعراء السابقين الفحول، كان يُلقب بشيخ الشعراء وكان أحد رجال الدولة في عصره، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقانية، ثم وافاه الموت في سنة ١٩٢٣م».

(١) التَّنْذِيرُ: الموت. (٢) المُسْتَكْرَمُ: هو كل كريم يقدم لك العطاء.

(٣) النقيع: كل ما ينقع بالماء وغيره من سوائل. الزُعَافُ: يقال: سَمَ زُعَافٌ، أي يقتل سريعاً.

ما زلتُ أصحَبُ فيكَ خُلُقاً ثابتاً
حتَّى ظفِرتُ بخُلُقِكَ المتنافي

ذهب الذبيحُ السَّمْحُ مثلَ سَمِيهِ
(١) طَهَرَ المَكْفَنَ طَيِّبَ الألفافِ
كم باتَ يذبحُ صدرَه لشكاته
(٢) أتراه يحسبُها من الأضيافِ
نزلت على سَحَرِ السَّماحِ ونحره
(٣) وتقلَّبتُ في أكرمِ الأكنافِ
لَجَّتُ على الصَّدْرِ الرحيبِ وبرَّحت
بالكاظمِ الغيظِ الصَّفوحِ العافي
ما كان أقسى قلبَها من علةِ
(٤) عليقت بأرحمِ حبةٍ وشغافِ
قلبٌ لو أنتظم القلوبَ حنائه
لم يبقَ قاسٍ في الجوانحِ جافي
حتَّى رماه بالمنية فأنجلتُ
مَنْ يبتلي بقضائه ويُعافي
أخنت على الفلَكِ المدارِ فلم يدُرْ
(٥) وعلى العُبابِ فقَرَّ في الرِّجافِ

(١) يشبه الذبيح بـ«سيدنا إسماعيل» الذي كان الفقيد سمياً له. الألفاف: المقصود بها الأكفان.

(٢) الشكاة: الهم أو العلة التي تسبب شكوى المريض.

(٣) السحَر: الصدر. النحر: أعلى الصدر أو مكان موضع القلادة. الأكناف: مفرداها كَنَف، أي الجانب.

(٤) حبة: المراد بها القلب. الشَّغاف: غلاف القلب.

(٥) العباب: معظم الماء أو الموج. الرِّجاف: البحر.

ومضت بنار العبقرية لم تدع
 غير الرماد ودارسات أثافي^(١)
 حملوا على الأكتاف نور جلاله
 يذر العيون حواسد الأكتاف
 وتقلدوا النعش الكريم يتيمة
 ولكم نعوش في الرقاب زياف
 متمايل الأعواد مما مس من
 كرم ومما ضم من أعطاف
 وإذا جلال الموت واف سابع
 وإذا جلال العبقرية ضافي
 ويح الشباب وقد تخطر بينهم
 هل متتعوا بتمسح وطواف
 لو عاش قدوتهم ورب (لوائهم)
 نكس (اللواء) لثابت وقاف^(٢)
 فلكم سقاه الود حين وداده
 جرب لأهل الحكم والإشراف
 لا يوم للأقوام حتى ينهضوا
 بقوادم من أمسههم وخوافي^(٣)

لا يُعجبئك ما ترى من قبة
 ضربوا على موتاهم وطراف^(٤)

(١) دارسات: باليات. الأثافي: مفردتها إثنية، وهي الحجر يوضع عليه القدر.

(٢) (رب لوائهم): أي صاحب جريدة اللواء ومؤسسها مصطفى كامل باشا.

(٣) القوادم والخوافي: ريش في جناح الطائر.

(٤) طراف: بيت من آدم.

هجموا على الحق المبين بباطل
وعلى سبيل القصد بالإسراف^(١)
يبنون دارَ الله كيف بدا لهم
غرفاتٍ مُثَرٍّ أو سقيفةً عافي^(٢)
ويُزَوِّرون قبورَهم كقصورهم
والأرضُ تضحك والرُّفَات السافي

فَجِعتُ رُبى الوادي بواحد أيكها
وتجرعتُ ثُكلَ الغدير الصافي
فقدت بناناً كالربيع مُجيدةً
وشى الرياضِ وصنعةَ الأفواف^(٣)
إن فاته نسبُ (الرَّضِيِّ) فربّما
جَرِيَا لَغاية سُؤددٍ وطراف^(٤)
أو كان دون أبي (الرضي) أبوةً
فلقد أعاد بيان (عبدٍ منافٍ)
شرفَ العصاميين صُنْعُ نفوسهم
مَنْ ذا يقيس بهم بني الأشراف
قل للمشير إلى أبيه وجدّه
أعلمتَ للقمرين من أسلاف؟
لو أن (عمراناً) نجاؤك لم تُسُدْ
حتّى يشارَ إليك في الأعراف^(٥)

(١) القصد: بمعنى الاقتصاد أي الاعتدال، وهو ضد الإسراف.

(٢) العافي: المحتاج أو الفقير.

(٣) الأفواف: مفردها فوف، وهي قطع القطن أو الحرير، أو نوع من البرود.

(٤) (الرَّضِيِّ): هو الشريف الرضي الشاعر العبّاسي المعروف. الطراف: المقصود هنا، الشرف والرفعة.

(٥) (عمران): هو أبو موسى عليه السلام. النجار: الأصل والحسب. في الأعراف: أي سورة الأعراف، كما نزلت سورة باسم (آل عمران).

قاضي القضاة جَرَتْ عليه قضيةٌ
 للموت ليس لها من استئنافٍ
 ومُصَرَّفُ الأحكامِ موكولٌ إلى
 حُكمِ المنيةِ ما له من كافي
 ومُنَادِمُ الأملاكِ تحتِ قبابهم
 أمسى تُنادمُهُ ذئابُ فيافي^(١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيدِ العُلا
 فيه الرِّحى ومَشَتْ على الأرْدافِ^(٢)
 وأذيلٌ من حُسنِ الوجوهِ وعِزِّها
 ما كان يُعَبِّد من وراءِ سِجافِ^(٣)
 من كلِّ لَمَّاحِ النعيمِ تَقَلَّبَتْ
 ديباجتاهُ على بلى وجفافِ
 وترى الجمَاجِمَ في الثُّرابِ تماثلتْ
 بعدَ العقولِ تماثلَ الأصدافِ
 وترى العيونَ القاتلاتِ بنظرةٍ
 منهوبةِ الأجفانِ والأسيافِ^(٤)
 وتُراغٌ من ضحكِ الثُّغورِ وطالما
 فتنتُ بحُلُوِّ تبسُّمٍ وهتافِ
 غَزَتِ القُروْنَ الذَّاهِبِينَ غزالةً
 دُمهم بِذِمَّةِ قُرْنِها الرُّعَافِ^(٥)

(١) الأملاك: بمعنى الملوك. الفيافي: الصحارى.

(٢) الصَّيد العُلا: أشرف القوم. الأرْداف: مفردُها رديف، وهو البديل أو من يليه مرتبة.

(٣) السِجاف: الستار.

(٤) الأسياف: بمعنى اللحاظ أو النظرات.

(٥) غزالة: من أسماء الشمس. القُرْن الرُّعَاف: أي القرن الأحمر الذي يشبه الدم.

يَجري القضاء بها ويجري الدهرُ عن
 يدها فيا لثلاثة أحلاف
 ترمي البرية بالحُبُول وتارة
 بحبائل من خيطها وكفاف^(١)
 نسجت ثلاثَ عمائم وأستحدثت
 أكفانَ مؤتى من ثياب زفاف^(٢)

(أبا الحسين) تحية لثراك من
 رُوح وريحانٍ وعذب نطاف
 وسلام أهلٍ وُلِّه وصحابة
 حَسرى على تلك الخلالِ إلهاف
 هل في يديّ سوى قريضٍ خالدٍ
 أُرْجيه بين يديك للإتحاف
 ما كان أكرمَه عليك فهل ترى
 أني بعثتُ بأكرم الألفاف
 هذا هو الريحانُ إلا أنه
 نفحات تلك الروضة المئناف^(٣)
 والدُّرُّ إلا أنْ مَهْدَيْتِيهِ
 بالأمس لُجَّةٌ بحرك القذاف
 أيام أُمِرْخ في غبارك ناشئاً
 نَهَجَ المِهَارِ على غبار (خِصاف)^(٤)

(١) الكِفَاف: مفردها كُفَّة، وهي حاشية الشيء، يقال: كُفَّة القميص، أي ما استدار حول الذيل، أو كُفَّة الصائد أي حبالته.

(٢) ثلاث عمائم: المقصود بهذا التعبير هو مراحل العمر المختلفة، حيث يكون الشعر أسود، ثم أسود يختلط بالشيب، ثم أبيض.

(٣) الروضة المئناف: أي المصونة أو المحمية.

(٤) المِهَار: مفردا مهر، أي ولد الفرس. (خِصاف): اسم فرس مشهور.

أَتَعَلَّمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي
مِضْمَارِ فَضْلِ أَوْ مَجَالِ قَوَافِي

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ خَلِّ زَمَامَهَا
لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِي
دَانَ الْمُطَيِّ النَّاسُ غَيْرَ مَطِيَّةٍ
لِلْحَقِّ لَا عَجْلَى وَلَا مِجَافٍ ^(١)
لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا النَّيَاقِ وَإِنَّمَا
خُلِقَتْ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخَفَافٍ
تَنْتَابُ بِالرُّكْبَانِ مَنَزَلَةَ الْهُدَى
وَتَكُونُ دَارَ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
قَدْ بَلَغَتْ رَبَّ الْمَدَائِنِ وَأَنْتَهَتْ
حَيْثُ أَنْتَهَيْتَ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ ^(٢)

نَمْ مِلاءَ جَفْنِكَ فَالْعُدُوْ غَوَافِلُ
عَمَا يَرُوْعُكَ وَالْعَشْيُ غَوَافِي
فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمَتَجَافِي
وَأَضْحَكَ مِنَ الْأَقْدَارِ غَيْرَ مَعْجَزٍ
فَالْيَوْمَ لَسْتَ لَهَا مِنَ الْأَهْدَافِ
وَالْمَوْتُ كُنْتَ تَخَافُهُ بِكَ ظَافِرًا
حَتَّى ظَفَرَتْ بِهِ فَدَعَاهُ كَفَافٍ
قُلْ لِي بِسَابِقَةِ الْوِدَادِ أَقَاتِلْ
هُوَ حِينَ يَنْزِلُ بِالْفَتَى أَمْ شَافِي؟

(١) الميجاف: السريعة.

(٢) (رَبِّ الْمَدَائِنِ): هو كسرى. صاحب الأحقاف: هو عاد.

في الأرضِ من أبويك كنزاً رحمةً
 وهوىً وذلك من جوار كافي
 وبها شبائبك واللّداتُ بكيته
 وبكيتهنّهم بالمدّمع الذّراف^(١)
 فأذهب كمصباح السماء، كلاهما
 مال النهار به، وليس بطافي
 الشمسُ تُخلفُ بالنجوم وأنت بالـ
 آثار والأخبار والأوصاف
 غلب الحياة فتى يسدّ مكانها
 بالذكر فهو لها بديلٌ وافي



(١) اللّدات: مفردّها اللّدة، وهو التّربّ أي مَنْ ولد معك أو تربّى معك.

فُوزِي الغَزِي (*)

[من الكامل]

جُرْحٌ عَلَى جَرَحِ حَنَانِكَ (جَلَقُ)
 حُمِّلَتْ مَا يُوْهِي الْجِبَالَ وَيُزْهِقُ^(١)
 صَبْرًا لِبَاءَ الشَّرْقِ كُلِّ مُصِيبَةٍ
 تَبْلَى عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَتَخْلُقُ^(٢)
 أَنْسِيَتْ نَارَ الْبَاطِشِينَ وَهَزَّةَ
 عَرَّتِ الزَّمَانَ كَأَنَّ (رُومًا) تُحْرِقُ^(٣)
 رَعْنَاءَ أَرْسَالَهَا وَدَسَّ شُؤَاظَهَا
 فِي حَجَرِ التَّارِيخِ أَرَعْنُ أَحْمَقُ^(٤)
 فَمَشَتْ تَحْطُمُ بِالْيَمِينِ ذَخِيرَةً
 وَتَلَصَّ أُخْرَى بِالشَّمَالِ وَتَسْرِقُ
 جُنَّتْ فَضْعُضُوعُهَا وَرَاضَ جَمَاحُهَا
 مِنْ نَشْنُوكِ الْخُمْسِ الْجَنُونِ الْمُطْبِقُ
 لَقِيَ الْحَدِيدَ حَمِيَّةَ أُمَوِيَّةِ
 لَا تَكْتَسِي صَدًّا وَلَا هِيَ تَطْرُقُ

(*) «فوزي الغزي»: هو أحد سراًة الزعماء في الشام وأحد ألوية الثورة العربية في نهضتها العظمى. توفي وأقيمت له حفلة تأبين في دمشق. وألّقت فيها هذه القصيدة العصماء في سنة ١٩٣٠م.

(١) «جَلَقَ»: من أسماء دمشق. (٢) اللَّبَاءُ: أي اللبوة أو أنثى الأسد.

(٣) إشارة إلى هجوم الفرنسيين عليها وضربها بالمدافع، وكذلك إلى حادثة حرق روما التي أصبحت مثلاً منذ أن صار نيرون مثلاً للظلم.

(٤) الشُّؤَاظُ: اللهب.

يا واضعَ الدستورِ أمسِ كُخلِقِه
 ما فيه من عوجٍ ولا هو ضيِّقُ
 نُظْمٌ من الشورى وحكمٍ راشدٌ
 أدبُ الحضارة فيهما والمنطقُ
 لا تخش مما ألحقوا بكتابه
 يبقى الكتابُ وليس يبقى المُلحِقُ
 مَيّتَ الجَلالِ من القوافي زُفْرَةٌ
 تجري ومنها عِبْرَةٌ تَتَرَفَّرُقُ^(١)
 وَلَقَدْ بَعَثْتُهُمَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً
 أَفَأَنْتَ مَن تَنْظُرُ كَعَهْدِكَ شَيْقُ
 أبكي ليالينا القصارَ وَصُحْبَةً
 أَخَذْتَ مُخِيلْتُهَا تَجِيشُ وَتَبْرِقُ^(٢)
 لا أذكرُ الدُّنيا إِلَيْكَ فَرَبِّمَا
 كُرِهَ الحديثُ عن الأَجاجِ المُغْرِقُ^(٣)
 طُبعت من السُّمِّ الحِياةُ طَعَامُهَا
 وشرابُها وهواؤها الْمُتَنَشِّقُ
 والنَّاسُ بين بطيئِها وذُعافِها
 لا يَعْلَمُونَ بِأَيِّ سُمِّهَا سُقُوا^(٤)
 أما الوليُّ فقد سَقَاكَ بِسُمِّهِ
 ما ليس يسقيك العدوُّ الأزرقُ^(٥)

(١) عِبْرَةٌ: دَمْعَةٌ.

(٢) الصُّحْبَةُ المُخِيلَةُ: أي المرجوة الخير، وهي كالسحابة المُخِيلَةِ التي يرجى منها المطر وتُحسب أنها ماطرة.

(٣) الأَجاج: الملح. (٤) الذُّعاف: يقال: موت ذُعاف أي سريع.

(٥) العدوُّ الأزرق: أي الكثير العداوة. واللون الأزرق يستعمل للدلالة على ما يكره عند العرب. وكان يُكنى بالزُّرق عن الأسنة والنُّصال.

طلبوك والأجل الوشيك يحثهم
ولكل نفس مدة لا تسبق
لما أعان الموت كيد حبالهم
علقت وأسباب المنية تعلق
طرقت مهاذك حية بشرية
كفرت بما تنتاب منه وتطرق^(١)

يا (فوز) تلك دمشق خلف سوادها
ترمي مكانك بالعيون وترمق^(٢)
ذكرت ليالي بدرها فتلفتت
فعساك تطلع أو لعلك تشرق
(بردى) وراء ضفافه مستعبر^(٣)
والحور محلل الضفائر مطرق^(٤)
والطير في جنبات (دمر) نوح
يجد الهموم خليهن ويأرق^(٥)
ويقول كل محدث لسميره:
أبذات طوق بعد ذلك يوثق^(٥)؟

عشقت تهاويل الجمال ولم تجد
في العبقريّة ما يحبّ ويعشق^(٦)

(١) المهاد: الفراش. حية بشرية: كناية عن زوجة الفقيد.

(٢) سواد دمشق: أي البلدات والقرى التابعة لها.

(٣) (بردى): اسم نهر يمر بدمشق. المستعبر: الباكي. الحور: نوع من الشجر تشبه غصونه جدائل الشعر.

(٤) (دمر): بلدة في ضواحي دمشق. الخلي: أي الخالي من الهموم، وهي ضد الشجي.

(٥) ذات طوق: أي الحمامة، والمراد بها هنا المرأة.

(٦) التهاويل: مفردها تهويل، وهي الألوان المختلفة. يقال: تهولت المرأة، أي تزينت بزينة اللباس والحلي.

فمَشَتْ كَأَنَّ بَنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
 وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَنْبِقُ
 وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لِرَدِّهَا
 بِحَيَاتِهِ الْوَطْنُ الْمَرْوَعُ الْمَشْفِقُ
 أَشَقَى قَضَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
 لَوْ لَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَّا شَقُّوا
 قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
 فَأَنْظُرْ فَوَإِذَاكَ هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ
 إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
 صَفَحُوا فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُحَنِّقُ
 سَخَرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخَرَتْ بِهِمْ
 وَأَنْبَتَ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ^(١)
 يَا مَأْتِمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلَهُ
 لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
 إِنَّ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
 عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ^(٢)
 لَمَّا جَمَعْتَ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
 وَافَى يُعْزِي الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
 يَبْكِي لَوَاءً مِنْ شَبَابِ أُمِيَّةٍ
 يَحْمِي حَمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
 لِمَسْتِ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرَوُّهُ
 وَتَلَمَّسْتَهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفِيلَقُ^(٣)

(١) إِنْبَتَ: أَيِ انْقَطَعَ.

(٢) الرُّفَاتُ: مَا بَلِيَ مِنَ الْمَيِّتِ.

(٣) نَوَاصِيهَا: أَعَالِيهَا. الْفِيلَقُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ.

ركنُ الزعامة حين تطلب رأيه
 فيرى وتساءله الخطاب فينطق
 ويكاد من سحر البلاغة تحته
 عود المنابر يستخف فيورق^(١)
 (فيحاء) أين على جنانك وردة
 كانت بها الدنيا ترف وتعبق^(٢)؟
 علوية تجد المسامع طيها
 وتُحس رياها العقول وتنشق
 وأرائك الزهر الغصون وعرشها
 يدُ أمة وجبينها والمفرق
 من مبلغ عني شبولة جلق
 قولاً يبر على الزمان ويصدق^(٣)
 بالله جل جلاله بمحمد
 بيسوع بالغزي لا تتفرقوا
 قد تُفسد المرعى على أخواتها
 شاة تئد من القطيع وتمرق^(٤)



(١) يَسْتَخَفُّ: بمعنى يُسر بسحر البلاغة.

(٢) (فيحاء): من أسماء دمشق.

(٣) شبولة: مفردا شبل، وهو ولد الأسد.

(٤) تئد: تشرّد.

كريمة البارودي(*)

[من المتقارب]

أحيث تَلَوُّحُ المُنَى تَأْفُلُ
 كَفَى عِظَةً أَيُّهَا المَنْزِلُ^(١)
 حَكَيْتَ الحَيَاةَ وَحَالَاتِهَا
 فَهَلَّا تَخْطِئُ مَاتِنُقْلُ
 أَمِنْ جَنَحٍ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِه
 حَمَى يَزْدَهِي وَحَمَى يَعْطُلُ^(٢)
 وَذَلِكَ يَوْحِشُ مَنْ رَبَّةٍ
 وَذَلِكَ مَنْ رَبَّةٍ يَا أَهْلُ^(٣)
 أَجَابَ النِّعَى لَدَيْكَ البَشِيرُ
 وَذَاقَ بِكَاسَيْهِمَا المَحْفِلُ
 وَأَطْرَقَ بَيْنَهُمَا وَالدُّ
 أَخُو تَرْحَةٍ لَيْلُهُ أَلِيلُ^(٤)
 يَفِيءُ إِلَى العَقْلِ فِي أَمْرِهِ
 وَلَكِنَّهُ القَلْبُ لَا يَعْقِلُ

(*) «وَجَّهَ الشاعر هذه القصيدة يعزِّي بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كريمة التي توفيت أثناء زفاف شقيقته».

- (١) تَلَوُّحُ : بمعنى تشرق . تَأْفُلُ : بمعنى تغرب .
 (٢) جَنَحَ اللّيل : أي طائفة من الليل . يَزْدَهِي : أي يضيء ويزهو . يَعْطُلُ : بمعنى يخلو ، ويقال : عَطَلَتِ المرأة : أي لم يكن عليها حُلِّي .
 (٣) الرِّبَّة : صاحبة البيت . يَأْهَلُ : أي يعمر أو يمتلئ .
 (٤) التَّرْحَةُ : الحزن . أَلِيل : شديد السواد .

تهاوت عن الورد أغصانهُ
 وطارَ عن البَيْضَةِ البلبِلُ^(١)
 وراحت حياة وجاءت حياة
 وأظهر قدرته المبدلُ
 وما غير مَنْ قد أتى مدبرُ
 ولا غير مَنْ قد مضى مقبلُ
 كأني (بسامي) هلوغُ الفؤادِ
 إذا أسمعت همسة يعجلُ
 يرى قدراً يأملُ اللطف فيه
 وعادي الردى دون ما يأملُ
 يُضيءُ لضيّفانه بشره
 وبين الضلوع الغضا المشعلُ^(٢)
 ويقرّيهُمُ الأنسَ في منزلِ
 ويجمعه والأسى منزلُ
 فمن عادة في مجال الزفاف
 إلى عادة داؤها مُعضلُ
 وذى في نفاسِها تنطوي
 وذى في نفائسها ترفلُ^(٣)
 تقسم بينهما قلبه
 وخانته عيناه والأرجلُ

(١) تهاوت: تساقطت.

(٢) الغضا: الواحدة منه «غضاة»، وهو شجر خشبه صلب، وجمره يبقى مشتعلًا زمنًا طويلاً.

(٣) النَّفَاسَةُ: يقال: هذا شيء نفيس، أي ثمين. النَّفَائِسُ: الحلي والمجوهرات مما شابه ذلك.

فيا نكدَ الحرِّ هل تنقضي
 ويا فرحَ الحرِّ هل تكْمُلُ
 ويا صبرَ (سامي) بلغت المدى
 ويا قلبه السهل كم تحملُ
 لقد زدت من رقة كالصِّراط
 ودون صلابتك الجُنْدُلُ
 يُمِرُّ عليك خليطُ الخطوبِ
 ويجتازك الخف والمثقل^(١)
 ويا رجلَ الحِلْمِ خذ بالرضى
 فذلك من مُتقى أجمَلُ
 أحسب شهداً إناء الزَّمانِ
 وطينته الصابُ والحنظلُ؟
 وما كان من مُره يعتلي
 وما كان من حُلوه يسفلُ
 وأنت الذي شربَ المُترعاتِ
 فأَيُّ البواقِي به تحفلُ
 أفي ذا الجلالِ وفي ذا الوقارِ
 تخفُّك ضراءُ أو تُذهِلُ
 ألم تكن المَلِكَ في عزه
 وباعك من باعه أطولُ؟
 وقولك من فوق قول الرِّجالِ
 وفعلك من فعلهم أنبلُ^(٢)

(١) الخفّ: بمعنى الخفيف. المثقل: بمعنى الثقيل.

(٢) إشارة إلى مواقف البارودي الوطنية.

ستعرفُ دُنْيَاكَ مَنْ سَاوَمْتَ
 وَأَنْ وَقَّارَكَ لَا يُبَيِّنُ
 كَأَنَّكَ (شمشون) هَٰذَا الْحَيَاةِ
 وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلٌ^(١)



(١) (شمشون): هو قاضي العبرانيين اشتهر بقوته فنزعته منها دليلاً لما قصّت شعره .

فَتْحِي وَنُورِي(*)

[من الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى الْأَقْمَارِ كَيْفَ تَزُولُ
وَالِى وَجْهِ السَّعْدِ كَيْفَ تَحُولُ
وَالِى الْجِبَالِ الشُّمِّ كَيْفَ يَمِيلُهَا
عَادِي الرَّدَى بِإِشَارَةٍ فَتَمِيلُ
وَالِى الرِّيَّاحِ تَخِرُّ دُونَ قَرَارِهَا
صَرَغَى عَلَيْهِنَّ الثُّرَابُ مَهِيلُ^(١)
وَالِى النَّسُورِ تَقَاصَرَتْ أَعْمَارُهَا
وَالْعَهْدُ فِي عَمْرِ النَّسُورِ يَطُولُ
فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ وَكُلِّ سَمِيَّةٍ
قَمَرٌ مِنَ الْغُرِّ السُّمَاءِ قَتِيلُ^(٢)
يَهْوِي الْقَضَاءُ بِهَا فَمَا مِنْ عَاصِمٍ
هِيَ هَاتَ لَيْسَ مِنَ الْقَضَاءِ مُقِيلُ
(فَتْحِ السَّمَاءِ) وَ(نُورُهَا) سَكْنَا الثَّرَى
فَالْأَرْضُ وَلَهُى وَالسَّمَاءُ تَكُولُ
سِرْ فِي الْهَوَاءِ وَلِذْ بِنَاصِيَةِ السُّهَى
أَلْمُوتُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبِيلُ^(٣)

(*) «فتحى ونورى: هما الطيَّاران العثمانيان اللذان قَدِمَا إِلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ ١٩١٣ م، يَقُودَانِ طَائِرَتَهُمَا فَسَقَطَتْ بِهِمَا فَمَاتَا، فَكَانَ لِمِصَابِهِمَا فِي مِصْرَ أَسْفَ شَدِيدٍ. وَكَانَتِ الْخِلَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَقَتْلُهُمَا تَزَالُ تُرْبِطُ الْمِصْرِيِّينَ بِالْعُثْمَانِيِّينَ».

(١) مَهِيلٌ: بِمَعْنَى مُنْصَبٍّ.

(٢) سَمِيَّةٌ: بِمَعْنَى سَامِيَّةٍ. السُّمَاءُ: مُفْرَدُهَا سَمِيٌّ أَيْ السَّامِيُّ.

(٣) السُّهَى: كَوَكَبٌ.

وأركب جناح النسر لا يعصمك من
 نسر يُرفرف فيه عزرائيل
 ولكل نفس ساعة من لم يمّت
 فيها عزيزاً مات وهو ذليل
 ألى الحياة سكنت وهي مصارع
 وإلى الأمانى يسكن المسلمول
 لا تحفلن ببؤسها ونعيمها
 نغمى الحياة وبؤسها تضليل
 ما بين نضرتها وبين ذبولها
 عمر الورود وإنه لقليل
 هذا بشير أمس أصبح ناعياً
 كالحلم جاء بضده التأويل
 يجري من العبرات حول حديثه
 ما كان من فرح عليه يسيل
 ولرب أعراس خبان ماتماً
 كالرُقْط في ظلّ الرياضِ ثقيل^(١)
 يا أيها الشهداء لن ينسى لكم
 فتح أغر على السماء جميل
 والمجد في الدنيا لأول مبتن
 ولمن يُشيد بعده فيطيل
 لولا نفوس زلن في سُبُل العُلا
 لم يهد فيها السالكين دليل

(١) المراد أن الأعراس التي هي مصدر للفرح، لطالما تختبئ في طياتها الأحزان كما أن
 الحيات الرُقْط تستظل الرياض في أوقات القالة، فتسم المكان وتمنع الانتفاع
 والاستمتاع به.

والنَّاسُ باذِلٌ رُوحَهُ أَوْ مَالِهِ
 أَوْ عَلَمِهِ وَالْآخِرُونَ فُضُولُ
 وَالنَّصْرُ غُرَّتُهُ الطَّلَائِعُ فِي الْوَعْيِ
 وَالتَّابِعُونَ مِنَ الْخَمِيسِ حُجُولُ^(١)
 كَمْ أَلْفَ مِيلٍ نَحْوَ مَصْرَ قَطَعْتُمْ
 فِيمَ الْوُقُوفِ وَدُونَ مَصْرِ مِيلُ؟
 (طوروس) تَحْتَكُمُ ضَيْلُ طَرْفِهِ
 لَمَّا طَلَعْتُمْ فِي السَّحَابِ كَلِيلُ^(٢)
 تَرُخُونَ لِلرَّيْحِ الْعِنَانِ وَإِنَّهَا
 لَكُمْ عَلَى طَغْيَانِهَا لَذُلُ
 إِثْنَيْنِ إِثْرَ اثْنَيْنِ لَمْ يَخْطُرْ لَكُمْ
 أَنَّ الْمَنِيَّةَ ثَالِثُ وَزَمِيلُ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ فِي زَمَانِكَ أَنْ يَفِي
 لَكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ خَلِيلُ
 لَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ لِفِدَاكُمْ
 فِي الْجَوْنِ نَسْرٌ بِالْحَيَاةِ بِخِيلُ
 إِنَّ الْغَزَاةَ أَوْلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ
 عَرْضُ السَّمَاءِ ضَرِيحَهُمُ وَالطُّولُ^(٣)؟

(١) الخميس: الجيش. الحجول: اللون الأبيض في قوائم الفرس. والمعنى العام للبيت هو أن الطلائع أي أوائل الجيش يكونون كالغرة وهي تكون دائماً في الوجه، في حين أن سائر الجيش هم أشبه بالحجول وهي لا تكون إلا في الأرجل، والطبيعي أن الوجه أشرف.

(٢) (طوروس): سلسلة جبال في تركيا. وهذا البيت يذكرنا بقول السموأل في قصيدته الشهيرة:

«لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نُجِيرُهُ مَنِيْعٌ، يَرْدُ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلُ»

(٣) في هذا البيت تشجيع للطيارين حيث يقول لهم بأن قبور الغزاة، تُشَقُّ في الأرض، بينما أضرحتكم أنتم فتُخَطُّ في السماء.

يغدو عليكم بالتحية أهلها
ويرفرِفُ التسبيح والتهليلُ
(إدريس) فوق يمينه ريحانةٌ
ويسوعُ فوق يمينه إكليلُ^(١)
في عالم سُكانه أنفاسُهم
طيبٌ وهمسٌ حديثهم إنجيلُ^(٢)
إني أخاف على السماء من الأذى
في يوم يفسد في السماء الجيلُ^(٣)
كانت مطهرة الأديم نقية
لا آدمٌ فيها ولا قابيلُ^(٤)
يتوجّه العاني إلى رحمتها
ويُرى بها برقُ الرجاء عليلُ
ويشيرُ بالرأس المكلَّل نحوها
شيخٌ وباللحظ البريء بتولُ^(٥)
واليوم للشهوات فيها والهوى
سيلٌ وللدَّم والدموع مَسِيلُ

- (١) هذا البيت هو استكمال لما قبله، وهو أنَّ أهل السماء الذين يغدون عليكم بالتحية ويسبحون ويهتلون فمن بينهم الأنبياء والرسل، ويذكر منهم النبي (إدريس) عليه السلام، والسيد المسيح (يسوع) عليه السلام. وقد خصَّ النبي إدريس بالذكر لما جاء في قصة الإسراء والمعراج من أن النبي ﷺ، لما رآه قائماً على باب إحدى السموات السبع فسأل جبريل عليه السلام، مَنْ هذا؟ فقال: أخوك إدريس.
- (٢) المعنى، أن أحاديثهم طُهر وتقديس.
- (٣) المراد، أن الشاعر خائف من أن يتخذ الطيارون جو السماء ميداناً للمعارك والحروب فيفسدون ذلك الطُّهر بقتل الناس وتخریب الأوطان.
- (٤) إشارة إلى سفك الدماء وظلم الإنسان لأخيه في قوله: «لا آدم فيها ولا قابيل»، وقصة «هابيل» و«قابيل» معروفة.
- (٥) الرأس المكلَّل: أي المكلَّل بالشيب وهي حالة الضعف.

أضحت ومن سُفن الجواء طوائفُ
 فيها ومن خيل الهواء رعيْلُ^(١)
 وأزِيلَ هيكلُها المصونُ وسرُّه
 والدَّهرُ للسرِّ المصونِ مُذِيلُ^(٢)

هَلَعَتْ (دمشق) وأقبلت في أهلِها
 ملهوفةٌ لم تدر كيف تقولُ
 مشّت الشجونُ بها وعمَّ غياطُها
 بين الجداولِ والعيونِ ذُبُولُ^(٣)
 في كل سهل أنَّةٌ ومناحةٌ
 وبكل حَزْنٍ رنةٌ وعويلُ
 وكأئما نُعِيَتْ أُمِّيَّةٌ كُلُّها
 للمسجد الأمويِّ فهو طُلُولُ^(٤)
 خضعتْ لكم فيه الصفوفُ وأزلفتْ
 لَكُم الصلاةُ وقُرْبُ الترتيلُ
 من كلِّ نعيشٍ كالثريّا مجدهُ
 في الأرضِ عالٍ والسماءِ أصيلُ
 فيه شهيدٌ بالكتابِ مُكفَّنُ
 بمدامع الروحِ الأمينِ غسيلُ
 أعوادهُ بين الرّجالِ وأصلُه
 بين (السُّها) و(المشتري) محمولُ^(٥)

(١) خيل الهواء: أي الطائرات. الرعيْل: القطعة المتقدمة من خيل أو رجال أو طير، والمقصود هنا الطائرات.

(٢) مُذِيل: أي مهين.

(٣) الغيط: البستان. العيون: أي عيون الماء.

(٤) الطلول: مفردا طلل، وهو ما بقي من آثار الدار أو الرّبع.

(٥) (السُّها) و(المشتري): من الكواكب.

يمشي الجنودُ به ولولا أنهم
أولى بذاك مَشَى به جبريلُ
حتى نزلتم بُقعةً فيها الهوى
من قبلُ ثاوٍ والسماح نزيلُ
عظمت وجلّ ضريحُ (يوسف) فوقها
حتى كأن الميْت فيه رسولُ^(١)

شعري إذا جُبت البحار ثلاثة
وحواك ظل في (فروق) ظليلُ^(٢)
وتداولتْك عصابةً عربيةً
بين المآذن والقلاع نزولُ
وبلغت من باب الخلافة سدةً
لستورها التمسيحُ والتقبيلُ
قل للإمام محمدٍ ولآله
صبرُ العظام على العظيم جميلُ
تلك الخطوبُ وقد حملتم شطرها
ناء الفُرات بشطرها والنَّيلُ
إن تفقدوا الآساد أو أشبالها
فالغاب من أمثالها مأهولُ
صبراً فأجرُ المسلمين وأجرُكم
عند الإله وإنه لجزيلُ
يا مَنْ خلافته الرضيّة عصمةً
للحق أنت بأن يُحقَّ كفيلُ

(١) المقصود بـ«يوسف» هو القائد صلاح الدين الأيوبي .

(٢) جبت : قطعت . (فروق) : أي الآستانة وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك .

واللّٰه يعلم أنّ في خلفائه
عدلاً يُقيم الملك حين يميلُ
والعدلُ يرفعُ للممالك حائطاً
لا الجيشُ يرفعه ولا الأسطولُ
هذا مقامُ أنت فيه محمدُ
والرفقُ عند محمدٍ مأمولُ^(١)
باللّٰه بالإسلام بالجرح الذي
ما أنفكُ في جنب الهلال يسيلُ
إلا حللت عن السجين وثاقه
إن الوثاق على الأسود ثقیلُ^(٢)
أيقول واشٍ أو يُردد شامتُ
صنيدُ (برقة) موثقٌ مكبولُ^(٣)
هو من سيفوك أغمدوه لريبة
ما كان يُغمدُ سيفُك المسلولُ
فأذكر أمير المؤمنين بلأءه
وأستبقه إن السيوف قليلُ

(١) المقصود هو الخليفة (محمد رشاد).

(٢) السجين: هو عزيز بك المصري القائد العسكري الذي كان يجاهد في طرابلس ضد
الطليان. وقد وُشي به للحكومة التركية فأعتقلته، وزجّت به في السجن ولم يخرج إلا
بتحقيق وشفاعة مصرية.

(٣) برقة: إحدى المدن الكبرى في طرابلس الغرب، وقد جرت فيها أهم الوقائع العسكرية
بسبب الغارات التي شنها الطليان والتي لمع فيها اسم عزيز بك المصري.

عَلِي بِاشَا أَبُو الْفُتُوح (*)

[من الكامل]

ما بين دمعِي المُسْبَلِ عهدٌ وبين ثرى (علي) عهدٌ (البقيع) وساكني
والدَّمْعُ مروحةُ الحزبِ ه على الحيا المتهلِّل (١)
نمضي ويلحقُ مَنْ سَلا من وراحة المَتمَلَمَلِ
كم من تُرابٍ بالدمو في الغابرين بمن سُلِي
كالقبر ما لم يُبَلْ فيهِ ع على الزمان مُبَلَّلِ
ريان من مَجْدٍ يَعَزُّ ه من العظام وما بَلِي
أَمَسَتْ جوانِبُه قَرا على القصور مؤثِّلِ
وحديثهم مِسْكُ التُّدِ رألُّ لُجُوم الأُفَلِ
يَّ وَعَنبرٌ في المحفَلِ (٢)

قُلْ لِلنَّعْيِ هَتَكَتَ دَمَ ع الصابر المتَجَمِّلِ (٣)
أَلَمَلْتَقِي الأحداثِ إنْ نزلت كأن لم تنزَلِ
حَمَلَ الأسي بأبي (الفتو ح علي ما لم أحملِ (٤)
حتى ذَهَلْتُ ومن يَذُقْ ففقد الأحبة يذهَلِ
فَعَبْتُ في رُكن (القضا ع على القضاء المُنزَلِ

(*) «علي باشا أبو الفتوح، أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها، وكان حقوقياً ضليعاً، وأسندت له وكالة وزارة المعارف فكان موضع الأمل والفخر، وقد توفي سنة ١٩١٣م فعُدَّ موته خسارة وطنية كبرى».

(١) البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة .

(٢) التُّدِي : النادي .

(٣) المتجمل : من يكتنهم همّة في صدره احتساباً ويظهر عكس ذلك .

(٤) الأسي : الحزن .

لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ ذَلِكِ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ خَلَّتْ مِنْ رُكْنِهَا وَالْمَوْئِلِ ^(١)
وَعَلَى شَمَائِلِ كَالرُّبَى بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِهِ كَانَ يُؤْ ثَر عَنْ (يَسُوعَ) الْمَرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيَا تَحْتَ الصَّفِي حَ مِنَ الْكَرَى وَالْجَنْدِلِ ^(٢)
وَمُسْرَبَلًا حُلِّلَ الْوِزَا رَةَ بَاتَ غَيْرَ مُسْرَبِلِ
وَمُوسَدًا حُفِرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمَتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمُحَقِّقِ فِيهِ وَالْمُتَخَيِّلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَلًا نَ وَلِيَّتَهَا لَمْ تَعْجَلِ
كَانَتْ مُوْطَأَةً الْمَهَا دَلْنَا عَذَابَ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ بَيَدَ أَنْ الْحُلْمِ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِثِ الْمَتَهَدِّلِ ^(٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكَكَ ضَاكَا نَ عَلَى خَمَائِلِ (مُونَبْلِي) ^(٤)
وَالدَّرْسُ يَجْمَعُنِي بِأَفْ ضَلَّ طَالِبٌ وَمَحْصَلِ
أَيَّامٌ تَبْذُلُ فِي سَبِي لَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبْذَلِ
غَضُّ الشَّبَابِ فَكَيْفَ كُنْ تَ عَنْ الشَّبَابِ بِمَعْزَلِ
وَإِذَا دَعَاكَ إِلَى الْهَوَى دَاعِيَ الصَّبَا لَمْ تَحْفِلِ

(١) المَوئِلُ : الملجأ وقت الشدة .

(٢) الصفيح والجندل : كناية عن القبر . الكرى : النوم .

(٣) المتهدل : المتدلي ، من تهدلت أغصان الشجر أي تدلت .

(٤) إشارة إلى الزمالة التي كانت تربط الشاعر والفقيه أيام الدراسة في جامعة (مونبليه أو مونبلي) في فرنسا . الأيك : الشجر الكثيف الملتف ، وهي في الأصل مأوى الطائر .
الخمائِل : الشجر الكثيف ، وهي غالباً ما تعني الحقائق والبساتين .

ولو أطلعت على الحيا ة فعلت ما لم يُفعل
لم يدرِ إلاَّ الله ما خَبَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَلِي
تجري بنا لمُفْتَح بَيْنَ الْغُيُوبِ وَمُقْفَلِ
حتَّى تبدَّلنا وذا كَ الْعَهْدُ لَمْ يَتَبَدَّلِ
هاتيك أيامُ الشبا بِ الْمَحْسَنِ الْمُتَفَضَّلِ
مَنْ فاتَه ظلُّ الشبي بةِ عاش غيرَ مُظَلَّلِ

* * *

يا راحلاً أخلى الديا رَ وَفَضْلُهُ لَمْ يَرْحَلِ
تتحملُ الآمالُ إثم رَ شَبَابِهِ الْمُتَحَمَّلِ ^(١)
مشت الشبيبةُ جحفاً تبكي لواء الجحفَلِ ^(٢)
فأنظر سريرَكَ هل جرى فوق الدَّمُوعِ الْهُطَلِ ^(٣)
الله في وطنٍ ضعي فِ الركنِ واهي المعقِلِ
وأب وراءَكَ حُزْنُهُ لِنَوَاكِ حَزْنُ الْمُشْكِلِ
يهبُ الضِّياعُ العامرا تِ لَمَنْ يَرُدُّ لَهُ (عَلِي)
ليس الغنيُّ من البريَّة لِيْس الْغَنِيُّ مِنَ الْبَالِ الْخَلِي
ونجيبه بين العقبا ثَلْ هَمَهَا لَا يَنْسَلِي ^(٤)
دخلت منازلها المنو نُ عَلَى الْجَرِيِّ الْمَشْبِلِ ^(٥)
كسرت جناح منعم وَرَمَتْ فَوْادَ مَدْلَلِ
فكأنَّ ألك من شج وَمُتَّيِّمٍ وَمَرْمَلِ
أَل (الحسين)، (بكربلاً) (فِي كُرْبَةٍ لَا تُنْجِلِي) ^(٦)
خلع الشباب على القنا وَبَذَلْتَهُ لِلْمَعْضَلِ ^(٧)

(١) الشباب المتحمل: أي الراحل. (٢) الجحفَل: الجيش الجزار.

(٣) الهُطَل: المنسكبة بشدة. (٤) لا ينسلي: لا يبارح مكانه من قلبها.

(٥) المشبل: أي الذي يلد الأشبال أو صغار السبع.

(٦) (كربلاء): اسم الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه.

(٧) تشبيهه الفقيده بالحسين رضي الله عنه في بذل الشباب من كليهما وموت كل منهما في =

والسيفُ أرحمُ قاتلاً من علةٍ في مقتلِ
فأذهب كما ذهب الحسيـ نٌ إلى الجوارِ الأفضـلِ
فكلاً كما زَيْنُ الشبا بٍ بجنةِ الله العلي



= عمر مبكر، كأنه يرى أن الموت باكراً هو بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها، وهذا لا ينافي
الاعتقاد بالأجل المقدّر.

جورجي زيدان(*)

[من البسيط]

ممالك الشرق أم أدراس أطلال
 وتلك دولته أم رسمها البالي^(١)
 أصابها الدهر إلا في مآثرها
 والدهر بالناس من حال إلى حال
 وصار ما نتغنى من محاسنها
 حديث ذي محنة عن صفوه الخالي
 إذا جفا الحق أرضاً هان جانبها
 كأنها غابة من غير رثبال^(٢)
 وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
 لفاتك من عوادي الذلّ قتال
 نوابغ الشرق هزّوه لعلّ به
 من الليالي جمود اليأس السّالي
 إن تنفخوا فيه من روح البيان ومن
 حقيقة العلم ينهض بعد إغضال

(*) «الأستاذ الكبير المرحوم جورج زيدان منشئ دار الهلال الغراء، وهو أحد مؤسسي النهضة الصحفية في البلاد العربية، وأحد أساطين رجال العلم والأدب، الذين يُرجع إلى مؤلفاتهم ويحتجّ بأرائهم. وقد توفي سنة ١٩١٤م بعد أن ترك خلفه من التراث العلمي والأدبي ما يكفي لتسجيل اسمه في طليعة سجل المصلحين».

(١) أدراس: مفردا دارس، وهو ما بقي من أثر. الأطلال: مفردا طلل، وهو ما بقي من أثر الديار. نلاحظ ما لمطلع هذه القصيدة من دلالات تثير الأسى وحتى التفجع على ما آلت إليه ممالك الشرق في تلك الأيام!!

(٢) الرثبال: الأسد.

لا تجعلوا الدينَ بابَ الشرِّ بينكم
 ولا محلَّ مُبَاهَاةٍ وإِدْلالِ
 ما الدينَ إلَّا تراثَ الناسِ قبلكم
 كلُّ امرئٍ لأبيه تابعٌ تالي
 ليس الغلوُ أميناً في مشورتهِ
 مناهجُ الرشِدِ قد تخفى على الغالي
 لا تطلبوا حَقِّكم بَغياً ولا صَلفاً
 ما أبعدَ الحقَّ عن باغٍ ومُختالِ
 ولا يضيعنَّ بالإهمالِ جانبُهُ
 فرُبَّ مصلحةٍ ضاعت بإهمالِ
 كم هممةٍ دَفَعَتْ جيلاً ذرى شرفِ
 ونومةٍ هَدَمَتْ بُنيانَ أجيالِ
 والعلمُ في فضله أو في مفاخرهِ
 ركنُ الممالكِ صدرُ الدولةِ الحالي
 إذا مشَتْ أُمَّةٌ في العالمين بهِ
 أبى لها الله أن تمشي بأغلالِ
 يَقلُّ للعلم عند العارفين بهِ
 ما تقدِر النفسُ من حُبٍّ وإجلالِ
 فقِفْ على أهله وأطلبِ جواهرَهُ
 كناقِدٍ مُمَعِنٍ في كفٍّ لالٍ؟
 فالعلم يفعل في الأرواحِ فاسدُهُ
 ما ليس يفعل فيها طِبُّ دَجَّالِ
 ورُبَّ صاحبِ دَرَسٍ لو وقفت بهِ
 رأيتَ شبهَ عليمٍ بين جهَّالِ

وتسبق الشمس في الأمصار حكمته
إلى كهول وشبان وأطفال
(زيدان) إني مع الدنيا كعهدي لي
رضى الصديق مقيلاً الحاسد القالي
لي دولة الشعر دون العصر وائلة
مفاخري حكمي فيها وأمثالي
إن تمش للخير أو للشر بي قدم
أشمر الذيل أو أعثر بأذيالي
وإن لقيت ابن أنثى لي عليه يد
جحدت في جنب فضل الله أفضالي
وأشكر الصنع في سرّي وفي علني
إن الصنائع تزكو عند أمثالي
وأترك الغيب لله العليم به
إن الغيوب صناديق بأففال
(كأرغن) الدّير إكثاري وموقعه
وكالأذان على الأسماع إقلالي^(١)
رثيت قبلك أحباباً فجعت بهم
ورحت من فرقة الأحباب يرثي لي
وما علمت رفيقاً غير مؤتمن
كالموت للمرء في حلّ وترحال
أرحت بالك من دنيا بلا خلق
أليس في الموت أقصى راحة البال؟
طالت عليك عوادي الدهر في حُشْن
من الثراب مع الأيام مُنهال^(٢)

(١) الأرغن: آلة موسيقية. (٢) عوادي الدهر: عوائقه.

لم نأته بأخ في العيش بعد أخ
 إلا تركنا رفاتاً عند غربال
 لا ينفع النفس فيه وهي حائرة
 إلا زكاة التُّهى والجاه والمال
 ما تصنع اليوم من خير تجده غداً
 ألخيرُ والشرُ مثقالٌ بمثقال
 قد أكمل الله ذياك (الهلال) لنا
 فلا رأى الدهر نقصاً بعد إكمال
 ولا يزل في نفوس القارئين له
 كرامة الصُّحف الأولى على التالي
 فيه الروائع من علم ومن أدب
 ومن وقائع أيام وأحوال
 وفيه همّة نفس زانها خلق
 هما لبأغي المعالي خير منوال^(١)
 علّمت كلَّ نؤوم في الرجال به
 إن الحياة بآمالٍ وأعمال
 ما كان من دُول الإسلام مُنصرماً
 صوّرته كل أيام بتمثال^(٢)
 نرى به القوم في عزّ وفي ضعة
 والمُلْك ما بين إدبار وإقبال
 وما عرضت على الألباب فاكهة
 كالعلم تبرّزه في أحسن القال^(٣)

(١) لبأغي المعالي : أي لمن يريد المعالي .

(٢) إشارة إلى رواياته التي تتحدث عن تاريخ الإسلام .

(٣) القال : بمعنى القول .

وضعتَ خيرَ (روايات) الحياةَ فضعْ
 روايةَ الموتِ في أسلوبِها العالِي
 وصِفْ لنا كيف تجفُو الروحُ هيكَلُها
 ويستبدُّ البلى بالهيكَلِ الخالي
 وهل تَحِنُّ إليه بعدَ فُرْقَتِهِ
 كما يحنُّ إلى أوطانه الجالِي ^(١)
 هضابُ لبنانَ من منعاتك أضطربتْ
 كأنَّ لُبنانَ مَرمِيٍّ بزلزالِ
 كذلكَ الأرضُ تبكي فَقَدْ عالِمها
 كالأمِّ تبكي ذهابَ النافعِ الغالِي



(١) الجالي: النازح أو المهاجر، ويقال لمجموعة القوم خارج الوطن: (جالية).

شهداء العلم والغربة(*)

[من الطويل]

ألا في سبيل الله ذاك الدّم الغالي
وللمجد ما أبقي من المثل العالي
وبعض المنايا همة من ورائها
حياة لأقوام ودنيا لأجيال
أعنيّ جوداً بالدموع على دم
كريم المصفى من شباب وآمال
تناهت به الأحداث من غربة النوى
إلى حادث من غربة الدهر قتال
جرى أرجوانياً كُميتاً مشعشعاً^(١)
بأبيض من غسل الملائك سلسال^(١)
ولاذ بقضبان الحديد شهيداً
فعادت رفيفاً من عيون وأطلال
سلام عليه في الحياة وهامداً
وفي العُصر الخالي وفي العالم التالي

(*) «شهداء العلم والغربة»: هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقي العلم في جامعات أوروبا، فأصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا، فقتل أحد عشر طالباً وجيء بهم إلى مصر، فأستقبلت جثثهم استقبلاً رهيباً، فأشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد. ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتعلة بثورتها في سنة ١٩٢٠م.

(١) الأرجواني: نسبة إلى لون الأرجوان، وهو صبغ أحمر اللون كالدم. الكُميت: لون الحمرة يخالطها سواد. مشعشع: أي ممزوج بالماء. الغسل: ما يُغسل به. والمعنى العام للبيت، هو أن دم هؤلاء الشباب الذي جرى أحمر مشوباً بالسواد، قد امتزج باللون الأبيض كأنه الماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة.

خليلي قوما في رُبى الغرب وأسقيا
 رياحين هام في التراب وأوصال^(١)
 من الناعمات الراويات من الصبا
 ذوت بين حل في البلاد وترحال
 نعاها لنا الناعي فمال على أب
 هلوع وأم^(٢) (بالكنانة) مثكال
 طوى الغرب نحو الشرق يعدو (سليكه)
 بمضطرب في البر والبحر مرقال^(٣)
 يسير إلى النفس الأسى غير هامس
 ويلقي على القلب الشجى غير قوال
 سماء الحمى بالشاطئين وأرضه
 مناحه أقمار وماتم أشبال

* * *

ترى الريح تدري ما الذي قد أعادها
 بساطاً ولكن من حديد وأثقال
 يقل من الفتيان أشبال غابة
 غداة على الأخطار ركب أهوال
 ثنته العوادي دون (أودين) فأنثنى
 بآخر من دهم المقادير ذيال^(٣)
 قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى
 كميان في داج من النقع منجال^(٤)

(١) الأوصال: الأعضاء.

(٢) سليك: رجل اشتهر بسرعة جريه، ويعتبر من صعاليك العرب العدائين في الجاهلية.
مرقال: نوع من المشي السريع.

(٣) العوادي: العوائق. دهم: مفردها أدهم، وهو الأسود. ذيال: طويل الذيل، والذيل من كل شيء آخره.

(٤) كميان: مثنى كمي، وهو الفارس الشجاع المدجج بالسلاح. النقع: الغبار.

فسبحانَ من يَرْمِي الحديد وبأسه
على ناعم غَضٍّ من الزَّهر منهالٍ
ومَنْ يأخذ السارين بالفَجْرِ طالعاً
طُلوعَ المنايا من ثَنِيَّاتِ آجالٍ^(١)
ومَنْ يجعل الأسفار للناس همّةً
إلى سَفَرٍ يَنْوُونَه غيرَ قُفَّالٍ



فيا ناقليهم لو تركتم رفاتهم
أقام يتيماً في حراسة لَأَلٍ؟^(٢)
وبين (غريبالدي) و(كافور) مُضْجَعُ
لُنْزَاعِ أمصارٍ على الحقِّ نُزَالٍ^(٣)
فهل عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الأهلِ والجمي
وضَجَّةَ أترابٍ عليهم وأمثالٍ؟
لئن فات مصرّاً أَنْ يموتوا بأرضها
لقد ظفروا بالبعثِ من تُرْبِها الغالي
وما شَعَلَتْهُمْ عن هواها قيامةٌ
إذا اعتَلَّ رهن المحبسينِ بأشغالٍ^(٤)
حملتم من الغربِ الشمسَ لمشرقٍ
تلَقَّى سناها مُظْلِماً كاسِفَ البالِ
عواثرَ لم تَبْلُغْ صباها ولم تنلْ
مداها ولم تُوصِلْ ضحاها بأصالٍ

(١) الثنيات: مفرداتها ثنية، وهي الطريق في الجبل. ويقال: طَلَعَ الشيا، أي رَكَابَ المشاق.
(٢) اليتيم: المعنى هنا اللؤلؤ. اللأل: بائع اللآلئ أو صاندها وصانعها.
(٣) (غريبالدي) و(كافور): زعيمان في الحركة الاستقلالية في إيطاليا.
(٤) رهن المحبسين: أي رهن العمى ولزوم البيت، وكان يطلق هذا التعبير على أبي العلاء المعري.

يطافُ بهم نَعْشاً فنَعْشاً كَأَنَّهُمْ
 مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلِّي عَلَى التَّالِي ^(١)
 تَوَابِيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
 كِتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَاكِبِ إِسْرَإِلِ ^(٢)
 مُلَفَّقَةٌ فِي حُلَّةٍ شَفَقِيَّةٍ
 هَالِئَةٍ مِنْ رَايَةِ النَّيْلِ تَمَثَّالِ
 أَظَلَّ جَلَالَ الْعِلْمِ وَالْمَوْتِ وَفَدَهَا
 فَلَمْ تُلَقْ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وَاجْجَالِ
 تَفَارِقُ دَاراً مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلِ
 إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جِيرَةِ الْحَقِّ مِخْلَالِ
 فِيهَا حَلْبَةٌ رَفَّتْ عَلَى الْبَحْرِ حَلِيَّةً
 وَهَزَّتْ بِهَا (حُلُوانُ) أَعْطَافِ مِخْتَالِ ^(٣)
 جَرَتْ بَيْنَ إِيْمَاضِ الْعَوَاصِمِ بِالضُّحَى
 وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الشَّغَرِ بِالْمَوَكِبِ الْحَالِي
 كَثِيرَةٌ بَاغِي السَّبْقِ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا
 عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلِ ذِي الطُّوْلِ وَالنَّالِ ^(٤)
 لَكَ اللَّهُ هَذَا الْخَطْبُ فِي الْوَهْمِ لَمْ يَقَعْ
 وَتِلْكَ الْمَنَايَا لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالِ

-
- (١) الْمُصَلِّي: هو الذي يجيء أول الخيل في السبق. التالِي: الذي يجيء تالياً له.
 (٢) تَابُوتِ مُوسَى: أي التابوت الذي وضع فيه النبي موسى عليه السلام وألقي به في البحر. إِسْرَإِلِ: أي إسرائيل.
 (٣) الْحَلْبَةُ: الخيل التي تجمع للسباق. (حُلُوانُ): اسم الباهرة التي أقلت جثامين الشهداء لدى عودتهم إلى مصر.
 (٤) النَّالُ: بمعنى النوال أي العطاء. ويشير هذا البيت إلى السباق الذي كان يقام في عهد إسماعيل باشا في مدينة حلوان.

بلى كل ذي نفس أخو الموت وابنه
 وإن جر أذيال الحداثة والخال
 وليس عجيباً أن يموت أخو الصبا
 ولكن عجيب عيشه عيشة السالي
 وكل شباب أو مشيب رهينة
 بمعترض من حادث الدهر مُغتال
 وما الشيب من خيل العلا فأركب الصبا
 إلى المجد تركب متن أقدر جوال
 يسئ الشباب البأس والجود للفتى
 إذا الشيب سنّ البخل بالنفس والمال
 ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم
 ولا تذكروا الأقدار إلا بإجمال
 فهذا هو الحق الذي لا يرده
 تأفف قال أو تلطف مُحْتال^(١)
 عليكم لواء العلم فالفور تحته
 وليس إذا الأعلام خانت بخذال^(٢)
 إذا مال صف فأخلفوه بآخر
 ووصول مساع لا ملول ولا آل^(٣)
 ولا يصلح الفتیان لا علم عندهم
 ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال
 وليس لهم زاد إذا ما تزودوا
 بياناً جُزأف الكيل كالحشف البالي^(٤)

(١) قال: مبغض. (٢) والمعنى، التزام لواء العلم.

(٣) آل: من قولهم: هو لا يألو جهداً.

(٤) الحشف البالي: التمر اليابس.

إذا جزع الفتیان في وقع حادثٍ
 فمنَّ لجليل الأمر أو مُعْضِلِ الحالِ؟
 ولولا معانٍ في الفِدَى لم تعانِه
 نُفوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآلِ ^(١)
 فغَنّوا بهاتيك المصارع بينكم
 ترُئِمَ أبطالٍ بأيّامٍ أبطالِ
 أَلستم بني القوم الذين تكَبَّروا
 على الضرباتِ السبع في الأبد الخالي ^(٢)
 رُدِّدْتُم إلى فرعونِ جِداً وربَّما
 رجعتُم لعمِّ في القبائل أو خالِ



(١) الحواريون: أصحاب السيد المسيح عليه السلام. الآل: أصحاب النبي محمد ﷺ.
 (٢) الضربات السبع: المراد بها تلك التي امتحن الله بها قدماء المصريين. الأبد: الزمن القديم المديد.

سعيد زغلول بك (*)

[من الخفيف]

(آل زغلول) حَسْبُكُمْ مِنْ عِزَاءِ
 سُنَّةِ الْمَوْتِ فِي النَّبِيِّ وَإِلَيْهِ
 فِي خِلَالِ الْخُطُوبِ مَا رَاعَ إِلَّا
 أَنَّهَا دُونَ صَبْرِكُمْ وَجَمَالِهِ
 حَمَلَ الرِّزْءَ عَنْكُمْ فِي (سعيد)
 بَلَدٌ شَيْخُكُمْ أَبُو أَحْمَالِهِ^(١)
 قَدْ دَهَاهُ مِنْ فَقْدِهِ مَا دَهَاكُمْ
 وَبَكَى مَا بَكَيْتُمْ مِنْ خِلَالِهِ
 فَكَمَا كَانَ دُخْرَكُمْ وَمُنَاكُمْ
 كَانَ مِنْ دُخْرِهِ وَمِنْ أَمَالِهِ
 لَيْتَ مَنْ فَكَّ أَسْرَكُمْ لَمْ يَكِلْهُ
 لِلْمَنَايَا تَمُدُّهُ فِي اعْتِقَالِهِ
 حَجَبَتْ مِنْ رَبِيعِهِ مَا رَجَوْتُمْ
 وَطَوْتُ رَحْلَةَ الْعَلَا مِنْ هَلَالِهِ
 أَنْسَتْ صَحَّةَ فَمَرَّتْ عَلَيْهَا
 وَتَخَطَّتْ شَبَابَهُ لَمْ تُبَالِهِ
 إِنَّمَا مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَفَى الْمَر
 ءُ لَا مِنْ شَبَابِهِ وَاکْتِهَالِهِ

(*) «تفتّح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتي ثمره حتى اقتطفه الموت فقضى سنة ١٩٢٢م، وكان خاله سعد باشا زغلول (متنبياً) له».

(١) شيخكم أبو أحماله: هو الزعيم سعد باشا زغلول. البلد: مصر.

لست تدري الحمام بالغاب هل حا
 مَ على اللَّيْثِ أم على أشباله
 يا (سَعِيدُ) أتد ورفقاً بشيخ
 واله من لواعج الثُّكل واله^(١)
 ما كفاه نوائبُ الحقِّ حتَّى
 زدت في همِّه وفي إشغاله
 فجأ الدهر فأقتضبتُ القوافي
 من فُجاءاته وخطف ارتجاله
 فم فشاهد لو أستطعت قياماً
 حَسرة الشعر والتياع خياله
 كان لي منك في المجامع راو
 عَجَزَ (ابن الحسين) عن أمثاله^(٢)
 فطُنَّ للصَّحاح من لؤلؤ القو
 ل وأدري بهنَّ من لآله^(٣)
 لم يكن في غلوّه ضيق الصّد
 ر ولا كان عاجزاً في اعتداله
 لا يُعادى ويُتَّقَى أن يُعادى
 ويُخلِّي سبيل مَنْ لم يُواله
 فأمض في ذمّة الشباب نقياً
 طاهراً ما ثنيت من أذباله
 إنَّ للعصر والحياة لؤلؤماً
 لست من أهله ولا من مجاله

(١) الواله: الشديد الوجد.

(٢) (ابن الحسين): هو أحمد بن الحسين الشاعر المشهور الملقب بالمتنبي. راو: أي راوي الشعر.

(٣) اللؤلؤ: صائد اللؤلؤ أو صانعه وبائعه.

صَانِكَ اللَّهْ مِنْ فَسَادِ زَمَانٍ
 دَنَسَ اللُّؤْمُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
 سَيَقُولُونَ مَا رثَاه عَلَى الْفَضْلِ
 لَ وَلَكِنْ رثَاه زُلْفَى لَخَالِهِ^(١)
 أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كَلْبٍ
 أَوْ شَفَى الْقُطْرَ مِنْ عِيَاءِ احْتِلَالِهِ
 لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
 أَتْنِي مَا حَيَّيْتُ فِي إِجْلَالِهِ
 أَتَمَنَّى لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخَيْدُ
 رُلَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرَّجَالِ لَصَيْدٍ
 مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حِلَالِهِ
 كَيْفَ أَرْجُو^(أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
 كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ
 هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرَدَّ لِقَوْمِي
 أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
 وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرِ الْحَقَّ إِلَّا
 كُنْتُ مِنْ حَزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
 رَبُّ حَرٍّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً
 عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمْثَالِهِ^(٢)



(١) زُلْفَى: بمعنى مجاملة ومحابة.

(٢) المراد من هذا البيت هو أن الشاعر كثيراً ما نظم قصائد ثناء ومدح إلى الأحرار تخلد لهم وتصورهم بما يعجز عنه كثير من المثاليين النحاتين.

أَمِينُ بَكِ الرَّافِعِيِّ (*)

[من الخفيف]

مَالٌ أَحْبَابُهُ خَلِيلاً خَلِيلاً
 وَتَوَلَّى اللَّدَاتُ إِلَّا قَلِيلاً^(١)
 نَصَلُّوا أَمْسٍ مِنْ غُبَارِ اللَّيَالِي
 وَمَضَى وَحْدَهُ يَحُتُّ الرِّحِيلَ^(٢)
 سَكَنْتُ مِنْهُمْ الرُّكَّابُ كَأَنْ لَمْ
 تَضْطَرْبْ سَاعَةً وَلَمْ تَمْضِ مِيلاً
 جُرِّدُوا مِنْ مَنَازِلِ الْأَرْضِ إِلَّا
 حَجَرًا دَارِسًا وَرَمْلًا مَهِيلاً^(٣)
 وَتَعَرَّوْا إِلَى الْبَلَى فَكَسَاهُمْ
 خُشْنَةُ اللَّحْدِ وَالْدُّجَى الْمَسْدُولَا

(*) «أمين بك الرافعي، كان كاتباً سياسياً عظيماً، وكان في الصحفيين السياسيين يُعد مثلاً عالياً لطهارة الذمة ونبل الغاية ونزاهة الضمير، وله في تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذي يعتقدُه مواقف تضحية لا يصبر عليها إلا مَنْ وَطَنَ نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية، وظل مجاهداً في سبيل استقلال مصر حتى مات في سنة ١٩٢٨م».

(١) اللَّدَاتُ: الأتراب، أي مَنْ هُمْ فِي نَفْسِ الْعَمْرِ.

(٢) يريد القول أن الأحباب والخلان قد نصلوا من غبار الليالي، أي من أحداث الدنيا ودواهيها، وذلك بالموت، وها هو يمضي على إثرهم يحثُّ الرحيل لينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا.

(٣) وصف لِمَا يصير إليه الناس في خروجهم من الدنيا وليس في أيديهم إلا حَجَرًا وَقَلِيلاً من التراب المهيل فوق قبورهم، بينما كانوا في حياتهم يتقاتلون من أجل امتلاك القصور والأموال التي جُرِّدوا منها تحت التراب.

فِي يَبَابٍ مِنَ الثَّرَى رَذَّةُ الْمَوْتِ
 تُنْقِيَا مِنَ الْحَقُودِ غَسِيلًا^(١)
 طَرَحُوا عِنْدَهُ الْهَمُومَ وَقَالُوا
 إِنَّ عِبَاءَ الْحَيَاةِ كَانَ ثَقِيلًا
 إِنَّمَا الْعَالَمُ الَّذِي مِنْهُ جِئْنَا
 مَلْعَبٌ لَا يُنَوِّعُ التَّمَثِيلَا
 بَطُلُ الْمَوْتِ فِي الرِّوَايَةِ رَكْنٌ
 بَنِيَتْ مِنْهُ هَيْكَلًا وَفُصُولَا
 كُلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا الْمَوْتُ فِيهَا
 سَقَطَ السَّتْرُ بِالدُّمُوعِ بَلِيلَا

* * *

ذِكْرِيَّاتٌ مِنَ الْأَحْبَةِ تُمَحِّى
 بِإِدِّ لِلزَّمَانِ تَمْحُو الطُّلُولَا
 كُلُّ رَسْمٍ مِنْ مَنْزِلٍ أَوْ حَبِيبٍ
 سَوْفَ يَمْشِي الْبَلَى عَلَيْهِ مُحِيلَا
 رُبَّ ثَكَلٍ آسَاكَ مِنْ قَرَحَةِ الثَّكَبِ
 لِي وَرُزْءٍ نَسَاكَ رُزْءًا جَلِيلَا

* * *

يَا بَنَاتِ الْقَرِيضِ قَمْنَ مَنَاحَا
 تِ وَأَرْسَلْنَ لَوَعَةً وَعَوِيلَا
 مِنْ بَنَاتِ الْهَدِيلِ أَنْتُنَّ أَحْنَى
 نَغْمَةً فِي الْأَسَى وَأَشْجَى هَدِيلَا^(٢)

(١) اليباب: الخراب. والمعنى العام للبيت أن هذا الخراب الذي نسميه مقابر هو موضع نقاه الموت من الأحقاد والأكدار بعكس ما نراه من المواضع العامرة بالناس.

(٢) الهديل: هو صوت الحمام، ويأتي أيضاً بمعنى فرخ الحمام.

إِنَّ دَمْعاً تَذْرِفْنَ إِثْرَ رِفاقي
 سوف يبكي به الخليلُ الخليلاً
 ربَّ يومٍ يُنَاحُ فيه علينا
 لو نُحِسُّ النواحَ والترتيلاً
 بَمَرَاثٍ كُتِبْنَ بالدمعِ عنا
 أسطُراً من جوى وأخرى غليلاً^(١)
 يجدُّ القائلون فيها المعاني
 يوم لا يأذن البلى أنْ نقولاً

أخذ الموتُ من يد الحق سَيْفاً
 خالديَّ الغرار عَضْباً صقيلاً^(٢)
 من سيوف الجهاد فولأذه الحقُّ فهل كان قَيْنُهُ جبريلاً^(٣)؟
 لمسته يَدُ السماءِ فكانَ الـ
 برقُ والرعدُ خَفَقَةً وصليلاً
 وإبَاءَ الرِّجالِ أمْضَى من السيـ
 فِ على كفِّ فارسٍ مسلولاً
 رُبَّ قلبٍ أصارَه الخُلُقُ ضرغاً
 ما وصدرُ أصارَه الحقُّ غيلاً^(٤)
 قيلَ: حَلَّلَهُ، قلتُ: عِرْقٌ من التـ
 برِّ أراحَ البيانَ والتَّحليلاً

- (١) الجوى: شدة الوجد. الغليل: حرارة الحب أو الحزن.
 (٢) خالديَّ الغرار: الغرار هو حد السيف، وخالدي: أي نسبة إلى خالد بن الوليد.
 العضب: القاطع. الصقييل: بمعنى المصقول.
 (٣) القين: هو الحداد الذي يصنع السيوف.
 (٤) الضرغام: من أسماء الأسد. الغيل: عرين الأسد.

لم يزد في الحديد والنار إلا
 لمحة حرّة وصبراً جميلاً
 لم يخف في حياته شبح الفقر
 وإذا طاف بالرجال مهولاً
 جاع حيناً فكان كالليث أبى
 ما تلاقىه يوم جوع هزياً
 تأكل الهرة الصغار إذا جا
 عت ولا تأكل اللبّة الشبولاً^(١)
 قيل غال في الرأي قلت هبوه
 قد يكون الغلو رأياً أصيلاً
 وقديماً بنى الغلو نفوساً
 وقديماً بنى الغلو عقولاً
 وكم أستنهض الشيوخ وأذكى
 في الشباب الطّماح والتأميلاً
 ومن الرأي ما يكون نفاقاً
 أو يكون اتجاهه التضليلاً
 ومن النقد والجدال كلام
 يُشبه البغي والخنى والفضولاً^(٢)
 وأرى الصدق ديدناً لسليل الرّافعيّين والعفاف سبيلاً
 عاش لم يغتّب الرجال ولم يج
 عل شؤون النفوس قلاً وقيلاً
 قد فقدنا به بقيّة رهط
 أيقظوا النّيل وادياً ونزيلاً

(١) اللبّة: اللبوة. الشبول: أولاد الأسد.

(٢) الخنى: الفحش في الكلام.

حرَّكوهُ وكان بالأُمس كالكهف حُزوناً وكالرقيم سهولاً^(١)
 يا أَمِينَ الحقوقِ أَدَيْتَ حتَّى
 لم تُخُنْ مصرَ في الحقوقِ فتِيلاً
 ولو أَسْطَعْتَ زدتَ مصرَ من الحقِّ على نَبْلِها المِباركِ نِيلاً
 لستُ أَنسَاكَ قابعاً بين دُرْجِيـ
 ك مَكْباً عليهما مشغولاً
 قد تواريتَ في الخشوعِ فخالو
 كُ ضئِلاً وما خُلِقْتَ ضئِلاً
 سائل (الشَّعب) عنكَ و (العَلَم) الخَفَاقُ أو سائل (اللَّواء) الظِّلِياً^(٢)
 كم إِمَامٍ قَرِبتَ في الصِّفِ منه
 ومُغْنٍ قَعَدْتَ منه رَسِيلاً
 تُنشدُ النَّاسُ في القُضِيَّةِ لِحناً
 كالحواريِّ رَتَّلَ الإنجِيلاً
 ماضياً في الجِهادِ لم تَتَأخَّرْ
 تَزُنُ الصِّفَّ أو تُقِيمُ الرِّعِيلاً^(٣)
 ما تُبالي مَضِيَّتَ وحدَكَ تَحْمِي
 حُوْزَةَ الحقِّ أم مَضِيَّتَ قَبِيلاً

* * *

(١) الكهف : هو البيت المنحوت في الجبل . الحزون : مفردها حَزُن ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . الرقيم : الكتاب . والمعنى العام للبيت هو أن تشبيه سهول النيل بالرقيم أي الكتاب يعني أنها كانت مهينة لأن يُخط فوقها بحروف الحياة الأولى التي هي أساس الحضارة .

(٢) الشعب والعَلَم واللَّواء : أسماء لصحف كان الفقيد يحررها .

(٣) الرعيل : الطائفة من الخيل . والمقصود أن الفقيد كان في جيش المجاهدين من أجل القضية المصرية يقوم الصفوف إذا انحرفت ، ويرد طوائف الخيل إذا شردت .

إِنَّ يَفُتُّ فِيكَ مِنْبَرَ الْأَمْسِ شِعْرِي
 إِنَّ لِي الْمَنْبَرَ الَّذِي لَنْ يَزُولَا
 جَلَّ عَنْ مُنْشِدِ سَوَى الدَّهْرِ يُلْقِي
 هِ عَلَى الْغَابِرِينَ جِيلاً فَجِيلاً



الشيخ سلامة حجازي(*)

[من الخفيف]

يا ثرى النَّيلِ في نواحيك طيرُ
 كان دنيا وكان فرحةً جيلِ
 لم يزلْ ينزل الخمائلَ حتَّى
 حلَّ في رَبةٍ على سلسبيلِ
 أقعد الرّوضَ في الحياة ملياً
 وأقام الرُّبى بسحر الهديلِ^(١)
 يا لواء الغناء في دولة الفنِّ إليك أتجهتُ بالإكليلِ
 عبقرياً كأتَّه زنبقُ الخلِ
 مد على فرعة السريِّ الأسيلِ^(٢)
 أينَ من مسمع الزمان أغانيَّ عليهنَّ روعةُ التمثيلِ
 أينَ صوتُ كأتَّه رنةُ البلِ
 بل في الناعم الوريث الظليلِ
 فيه من نغمة المزامير معنَى
 وعليه قداسةُ الترتيلِ

(*) «بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فنيَّ الغناء والتمثيل في عصره، وقد رُئي أن يُعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً. فتألفت جماعة من أهل الفضل واتفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير، ورأوا من أفضل الوسائل بهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيداً لذكرى الفقيد وتم لهم ذلك، وأقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١م وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء».

(١) الهديل: المراد هنا الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام.

(٢) الفرعة: من الفرع أي مجرى المياه. السري: النهر الصغير.

كَلَّمَارَنَ فِي الْمَسَارِحِ (إِنْ كُنْ
 سَتْ) (١) أَنْشَى بِالْهُتَافِ وَالتَّهْلِيلِ
 كَعِتَابِ الْحَبِيبِ فِي أُذُنِ الصَّبِّ وَهَمْسِ النَّدِيمِ حَوْلَ الشَّمُولِ (٢)
 كَيْفَ إِخْوَانُنَا هُنَاكَ عَلَى الْكُو
 ثَرِ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ الْقَبُولِ (٣)
 كَيْفَ فِي الْخُلْدِ ضَرْبُ (أَحْمَدَ) بِالْعُو
 دِ وَنَفْخُ (الْأَمِينِ) فِي الْأَرْغُولِ (٤)
 فَرَحَ كُلِّهِ النِّعِيمُ وَعُزْسُ
 كَيْفَ (عَثْمَانُ) فِيهِ كَيْفَ (الْحَمُولِي) (٥)
 فَهَنِيئًا لَكُمْ وَنِعْمَةً بِالِ
 إِسْتِرْحَاتِمِ مَنْ ظَلَّ كُلَّ ثَقِيلِ
 إِنَّمَا مَنَزَلُ رِفَائِكَ فِيهِ
 لِبَقَايَا مَنْ كُلٌّ فَنَ جَمِيلِ
 ذُبَلَتْ فِي ثَرَاهُ رِيحَانَةُ الْفَرِّ وَجَفَتْ رِيحَانَةُ التَّمْثِيلِ



قَامَ يَجْزِي (سَلَامَةً) فِي ثَرَاهُ
 وَطَنٌ بِالْجِزَاءِ غَيْرُ بَخِيلِ
 قَدْ يُوقِي الْبِنَاءَ وَالْعَرْسَ أَجْرًا
 وَيُكَافِي عَلَى الصَّنِيعِ الْجَلِيلِ

-
- (١) «إِنْ كُنْتَ»: إشارة إلى انتشار قصيدة مغناة من أغاني الفقييد ومطلعها:
 «إِنْ كُنْتُ فِي الْجَيْشِ أَدْعَى صَاحِبَ الْعِلْمِ فَإِنِّي فِي هَوَاكُم صَاحِبُ الْأَلَمِ»
 (٢) الشَّمُول: من أسماء الخمر. (٣) الصَّبَا: ريح تهب من جهة الشرق.
 (٤) (أَحْمَدَ): اسم علم لأحد مُعَاَصِرِي الْفَقِيدِ اشتهر بضرب العود. (الْأَمِينِ): هو اسم
 لِمُعَاَصِرٍ آخَرَ لِلْفَقِيدِ عُرِفَ بِالنَّفْخِ عَلَى آلَةِ الْأَرْغُولِ.
 (٥) (عَثْمَانُ): هو مُحَمَّدُ عَثْمَانَ وَكَانَ مِنَ الْمُغَنِّينَ الْكِبَارِ. (الْحَمُولِي): هو عَبْدُهُ الْحَمُولِي
 الْمَغْنِي الشَّهِيرُ فِي عَصْرِهِ.

مُحَسَّنٌ بِالْبَنِينَ فِي حَاضِرِ الْعِي
ش وَفِي سَالِفِ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ
وَيَعْدُ الضَّرِيحُ مِنْ مَرْمَرِ الْخُلْدِ
مَدَّ الْكَرِيمُ الْمَهْدَبُ الْمَصْقُولِ^(١)
يُدْفَنُ الصَّالِحِينَ فِي وَرَقِ الْمَصْـ
حَفٍ أَوْ فِي صَحَائِفِ الْإِنْجِيلِ



مِصْرُ فِي غَيْبَةِ الْمُشَايِعِ وَالْحَا
سَدِّ وَالْحَاقِدِ اللَّئِيمِ الدَّلِيلِ
قَامَتْ الْيَوْمَ حَوْلَ ذِكْرَاكَ تَجْزِي
وَطَنِيًّا مِنَ الطُّرَازِ الْقَلِيلِ
مَنْ رَجَالٍ بَنَوْا الْمِصْرَ حَدِيثًا
وَأَذَاعُوا مَحَاسِنَنَا لِلنَّيْلِ
هُمْ سُقَاءُ الْقُلُوبِ بِالْوَدِّ وَالصَّفِّ
وَوَهُمُ تَارَةُ سُقَاءِ الْعُقُولِ
لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا فَتَى عِبْقَرِيٍّ
لَيْسَ فِي الْمَجْدِ بِالدَّعْيِ الدَّخِيلِ



(١) الضَّرِيحُ : هو البناء الذي اتفق على صنعه من المرمَرِ المَصْقُولِ ليدفن فيه جثمان الفقيد تكريمًا له .

أَدْهَمُ بَاشَا(*)

[من الطويل]

مُصاب بني الدّنيا عظيم (بأدهم)
 وأعظمُ منه حيرةُ الشّعْرِ في فمي
 أنطقُ والأنباءُ تشرى بطيّب
 وأسكت والأنباءُ تشرى بمؤلم؟
 أتيتُ بغالٍ في الثّناء مُنضّد
 فمَن لي بغالٍ في الرّثاء مُنظّم
 عسى الشّعْرُ أن يجزي جريئاً لفقده
 بكى التّركُ واليونانُ بالدّمع والدّم
 وكم من شجاع في العِداة مُكرّم
 وكم من جبان في اللّدات مُذمّم
 وهل نافعُ جريّ القوافي لغاية
 وقد فتكت دُهمُ المنايا بأدهم^(١)
 رمت فأصابت خيرَ رام بها العدى
 وما السّهْمُ إلّا للقضاء المحتّم
 فتّى كان سيف الهند في صورة امرئ
 وكان فتى الفتيان في مسك ضيغم^(٢)
 لحاه على الإقدام حُسادُ مجده
 وما خُلق الإقبالُ إلّا لمُقدم

(*) «أدهم باشا: هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية».

(١) دُهمُ المنايا: أي سود المنايا.

(٢) المَسْك: الجلد. الضيغم: من أسماء الأسد.

مُزْعَزُعُ أَجْيَالٍ وَغَاشِي مَعَاقِلٍ
 وَقَائِدُ جَرَّارٍ وَمُزْجِي عَرْمَرَمٍ ^(١)
 سلوا عنه (ميلونا) وما في شعابه
 وفي ذروتيه من نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
 ليالي بات الدّينُ في غير قبضة
 وزُلْزَلٍ في إيمانه كلُّ مُسْلِمٍ
 وقال أناسٌ آخر العهد بالملّا
 وهَمَّتْ ظَنُونٌ بِالتُّرَاثِ المَقْسَمِ ^(٢)
 فأطْلَعَ للإسلام والمُلْكِ كوكباً
 من النّصر في داج من الشك مُظْلِمٍ
 ورُحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ والغَرْبَ عِزَّةً
 وكنا حديث الشّامِ المُتَرْحِمِ
 مفاخرُ للتّاريخ تُحْصَى لأدهم
 ومن يقرض التّاريخ يربح ويغنم
 ألا أيّها السّاعون هل لبس الصّفا
 سواداً وقد غصّ الورُودُ بزمزم؟
 وهل أقبل الركبأن ينعون (خالداً)
 إلى كلِّ رام بالجِمار ومُحْرِمٍ؟
 وهل مسجداً تتلون فيه رثاءه
 فكم قد تلوتهم مدحه بالتّرئم
 وكان إذا خاض الأسدّة والطُّبى
 تنحّت إلى أن يعبر الفارسُ الكمي ^(٣)

(١) العرمرم: الجيش الجرّار.

(٢) الملّا: جماعة الناس، والمقصود هنا العثمانيون. التراث المقسم: أي البلاد التابعة للدولة العثمانية في ذلك الوقت.

(٣) الأسدّة: كناية عن الرماح. الطُّبى: مفردا طبة، وهي حدّ السيف.

وَمَنْ يُعْطَ فِي هَذَا الدُّنْيَا فُسْحَةً
يُعَمَّرُ وَإِنْ لَاقَى الْحَرْبَ وَيَسْلَمِ
(عليّ) أَبُو الزَّهْرَاءِ دَاهِيَةُ الْوَغَى
دهاءُ بَبَابِ الدَّارِ سَيْفُ ابْنِ مُلْجَمِ (١)
(فروق) أَضْحَكِي وَأَبْكِي فَخَاراً وَلَوْعَةً
وَقُومِي إِلَى نَعَشِ الْفَقِيدِ الْمَعْظَمِ
كَأَمْ شَهِيدٍ قَدْ أَتَاهَا نَعْيُهُ
فَخَفَّتْ لَهُ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالتَّبَسُّمِ
وُخْطِي لَهُ بَيْنَ السَّلَاطِينِ مَضْجَعاً
وَقَبِراً بِجَنْبِ الْفَاتِحِ الْمَتَقَدِّمِ
بَخَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ بِمَوَكِبِ
فَتُوبِي إِلَيْهِ فِي الْمَمَاتِ بِمَأْتَمِ
وَيَا دَاءُ مَا أَنْصَفْتَ أَذْرَعْتَ صَدْرَهُ
وَقَدْ كَانَ فِيهِ الْمَلِكُ إِنْ رِيعَ يَحْتَمِي
وَيَا أَيُّهَا الْمَاشُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ
أَحْطِثُمْ بِتَارِيخِ فَصِيحِ التَّكَلِّمِ
وَيَا مِصْرُ مَنْ شَيَّعَتْ أَعْلَى هِمَامَةً
وَأَثَبَتْ قَلْباً مِنْ رِوَايِ الْمَقْطَمِ (٢)
وَيَا قَوْمُ هَذَا مَنْ يُقَامُ لِمِثْلِهِ
مِثَالُ لِبَاغِي قُدُودٍ مُتَعَلِّمِ
وَيَا بَحْرُ تَدْرِي قَدْرَ مَنْ أَنْتَ حَامِلٌ
وَيَا أَرْضُ صَوْنِيهِ وَيَا رَبِّي أَرْحَمِ

(١) (عليّ): هو الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ابن ملجم: هو الذي قتل غدرًا الإمام عليًا رضي الله عنه، وهو يؤدي صلاة الفجر في المسجد.

(٢) المقطم: هو جبل المقطم المعروف في مصر.

عثمان باشا الغازي(*)

[من الخفيف]

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامُ
 كيف حامت حبالها الأيامُ
 دخلتها عليك (عثمان) في السُّلُ
 ثم وقد كنتَ في الوغى لا تُرامُ
 وإذا الداءُ كان داءَ المنيا
 صعبته لأهلها الأحلامُ
 فبرغم (المشير) أن يتولَّى
 والخطوبُ المروعاتُ جسامُ
 ويدُ الملكِ تستجيرُ يديه
 والسرايا تدعوه والأعلامُ
 وبنوه يرجونه وهُمُ الجُنُ
 مدوهم قادة الجنودِ العظامُ
 مثلتهم صفاته للبرايا
 ربَّ فردٍ سادت به أقوامُ
 بطلَ الشَّرْقِ قد بكتك المعالي
 ورثاك الوليُّ والأخصامُ
 خذلَ الملكَ زَنده يوم أودى
 تَ وأهوى من راحتيه الحُسامُ^(١)

(*) «هو قائد تركي اشتهر اسمه في الحروب العثمانية الروسية».

(١) الحسام: السيف.

ودَهَى الدِينِ والخِلافةَ أَمْرٌ
 فادْحُ رَائِعٌ جَلِيلٌ جُسامُ^(١)
 عِلْمُ العَصْرِ والمَمالِكِ وَلَى
 وَقَلِيلٌ أَمْثالُهُ الأَعْلَامُ
 سَلْ (بَلَفْنَا) أَكُنْتَ تُدْرِكُ فِيهَا
 وَلَوْ أَنَّ المَحاصِرِينَ الأَنامُ
 خَيَّمِ الرُّؤُسُ حَوْلَ حَصْنِكَ لَكِنْ
 أَيْنَ مِنْ هَامَةِ السَّمَاءِ الخِيَامُ^(٢)
 وَأَحاطَتْ بِعِزِّمِكَ الجُنْدُ لَكِنْ
 عِزُّمُكَ الشَّهْبُ والجُنودُ الظُّلَامُ
 كَلَّمَا جَرَّدَ (المَحاصِرُ) سِيفاً
 قَطَعَ السِّيفُ رَأْيَكَ الصَّمْصَامُ
 وَإِذَا كَانَتْ العَقُولُ كِبَاراً
 سَلِمَتْ فِي المِضايِقِ الأَجْسامُ
 وَعَجِيبٌ لَا يَأْخُذُ السِّيفُ مِنْكُمْ
 وَيَنالُ الطَّوَى وَيُعْطَى الأَوَامُ
 فَخَرَجْتُمْ إِلَى العَدَى لَمْ تَبالُوا
 مَا لِأُسْدٍ عَلَى سُغُوبٍ مَقَامُ^(٣)
 تَخْرِقُونَ الجيوشَ جِيشاً فَجِيشاً
 مِثْلَما يَخْرِقُ الجِوَاءُ الغَمَامُ
 وَالْمَنايَا مُحِيطَةً وَخُصُونُ الرُّؤُسِ تَحْمِي الطَّرِيقِ والأَلْغامُ
 وَلِنَارِ العَدُوِّ فَيْكُمْ قَعُودُ
 وَلِسِيفِ العَدُوِّ فَيْكُمْ قِيَامُ

(٢) السَّمَاءُ: كوكب.

(١) جُسام: بمعنى عظيم.

(٣) السُّغُوب: الجوع.

جُرِحَ اللَّيْثُ يَوْمَ ذَاكَ فَخَانَ الـ
 جَيْشَ قَلْبٍ وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
 مَا دَفَعْتَ الْحَسَامَ عَجْزاً وَلَكِنْ
 عَجَّزْتَ ضَيْعَمَ الْحُرُوبِ الْكِلامُ^(١)
 فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
 وَكَذَا يَعْرِفُ الْكَرَامَ الْكِرَامُ
 فَتَقَلَّدْتَهُ وَكُنْتَ خَلِيقاً
 وَجَدِيرٌ بِالْمَخْلَبِ الضَّرْغَامُ
 سَلْ (كُرَيْدًا) وَأَيْنَ مَنَا (كُرَيْدُ)
 سَلَبْتُنَا كُلَّيْكُمَا الْإِيَّامُ
 مَا لَهَا عَوْدَةٌ وَلَا لَكَ رَدُّ
 نِمْتَ عَنْهَا وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامُ
 إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ
 فَلِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامُ^(٢)
 وَنَظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلُ
 فَلِذَا وَلِيَّا تَوَلَّى النِّظَامُ
 وَعَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لَيْثاً
 وَسَجَايَاكَ كُلَّهُنَّ سَلَامُ
 فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمُ حَالُ
 وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمُ حَرَامُ
 لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بِفِيضٍ
 وَحَنَانٍ يُحِبُّهُ الْإِيْتَامُ
 مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ، حَلِيمٌ
 عَنْ ضَعِيفٍ، وَهَكَذَا الْإِسْلَامُ

(١) الحسام: السيف. الضيغم: من أسماء الأسد. الكلام: الجراح.

(٢) الطغام: أوغاد الناس.

بَطْرُسُ بَاشَا غَالِي (*)

[من الكامل]

قَبْرَ الْوَزِيرِ تَحِيَّةً وَسَلَامًا
 أَلْحَلُمُ وَالْمَعْرُوفُ فَيْكَ أَقَامَا
 وَمَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ فَيْكَ تَغَيَّبَتْ
 عَامَاً وَسَوْفَ تَغَيَّبُ الْأَعْوَامَا
 قَدْ كُنْتَ صَوْمَعَةً فَصَرْتَ كَنِيْسَةً
 فِي ظِلِّهَا صَلَّى الْمُطِيفُ وَصَامَا
 أَلْقَوْمُ حَوْلِكَ يَا أَبْنَ (غَالِي) خُشَّعُ
 يَقْضُونَ حَقًّا وَاجِبًا وَذِمَامَا^(١)
 يَسْعَوْنَ بِالْأَبْصَارِ نَحْوَ سَرِيرِهِ
 كَالْأَرْضِ تَنْشُدُ فِي السَّمَاءِ غَمَامَا
 يَبْكُونَ مَوْتَهُمْ وَكُهْفَ رَجَائِهِمْ
 وَالْأَرِيحِيِّ الْمُفْضَلِ الْمِقْدَامَا
 مُتَسَابِقِينَ إِلَى ثَرَاكَ كَأَنَّهُمْ
 نَادِيكَ فِي عِزِّ الْحَيَاةِ زَحَامَا
 وَدُّوا غَدَاةً نُقِلَتْ بَيْنَ عُيُونِهِمْ
 لَوْ كَانَ ذَلِكَ مَحْشَرًا وَقِيَامَا
 مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الرِّيَاسَاتِ الْعُلَا
 وَأَخَذْتَ مِنَ نَعَمِ الْحَيَاةِ جِسَامَا

(*) «بطرس باشا غالي، كان رئيس الوزارة المصرية في أيام حكم الخديوى عباس الثاني .
 وقد اغتاله إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠م لأسباب سياسية» .
 (١) الذِّمَامُ : الحرمة أو الحق .

أليوم يُغني عنك لوعةً بئس
 وعزاء أرملةٍ وحزنٌ يتامى
 والرأي للتاريخ فيك ففي غدٍ
 يزن الرجال وينطق الأحكاما
 يقضي عليهم في البرية أو لهم
 ويُديمُ حمداً أو يُؤيد داما
 أنت الحكيم فلا ترعك منية
 أعلمت حياء غير رفدك داما
 إن الذي خلق الحياة وضدها
 جعل البقاء لوجهه إكراما
 قد عشت تحدث للنصارى ألفه
 وتجد بين المسلمين وئاما
 واليوم فوق مشيد قبرك ميتاً
 وجد الموفق للمقال مقاما
 الحق أبلغ كالصباح لناظر
 لو أن قوماً حكّموا الأحلاما^(١)
 أعهدتنا والقبط إلا أمة
 للأرض واحدة تروم مراما
 نُعلي تعاليم المسيح لأجلهم
 ويُوقرون لأجلنا الإسلاما
 أدين للديان جلّ جلاله
 لو شاء ربك وخذ الأقواما
 يا قوم بان الرشد فأقصوا ما جرى
 وخذوا الحقيقة وأنبذوا الأوهاما

(١) الأحلام: العقول.

هذي ربوعكم وتلك ربوعنا
 مُتقابِلين تعالجُ الأيامَا
 هذي قبوركم وتلك قبورنا
 مُتجاورين جماجماً وعظامَا
 فبُحرمة الموتى وواجبِ حقهم
 عيشوا كما يَقضي الجوارُ كرامَا



يَبْكِي والدَتَه (*)

[من الطويل]

- إلى الله أشكو من عوادي النوى سَهْمَا
 (١) أَصَابَ سُويْدَاءَ الفؤَادِ وما أَضْمَى
 من الهاتكات القلب أول وهلة
 وما داخلْتُ لحمًا ولا لامست عَظْمًا
 توارَدَ والنَّاعي فأوجستُ رنةً
 (٢) كلاماً على سمعي وفي كبدي كَلَمًا
 فما هتفا حتَّى نَزَا الجنبُ وأنزَوَى
 (٣) فيا ويحَ جنبي كم يسيلُ وكم يَدْمَى
 طوى الشَّرْقَ نحو الغربِ والماءَ للثرى
 (٤) إليّ ولم يركبْ بساطاً ولا يَمَّا

(*) «نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة على إثر إعلان الهدنة وهو في منفاه في الأندلس سنة ١٩١٨م، إذ كان يعلل النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء أهله، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق حتى وافاه البرق بنعيها. فأثر هذا المصابب الجسيم في نفسه تأثيراً بالغاً ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية، وقد قيل إنه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر إليها بعد، فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله».

(١) عوادي النوى: عوائقه وصروفه. أما قوله في الشطر الثاني من البيت: «أصاب سويداء الفؤاد وما أضْمَى»، فيعني أنه أصاب صميم القلب ولم يقتل.

(٢) الكَلَم: الجرح.

(٣) نزا الجنب: المقصود هنا نزا القلب، ونزا: تعني وثب، ويقال أيضاً: نزا الطائر، إذا هَمَّ بالطيران.

(٤) ولم يركب بساطاً ولا يَمَّا: أي لم يركب طائرة تطير في الهواء كما سار بساط الريح بالنبي سليمان عليه السلام، ولم يركب باخرة تمخر اليم أي البحر.

أَبَان وَلَمْ يَنْبُسْ، وَأَدَى وَلَمْ يَفْه
 وَأَدَمَى وَمَا دَاوَى، وَأَوْهَى وَمَا رَمَا
 إِذَا طُويْتُ بِالشُّهْبِ وَالذُّهْمِ شَقَّةٌ
 طَوَى الشُّهْبَ أَوْ جَابَ الْغُدَافِيَّةَ الذُّهْمَا ^(١)
 وَلَمْ أَرْكَالْ أَحْدَاثَ سَهْمًا إِذَا جَرَتْ
 وَلَا كَاللِّيَالِي رَامِيًا يُبْعَدُ الْمَرْمَى!
 وَلَمْ أَرْحُكُمَا كَالْمَقَادِيرِ نَافِذًا
 وَلَا كَلِقَاءِ الْمَوْتِ مِنْ بَيْنِهَا حَتْمًا
 إِلَى حَيْثُ أَبَاءَ الْفَتَى يَذْهَبُ الْفَتَى
 سَبِيلَ يَدَيْنِ الْعَالَمُونَ بِهَا قَدَمًا
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الْجِسْمُ فِي ظِلِّ رَوْحِهِ
 وَلَا الْمَوْتُ إِلَّا الرُّوحُ فَارَقَتْ الْجِسْمَا
 وَلَا خُلِدَ حَتَّى تَمَلَأَ الدَّهْرَ حِكْمَةً
 عَلَى نَزْلَاءِ الدَّهْرِ بَعْدَكَ أَوْ عِلْمًا

* * *

زَجَرْتُ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ فَمَا يَقَعُ
 لِي الْيَوْمَ مِنْهَا كَانَ بِالْأَمْسِ لِي وَهْمَا ^(٢)
 وَقَدَّرْتُ (لِلنَّعْمَانِ) يَوْمًا وَضَدَّهُ
 فَمَا أَغْتَرَّتِ الْبُؤْسَى وَلَا غَرَّتِ النُّعْمَى ^(٣)
 شَرِبْتُ الْأَسَى مَصْرُوفَةً لَوْ تَعَرَّضْتُ
 بِأَنْفَاسِهَا بِالْفَمِّ لَمْ يَسْتَفِقْ غَمًّا

(١) الشُّهْبُ: كناية عن اللون الأبيض. الذُّهْمُ: كناية عن اللون الأسود. جَاب: قطع. الغدافية: السوداء. والمقصود أنه يتعجب من سرعة وصول هذا النعي إليه، كأنما تحمله خيول بيضاء وسوداء فائقة السرعة عبّر عنها بالشُّهْب والذُّهْم.
 (٢) زَجَرْتُ: أي تكهنت، ويقال: «زجرت أن يكون كذا وكذا»، أي أُنذرت بوقوعه.
 (٣) إشارة إلى ما كان عليه النعمان بن المنذر، ففي يوم البؤس لا يفد عليه رجل إلا قتله، وفي يوم النعمى لا يُسأل فيه عن شيء إلا أعطي صاحبه.

فأثّرُ وناولُ يا زمانُ فإتما
نديمك (سقراط) الذي أبتدع السّما^(١)
قتلتك حتّى ما أبالي أدزّت لي
بكأسك نجماً أم أدزّت بها رجماً!
لك اللّهُ من مطعونة بقنا النّوى
شهيدة حربٍ لم تقارف لها إنّما
مدلّهة أزكى من النار زفرة
وأنزه من دمع الحيا عبرة سحماً^(٢)
سقاها بشيري وهي تبكي صباة
فلم يقو مغناها على صوبه رسماً
أسّت جرحها الأنباء غير رفيقة
وكم نازع سهماً فكان هو السّهما!
تغارُ على الحمى الفضائل والعلا
لما قبلت منها وما ضمت الحمى!
أكانت تمثّأها وتهوى لقاءها
إذا هي سمّاها بذي الأرض من سمي؟!
ألّمت عليها وأتقت ثمراتها
فلما وفوا الأسواء لم ترها ذمّا
فيا حسرتاً ألا تراهم أهلة
إذا أقصر البدر التمام مضوا قدماً
رياحين في أنف الولي وما لها
عدو تراهم في معاطسه رُغماً

(١) (سقراط): هو من كبار الفلاسفة اليونانيين القدماء المتقشفين، حكم عليه بالإعدام

فشرب السم بيده، ولم يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار.

(٢) (العبرة: الدمعة. سحماً: أصلها سخماء أي سوداء، وهي لا تكون إلّا من أثر الحزن

العميق.

وألاً يطوفوا خُشْعاً حول نَعْشِهَا
 ولا يُشْبِعُوا الركن استلاماً ولا لَثَمًا
 حلفتُ بما أسلفتُ في المهد من يدٍ
 وأوليتُ جثمانِي من المِئَةِ العُظْمَى
 وقبرٍ مَنووطٍ بالجلال مقلدٍ
 تَلِيدَ الخلالِ الكُثْرِ والطارفِ الجَمَا^(١)
 وبالعاديات الساقيات نزيله
 من الصَّلواتِ الخَمْسِ والآيِ والأَسْمَا
 لَمَّا كان لي في الحرب رأيٌ ولا هوى
 ولا رُمْتُ هذا التُّكُلَ للناسِ واليُثَمَا
 ولم يكُ ظِلُّمُ الطيرِ بالرقِّ لي رضا
 فكيف رضائي أن يرى البَشْرُ الظُّلْمَا؟!
 ولم أَلْ شُبَّانَ البَرِيَّةِ رِقَّةً
 كأنَّ ثَمَارَ القلبِ من ولدي ثَمَا
 وكنت على نهج من الرأي واضح
 أرى الناسَ صنفين: الذُّنَّابُ أو البُهَمَا^(٢)
 وما الحكم إلا في أولي البأسِ دولةً
 ولا العدل إلا حائطٌ يعصم الحُكْمَا
 * * *
 نزلتُ رُبَى الدُّنْيَا وجناتٍ عدنِهَا
 فما وجدت نفسي لأنهارها طَعْمًا!

(١) التليد: القديم. الطارف: الجديد.

(٢) الذناب: المقصود بها ضواري السباع المفترسة. البهم: المقصود بها الحيوانات الضعيفة المعرضة للافتراس كالغنم والماعز وسواهما.

أريح أريج المسك في عرصاتها
 وإن لم أرَ (مروان) فيها ولا (لخما) ^(١)
 إذا ضحكت زهواً إليّ سماؤها
 بكيت الندى في الأرض والبأس والحزماً
 أطفف برسم أو ألم بدمنة
 أخال القصور الزهر والغرف الشما
 فما برحت من خاطري (مصر) ساعة
 ولا أنت في ذي الدار زيلت لي وهما
 إذا جنّني الليل اهتزت إليكما
 فجئنا إلى سعدى وجئنا إلى سلمى ^(٢)
 فلما بدا للناس صبح من المني
 وأبصر فيه ذو البصيرة والأعمى
 وقرت سيوف الهند وأرتكز القنا
 وأقلعت البلوى وأقشعت الغمى
 وحتت نواقيس ورنت ماذن
 ورفت وجوه الأرض تستقبل السلمى
 أتى الدهر من دون الهناء ولم يزل
 ولوعاً ببُنيان الرجاء إذا تمّا!
 إذا جال في الأعياد حلّ نظامها
 أو العرس أبلى في معالمة هدمّا
 لئن فات ما أمّلتّه من مواكب
 فدونك هذا الحشد والموكب الضخما!

(١) (مروان) و(لخم): قبيلتان عربيتان وهما من القبائل التي حكمت بلاد الأندلس.

(٢) الجنج: أي جنح الليل أو الطائفة منه.

رثيتُ به ذاتَ التُّقى ونظمته
لعنصره الأزكى وجوهره الأسمى
نمتكٍ مناجيبُ العُلا ونميتها
فلم تُلحقي بنتاً ولم تُسبقي أمّا
وكنت إذا هذي السماء تخايلت
تواضعتِ لكنْ بعد ما فُتّها نَجْمًا!
أتيت به لم ينظم الشعر مثله
وجئت لأخلاق الكرام به نَظْمًا
ولو نَهَضَتْ عنه السماء ومَخَضَتْ
به الأرضُ كان المَزَنَ والتبرَ والكرْمًا^(١)!



(١) يريد القول أنه يشبه المزن في الكرم، والتبر (أي الذهب) في العراقة: والكرْم (أي الخمر) في السكر الذي يسكر الناس به من شعره.

الْمَلِكُ حُسَيْنٌ (*)

[من الخفيف]

لَكَ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ مَاتِمٌ
 قَامَ فِيهَا أَبُو الْمَلَائِكِ هَاشِمٌ ^(١)
 قَعْدَ الْأَلِّ لِلْعِزَاءِ وَقَامَتْ
 بَاكِيَاتٌ عَلَى الْحُسَيْنِ الْفَوَاطِمُ ^(٢)
 * * *
 يَا أَبَا الْعِليَّةِ الْبِهَالِيلِ سَلْ آ
 بَاءَكَ الزُّهْرَ هَلْ مِنَ الْمَوْتِ عَاصِمٌ ^(٣)
 أَلْمَنَايَا نَوَازِلُ الشَّعْرِ الْأَبِ
 يَضُ جَارَاتُ كُلِّ أَسْوَدٍ فَاحِمٌ ^(٤)
 مَا اللَّيَالِي إِلَّا قِصَارٌ وَلَا الدُّنَى
 يَا سَيَّوَى مَا رَأَيْتَ أَحْلَامَ نَائِمٍ
 إِنْحِسَارُ الشَّفَاهِ عَنْ سَنٍّ جَذَلَا
 نَ وَرَاءَ الْكَرَى إِلَى سَنٍّ نَادِمٍ

(*) «هو ملك الحجاز الحسين بن علي، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع

الجزيرة من حكم الأتراك، وقد توفي سنة ١٩٣١م ودفن بالقدس الشريف».

(١) الملائك: أي المملوك. هاشم: هو أحد جدود النبي ﷺ.

(٢) الال: آل البيت النبوي الشريف. الفواطم: يطلقن على طائفة من السيدات الصحابييات

كل منهن تسمى فاطمة، منهن فاطمة الزهراء، ومنهن فاطمة بنت حمزة.

(٣) العلية: أي القوم الأشراف. البهاليل: مفردها بهلول، وهو السيد الجامع لكل خير.

أباؤك الزهر: أي الذين يشابهون النجوم الزهر.

(٤) يريد القول: إن المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب، فليس هناك من عاصم منهن.

سَنَّةٌ أَفْرَحْتَ وَأُخْرَى أَسَاءَتْ
لَمْ يَدُمْ فِي النِّعِيمِ وَالْكَرْبِ حَالٌ
* * *

أَلْمَنَاحَاتُ فِي مَمَالِكِ ابْنَا
تِلْكَ بِدْرِئَةِ الْعِزَاءِ قَوَائِمُ ^(١)
تِلْكَ (بَغْدَادُ) فِي الدَّمُوعِ وَعَمَّا
نُ وَرَاءَ السَّوَادِ وَالشَّامِ وَاجِمُ ^(٢)
وَالْحِجَازُ النَّبِيلُ رُبْعُ مُصَلِّ
مَنْ رُبُوعِ الْهَدْيِ وَآخِرُ صَائِمِ ^(٣)
وَأَشْرَكْنَا فَمِصْرُ عَبْرَى وَلَبْنَا
نُ سَكُوبُ الْعَيُونِ بَاكِي الْحَمَائِمِ
* * *

قُمْ تَأْمَلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّاجِ مَلَأُ السَّرِيرِ نَوْرُ الْعَوَاصِمِ ^(٤)
أَلْزَكَايُونَ عُنْصُرًا مِثْلَ إِبْرَا
هَيْمٍ وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ ^(٥)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ
عَوْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ ^(٦)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ
مَا بَنَى اللَّهُ مَالَهُ مِنْ هَادِمٍ

-
- (١) تشبيه الحزن على الفقيده بالحزن على صرعى معركة بدر أولى غزوات الرسول ﷺ .
(٢) عَمَّانُ : المقصود هنا هو القطر المعروف بالأردن . والشَّامُ : دمشق . والسَّوَادُ : القرى والضواحي الملحقة بها .
(٣) الحجاز النبيل : أي الذي بقي محافظاً على عهد الوفاء للفقيده . الرُّبْعُ : الدار .
(٤) العواصم : مفرداها عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة حيث مراكز الحكومات .
(٥) إبراهيم والقاسم : هما من أولاد النبي ﷺ .
(٦) عود : مفرداها عودَة وهي الرِّقِيَّة التي تحفظ من العين وكذلك عمل التمام ومفرداها تميمة .

دبروا الملك في العراق وفي الشا
م فستوا الهدى وردوا المظالم
أمن الناس في ذراهم وطابت
عرب الأرض تحتهم والأعاجم
وبنوا دولة وراء فلسطين
من كعاب الهدى فتاة العزائم
ساسها بالأناة أروع كـ (الدا
خل) ماضي الجنان يقظان حازم^(١)
قبرص كانت الحديد وقد تـ
زل قضبانه الليوث الضراغم^(٢)
كرة الدهر أن يقوم لواء
تُحشر البيد تحته والعمائم

* * *

قُم تحدث (أبا علي) إلينا
كيف غامرت في جوار الأراقم^(٣)
لم تُبال الثيوب في الهام خُشناً
وتعلقت بالحواشي النواعم
هات حدث عن العوان وصفها
لا تُرع في التراب ما أنا لائم^(٤)

(١) الأناة: الحلم أو البصر بالأمر. (أروع): المقصود الملك فيصل. ويشبهه بالداخل أي عبد الرحمن الداخل مؤسس دولة بني أمية في الأندلس.

(٢) (قبرص): جزيرة في البحر الأبيض المتوسط وهي دولة قبرص المعروفة حالياً، قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد اعتزال الملك، وقد شبه الشاعر إقامة الفقيد في تلك الجزيرة وكأنه داخل قفص من الحديد حيث يُحبس الأسود.

(٣) إشارة إلى انضمام الملك حسين إلى صف الحلفاء ضد تركيا في أثناء الحرب العالمية وأثر ذلك في نهاية تلك الحرب.

(٤) العوان: الحرب.

كُلُّنَا وارِدُ السَّرَابِ وكلُّ
 حَمَلٌ في وليمة الذئب طاعم^(١)
 قد رجونا من المغانم حظاً
 ووردنا الوغى فكنا الغنائم

قد بعثت القضية اليوم ميئاً
 ربّ عظم أتى الأمور العظائم
 أنت كالحق ألف الناس يقظاً
 نَ وزاد ائتلافهم وهونائهم
 إنما الهمة البعيدة غرس
 متأتي الجنى بطيء الكمائ^(٢)
 ربّما غاب عن يد غرسه
 وحوته على المدى يد قادم
 حبذا موقف غلبت عليه
 لم يقفه للعرب قبلك خادم
 ذائداً عن ممالك وشعوب
 نقلت في الأكف نقل الدراهم
 كل ماء لهم وكل سماء
 موطئ الخيل أو مطار القشاعم^(٣)
 لم لم ندعهم إلى الهمة السماء والعلم والطماح المزاحم
 وركوب اللجاج وهي طواغ
 والسموات وهي هوج الشكائم^(٤)

(١) المراد أن الكل مطعوم مأكول لهذا الذئب .

(٢) الجنى : يعني الثمار . الكمائم : الموضع الذي تنبت فيه تلك الثمار .

(٣) القشاعم : النسور وهي كناية عن الطيارين الذين يشبهون النسور .

(٤) المراد بـ(ركوب السماوات) ، أي ركوب الطائرات . والمراد بـ(هوج الشكائم) ، أي اللجم الصعبة القياد .

وإلى القطب والجليد عليه
 (١) والصحارى وما بها من سمائم
 (٢) أغسلوه بطيب من وضوء الرُّسل كالورد في رُباه البواسم
 وخذوا من وسادهم في المصلّى
 رقعة كَفَّنوا بها فرعَ هاشم
 وأستعبروا لِنِعْشِهِ من ذُرَى المِن
 بر عوداً ومن شريفِ القوائِم
 وأحملوه على البُرَاقِ إن أسطع
 (٣) تم فقد جلّ عن ظهور الرواسم
 وأديروا إلى العتيق (حُسيناً)
 (٤) يبتهلُ رُكنه وتدعو الدعائم
 وأذكروا للأمير مَكَّةَ والقَصـ
 رَ وعهدَ الصِّفَا وطيبَ المَواسم
 ظمئِ الحرِّ للديار وإن كا
 ن على مَنهلٍ من الخلد دائِم
 * * *
 نَقَّلُوا النعشَ ساعة في رُبى الفتـ
 ح وطوفوا بربهِ في المعالِم
 وقِفُوا ساعةً به في ثرى الأَقـ
 مارٍ من قومِهِ وتربِ الغمائم
 وأذِفْنوه في القدس بين سُلَيْما
 نَ وداودَ والمملوكِ الأكارِم

(١) السمائم : مفردھا سموم ، وهي الريح الحارّة .

(٢) الوُضوء : ما يُتوضأُ به .

(٣) الرّواسم : الإبل السائرة أو الركائب بشكل عام .

(٤) العتيق : مسجد بيت المقدس حيث تم دفن الفقيـد .

إِنَّمَا الْقَدْسُ مَنْزِلُ الْوَحْيِ مَغْنَى
 كُلِّ حَبِيرٍ مِنَ الْأَوَائِلِ عَالَمٌ
 كُنْتُفْتُ بِالْغَيْبِ فَلِلْأَرْضِ أُسْرَا
 رُمَدَى الدَّهْرِ وَالسَّمَاءِ طِلَاسُ
 وَتَحَلَّيْتُ مِنَ الْبُرَاقِ بِطُغْرَا
 ءٌ وَمِنْ حَافِرِ الْبُرَاقِ بِخَاتَمِ^(١)



^(١) الطُّغْرَاءُ: ما يكتب في أول الكتاب، أو هي علامة كانت ترسم على المناشير
 والمسكوكات السلطانية. البراق: هو ركوبة النبي ﷺ حين أُسْرِيَ به.

يَرِثِي أَبَاهُ (*)

[من الرَّمْل]

سَأَلُونِي لِمَ لَمْ أَرِثْ أَبِي؟
 وَرِثَاءُ الْأَبِ دَيْنٌ أَيْ دِينٌ
 أَيُّهَا اللُّوْأُ مَا أَظْلَمَكُمْ
 أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ^(١)؟
 يَا أَبِي مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلِ
 كُلُّ نَفْسٍ لِّلْمَنِيَا فَرَضُ عَيْنِ
 هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرِي
 وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ^(٢)
 غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
 أَخَذُ بِأَخْذِهِ بِالْأَصْغَرَيْنِ^(٣)
 وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزاً
 نَافِضاً مَنْ طَبَّهْ خُفِّي حُنَيْنِ^(٤)
 إِنَّ لِّلْمَوْتِ يَدَاً إِنْ ضَرَبَتْ
 أَوْشَكَتْ تَضْدَعُ شَمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ

(*) «نظم الشاعر هذه القصيدة حوالي سنة ١٨٩٧م، يرثي بها والده الطيب الذكر علي بك شوقي رحمه الله».

(١) يسعد: يسعف أو يعين.

(٢) الثقلان: الإنس والجن. وخير الثقلين، هو سيدنا محمد ﷺ.

(٣) الأصغران: القلب واللسان.

(٤) المقصود: هو التعبير عن الخيبة في عدم تحقيق حاجة، فيقال: رجع بـ«خفي حنين».

تنفُذُ الجوّ على عِقبانه
 وتُلاقِي اللَّيْثَ بينَ الجبَلينِ
 وتحطُّ الفرخُ من أَيْكَتِهِ
 وتنالُ الببغاءُ في المئتينِ
 أنا مَنْ ماتَ وَمَنْ ماتَ أنا
 لقي الموتَ كلانا مرّتينِ
 نحنُ كُنا مهجّةً في بدنِ
 ثم صرنا مهجّةً في بدنَيْنِ^(١)
 ثم عُدنا مهجّةً في بدنِ
 ثم نُلقَى جُثَّةً في كفنَيْنِ
 ثم نَحْيَا في عليٍّ بعدنا
 وبه نُبعثُ أولى البعثتينِ^(٢)
 أنظرِ الكونَ وقلْ في وصفه
 كلُّ هذا أصلُهُ من أبوينِ
 فإذا ما قيل ما أصلُهُما
 قلْ هما الرّحمةُ في مرحمتينِ
 فقدّا الجنةَ في إيجادنا
 ونعَمْنَا منهُما في جنّتينِ
 وهما العذرُ إذا ما أغضبا
 وهما الصفحُ لنا مسترضيينِ
 ليت شعري أيُّ حيٍّ لم يَدِنْ
 بالذي دانا به مُبتدئينِ

(١) المهجّة : الروح .

(٢) عليّ ، هو نجل أمير الشعراء .

وقفَ اللّهُ بنا حيثُ هُما
 وأماتَ الرّسُلَ إلّا الوالدين^(١)
 ما أبى إلّا أخٌ فارقَتْهُ
 وودَّه الصدقُ وودَّ النَّاسُ مَين^(٢)
 طالما قمنا إلى مائدة
 كانت الكسرة فيها كسرتين
 وشربنا من إناءٍ واحدٍ
 وغسلنا بعدَ ذا فيه اليدين
 وتمشينا يدي في يده
 مَنْ رآنا قال عَنَّا أخوين
 نظر الدهرُ إلينا نظرةً
 سوَّت الشرَّ فكانت نظرتين
 يا أبى والموتُ كأسٌ مرةً
 لا تذوقُ النفسُ منها مرّتين
 كيف كانت ساعةً قضيتها
 كلُّ شيءٍ قبلَها أو بعدَ هين؟
 أَشَرِبْتَ الموتَ فيها جرعةً
 أم شربتَ الموتَ فيها جرعتين؟
 لا تخفِ بعدك حُزنًا أو بُكى
 جَمَدْتُ مني ومنك اليومَ عين

(١) المعنى، أن الأبوة هي نوع من أنواع الرسائل التي لم تنقطع وستظل قائمة في وظيفتها إلى ما شاء الله، ويصدق فيها القول المأثور: «ما من مولود إلّا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

(٢) المئين: الكذب. وفي هذا البيت والأبيات اللاحقة يتحدث عن العلاقة الحميمة مع والده التي وصلت إلى درجة الرفقة والصدقة وفي هذا تعبير عن مستوى الحكمة ومكارم الأخلاق عند الوالد.

أنت قد علمتني ترك الأسي
كل زين منتهاه الموت شين
ليت شعري هل لنا أن نلتقي
مرة أم ذا افتراق الملوين^(١)
وإذا مت وأودعت الثرى
أنلقى حفرة أم حفرتين؟



(١) يقصد بالملوين: النهار والليل، والواحد منهما ملا.

مصطفى كامل باشا(*)

[من الكامل]

أَلَمْ شَرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ
 قاصيهما في مآتمِ والدَّانِي
 يا خَادِمَ الإسلامِ أَجْرُ مُجَاهِدٍ
 فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
 لَمَّا نُعِيتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى
 فِي الزَّائِرِينَ وَرُؤُوعَ الْحَرَمَانِ^(١)
 أَلَسَّكَ الْكِبَرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا
 مَنَكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقَضْبَانِ^(٢)
 لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً
 فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسَّلْطَانِ
 يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا
 فِي الْمُحْفِلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
 لِيرَى الْأَوَاخِرِ يَوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا
 مَا غَابَ مِنْ (قُسٍّ) وَمِنْ (سَحْبَانِ)^(٣)

(*) «هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني، وقد توفي سنة ١٩٠٨م».

(١) الْحَرَمَانُ: أي مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

(٢) السَّكَّةُ الْكِبَرَى: أي سكة حديد الحجاز، وكان الفقيد من أهم الدعاة إلى إنشائها.

(٣) قُسٌّ: هو قس بن ساعدة. سَحْبَانُ: هو سحبان وائل. هما خطيبان وكلاهما يضرب به المثل في الفصاحة.

جَارَ التَّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ
 مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الوجودِ الْفَانِي؟
 أَبْكِي صَبَاكَ وَلَا أَعَاتِبْ مَنْ جَنَى
 هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلْجَانِي
 يَتَسَاءَلُونَ أَبَـ(السَّلَالِ) قَضِيَتْ أَمْ
 بِالْقَلْبِ أَمْ هَلْ مُتَ بِالسَّرْطَانِ؟
 أَلَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَى
 وَالْجِدِّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
 إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ الْبَانِي
 بِاللَّهِ فَتُشَّ عَنْ فَوَادِكُ فِي الثَّرَى
 هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
 وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى
 وَلَرُبَّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوَجْدَانِ
 النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةِ
 وَمُضَلَّلٌ يَجْرِي بِغَيْرِ عَنَانِ
 وَالْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِهِيْنِ
 عُليا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُتَّخَ لَجْبَانِ
 فَلَوْ أَنَّ رُسُلَ اللَّهِ قَدْ جَبَنُوا الْمَا
 مَاتُوا عَلَى دِينِ مِنَ الْأَدْيَانِ
 أَلْمَجْدُ وَالشَّرْفُ الرَّفِيعُ صَحِيفَةٌ
 جُعِلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
 وَأَحَبُّ مِنْ طَوْلِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ
 قَصَرُ يُرِيكَ تَقَاصُرَ الْأَقْرَانِ
 دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ
 إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

فأرفع لنفسك بعد موتك ذكرها
 فالذكر للإنسان عُمرٌ ثانٍي
 للمرء في الدنيا وجمٌ شؤونها
 ما شاء من ربح ومن خسران
 فهي الفضا لراغبٍ مُتطلع
 وهي المضيقُ لمؤثر السلوان
 الناسُ غادٍ في الشقاء ورائحُ
 يشقى له الرُحماء وهو الهاني
 ومنعمٌ لم يلقَ إلا لذة
 في طيها شَجَنٌ من الأشجان
 فأصبر على نُعمى الحياة وبُؤسها
 نُعمى الحياة وبُؤسها سيَّان^(١)
 يا طاهر الغدوات والروحات والـ
 خَطراتِ والإسرارِ والإعلانِ
 هل قامَ قبلك في المدائن فاتحُ
 غازٍ بغير مُهتَدٍ وسِنانٍ؟^(٢)
 يدعو إلى العلم الشريف وعنده
 أن العلوم دعائمُ العمرانِ
 لفوك في عَلمِ البلادِ منكساً
 جَزعَ الهلالِ على فتى الفتیانِ
 ما احمرَّ من خجلٍ ولا من ريبةٍ
 لكنما يبكي بدمع قاني^(٣)

(١) سيَّان: مثلاً، الواحد سيَّي.

(٢) المهتَد: السيف. السنان: الرمح.

(٣) قاني: أحمر.

يُزْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا
فَكَأَنَّمَا فِي نَعَشِكَ الْقَمَرَانِ
وَكَأَنَّهُ نَعَشُ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا
يَخْتَالُ بَيْنَ بُكْى وَبَيْنَ حَنَانِ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرِّهِ
مَا ضَمَّ مِنْ عَرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ
وَمَشَى جَلَالُ الْمَوْتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
وَجَلَالُكَ الْمَصْدُوقُ يَلْتَقِيَانِ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الْجُيُوبَ عَقَائِلُ
وَبَكْتِكَ بِالْدَمْعِ الْهَتُونِ غَوَانِي ^(١)
وَالْخَلْقُ حَوْلَكَ خَاشِعُونَ كَعَهْدِهِمْ
إِذْ يَنْصِتُونَ لَخُطْبَةٍ وَبَيَانِ
يَتَسَاءَلُونَ بِأَيِّ قَلْبٍ تُرْتَقَى
بَعْدُ الْمُنَابِرِ أَمْ بِأَيِّ لِسَانِ
لَوْ أَنَّ أَوْطَانًا تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
دَفَنُوكَ بَيْنَ جَوَانِحِ الْأَوْطَانِ
أَوْ كَانَ يُحْمَلُ فِي الْجَوَارِحِ مَيِّتٌ
حَمَلُوكَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَجْفَانِ
أَوْ صِغَعَ مِنْ غُرِّ الْفُضَائِلِ وَالْعَلَا
كَفَنُ لِبَسْتِ أَحَاسِنِ الْأَكْفَانِ
أَوْ كَانَ لِلذِّكْرِ الْحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
لَمْ تَأْتِ بَعْدُ رُثِيَّتَ فِي الْقُرْآنِ
وَلَقَدْ نَظَرْتُكَ وَالرَّدَى بِكَ مُحَدِّقٌ
وَالدَّاءُ مَلَأَ مَعَالِمَ الْجَثْمَانِ

^(١) العقائل: مفردها عقيلة، وهي من كل شيء أكرمه. الهتون: المنسكب. الغواني: مفردها غانية، وهي الشابة التي تغتني بجمالها عن الحلى.

يَبْغِي وَيَطْعَى والطَّيْبُ مُضَلِّلٌ
قَنِطُ وساعاتُ الرِّحِيلِ دَوَانِي
وَنَوَاطِرُ العُودِ عَنْكَ أَمَالِهَا
دَمْعُ تَعَالَجِ كَتَمِهِ وَتُعَانِي
تُمْلِي وَتَكْتُبُ وَالْمِشَاغِلُ جَمَّةٌ
وَيَدَاكَ فِي الْقِرْطَاسِ تَرْتَجِفَانِ
فَهَشِشْتَ لِي حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدِي
وَأَنَا الَّذِي هَدَّ السَّقَامُ كِيَانِي
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ آسَادُ الشَّرَى
وَعَرَفْتُ كَيْفَ مِصَارِعُ الشُّجْعَانِ (١)
وَوَجَدْتُ فِي ذَاكَ الْخِيَالِ عِزَائِمًا
مَا لِلْمُنُونِ بِدُكَّهِنٍ يَدَانِ
وَجَعَلْتَ تَسْأَلُنِي الرِّثَاءَ فَهَاكِهِ
مَنْ أَدْمَعِي وَسِرَائِرِي وَجَنَانِي
لَوْلَا مُغَالِبَةُ الشُّجُونِ لَخَاطِرِي
لَنَظَّمْتُ فِيكَ يَتِيمَةَ الْأَزْمَانِ
وَأَنَا الَّذِي أَرِثِي الشَّمُوسَ إِذَا هَوَتْ
فَتَعُودُ سِيرَتَهَا إِلَى الدَّوَرَانِ
قَدْ كُنْتَ تَهْتَفُ فِي الْوَرَى بِقِصَائِدِي
وَتُجِلُّ فَوْقَ النِّيَرَاتِ مَكَانِي
مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتُ فَعَقَّنِي
فِيكَ الْقَرِيضُ وَخَانَنِي إِمْكَانِي (٢)

(١) آساد: مفردھا أسد. الشَّرَى: مأوى للأسود، ويقال: إنها مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.

(٢) القريض: الشعر.

هوّن عليك فلا شمات بميت
 إنّ المنيّة غايّة الإنسان
 من للحسود بميتة بلّغتها
 عزّت على (كسرى) أنو شروان
 عوفيت من حرب الحياة وحربها
 فهل أسترحت أم أسترّح الشاني (١)
 يا صَبّ مصرَ ويا شهيد غرامها
 هذا ثرى مصرٍ فنم بأمان
 إخلع على مصرٍ شبابك عالياً
 وألبس شباب الحور والولدان
 فلعلّ مصرّاً من شبابك ترتدي
 مجدداً تتيه به على البلدان
 فلو أنّ بالهرمين من عزماته
 بعض المضاء تحرّك الهرمان
 علّمت شبان المدائن والقرى
 كيف الحياة تكون في الشبان
 مصرُ الأسيفة ريفها وصعيدها
 قبر أبرّ على عظامك حاني
 أقسمت أنك في التراب طهارة
 ملك يهاب سؤاله المملكان



(١) حَرْب: يقال حَرَبَهُ، أي سلبه ماله. الشاني: المبعض.

حَسَنُ بَكَ أَنْوَرُ (*)

[من المتقارب]

تُسَائِلُنِي (كَرْمَتِي) بِالنَّهَارِ
 وَبِاللَّيْلِ: أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنُ) ^(١)؟
 وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهْيُ الْحَدِيثُ
 وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأَذُنُ
 نَجِيُّ الْبَلَابِلِ فِي عُشَّهَا
 وَمُلْهُمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ
 فَقُلْتُ لَهَا مَاتَ، وَأَسْتَشْعَرْتُ
 لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهَا الْحَزَنُ
 لِيَنَّ نَاءً مِنْ سِمَنِ جَسْمُهُ
 فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنِ
 وَمَا هُوَ مَيِّتٌ وَلَكِنَّهُ
 بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
 وَمَعْنَى خِلا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ
 وَحُلْمُ تَطَايُرِ عَنْهُ الْوَسَنِ ^(٢)

(*) «المرحوم حسن بك أنور، أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي. وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء، وتوفي سنة ١٩٣٠م».
 (١) (كرمتي): أي دار أمير الشعراء، ويطلق عليها كرمة ابن هاني.
 (٢) الوسن: النعاس.

ولا يذكُرُ المعهدُ الشرقيُّ
 (لأنور) إلا جليل المِنَّنِ^(١)
 وما كان من صَبْرِهِ في الصَّعَابِ
 وما كان من عَوْنِهِ في المِحَنِ
 وخدمةً فنُّ يُداوي القلوبَ
 ويشفي النفوسَ ويُذكي الفطنَ
 وما كان فيه الدَّعيُّ الدخيلُ
 ولكن من الفنِّ كان الرِّكْنُ^(٢)

* * *

ولو أنصفَ الصَّحْبُ يومَ الوداعِ
 دُفِنْتَ (كإسحاق) لِمَا دُفِنَ
 فغُيِّبَتْ في المِسْكِ لا في التُّرابِ
 وأُدرجت في الوردِ لا في الكَفِّ
 وخطَّ لك القبرُ في روضةٍ
 يميلُ على الغصنِ فيها الغُصْنُ
 وينتجِبُ الطيرُ في ظلِّها
 ويخلَعُ فيها النسيمُ الرِّسْنَ^(٣)
 وقامت على العود أوتارُه
 تُعيد الحنينَ وتُبدي الشَّجْنَ

(١) المعهد الشرقي : هناك خلل في الوزن ، ولكي يستقيم الوزن يمكن تحريك «الراء» فتصبح الشرقي ، وقد حرَّك الشاعر في كثير من الأحيان الحرف الساكن لضرورة الشعر أو الوزن .

(٢) الرِّكْنُ : أي الرُّكن ، وحرَّكت الكاف لضرورة الشعر . والركن من كل شيء ، أي جانبه الأقوى .

(٣) الرِّسْنُ : هو الجبل الذي يُسَدُّ به ، وهنا صورة جميلة للتعبير عن الحرية والانطلاق فكأن الشاعر «أَنَسَنَ» النسيم فجعله يخلع رسنه استعداداً للتحلل من القيود .

وطارحك (النَّايُّ) شَجُو النِّوَّاحِ
 وَكُنْتَ تَنْزِلُ إِذَا النَّايُّ أَنْ
 وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ)
 وَأَظْهَرَ مِنْ بَثِّهِ مَا كَمَنْ

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبِّي
 إِذَا نَفَحَتْ وَالْغَوَادِي الْهُتُنُ
 سَلَامٌ عَلَى جِيْرَةِ الْإِمَامِ
 وَرَهْطِ بِصَحْرَائِهِ مَرْتَهَنُ
 سَلَامٌ عَلَى حُفْرِ كَالْقَبَابِ
 وَأُخْرَى، كَمَنْدَرَسَاتِ الدَّمَنِ^(١)
 وَجَمْعُ تَأْلَفَ بَعْدَ الْخِلَافِ
 وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضَّغْنِ
 سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طُودٍ هُنَاكَ
 لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ



(١) المندرسات: من إندرس، أي بلي وأمحي. الدمن: مفردها دمنة، وهي بقية آثار الدار.

أُمُّ الْمُحْسِنِينَ (*)

[من الرَّمْل]

أَخَذْتُ نَعَشَكِ مِصْرُ بِالْيَمِينِ
وَحَوَّثَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ^(١)
لَقِيتُ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا
لَقِيتُ (يَثْرَبَ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)
فِي سَوَادِيهَا وَفِي أَحْشَائِهَا
وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ^(٣)

خَرَجْتُ مِنْ قِصْرِكَ الْبَاكِي إِلَى
رَمْلَةِ الشَّغْرِ إِلَى الْقِصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذْتُ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَباً
وَمَشَّتُ فِي عِبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمْتُ طَرْفاً إِلَى الْبَحْرِ تَرَى
مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ

(*) «أُمُّ الْمُحْسِنِينَ، هي والددة سمو الخديوي عباس باشا الثاني. وقد توفيت بالآستانة سنة ١٩٣١م».

(١) المعنى أن الأمة المصرية قد أصابها الحزن الشديد على الفقيده، فقامت لاستقبال نعشها باهتمام بالغ، كما أن الروح الأمين عليه السلام قام بحراستها من الآستانة حتى تسليمها إلى أهلها في مصر، نظراً لجلال مآثرها الطيبة.

(٢) (يَثْرَبَ): أي المدينة المنورة.

(٣) النحر: موضع القلادة من الصدر. الوتين: عِزْق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها.

فَبَدَّتْ جَارِيَةٌ فِي حُصْنِهَا
 فَتَنُّ الْوَرْدِ وَفِرْعُ الْيَاسْمِينِ^(١)
 وَعَلَى جُؤْجُئِهَا نُورُ الْهَدَى
 وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ^(٢)
 حَمَلْتُ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةً)
 جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ^(٣)
 وَطَوْتُ بَحْرًا بِبَحْرِ وَجَرْتُ
 فِي الْأَجَاجِ الْمَلْحَ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
 وَأَسْتَقَلَّتْ دُرَّةٌ كَانَتْ سَنَى
 وَسَنَاءٌ فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ^(٤)
 ذَهَبْتُ عَنْ عِلِيَّةٍ صَيْدٍ وَعَنْ
 خُرْدٍ مِنْ خَفِرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
 أَلْتَقِيَاتُ بَنَاتِ الْمَتَّقِي
 وَالْأَمِينَاتُ بُنَيَاتُ الْأَمِينِ
 لَبَسْتُ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
 وَنَضْتُهِ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ^(٥)
 يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
 كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينُ



(١) فبدت جارية: أي كأنها سفينة. وفي القرآن الكريم نقرأ: ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾.

(٢) جؤجؤ السفينة: مقدمها. سكانها: مؤخرها.

(٣) (مرمرة): بحر في بلاد الترك بين أوروبا وآسيا يتصل بالبحر الأسود وبحر إيجه. والمعنى أن هذه السفينة التي مرّت ببحر مرمرة، إنما حملت معها جوهراً للسودد وكنزاً ثميناً وليس مجرد نعش ميتة.

(٤) السنى: الضياء. السناء: الرفعة.

(٥) نضته: خلعته. الآفلين: مفردا آفل، وهو الغارب.

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
 قَدْ رَكِبْتَ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
 أَضْجَعْتَ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرِيَمُ)
 وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
 إِنَّهُ رَحُلُ الْأَوَالِي شَدَّهُ
 لَهُمُ آدَمُ رَسُلَ الْآخِرِينَ

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَباً
 عَبْقَرِيّاً هُوَ أُمُّ (الْمَحْسَنِينَ)
 وَدَعِي الْمَالَ يَسِرْ سُرَّتَهُ
 يَمُضْ عَنْ قَوْمٍ لَا يَدِي آخِرِينَ
 وَأَقْذِفِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
 وَأَطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عِبَاءِ السَّنِينَ (١)
 وَأَسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
 لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
 وَتَعَزَّيْ عَنْ عَوَادِي دَوْلَةٍ
 لَمْ تَدُمْ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينٍ
 وَأَزْهِدِي فِي مَوَكِبٍ لَوْ شِئْتَهُ
 لَتَغَطَّى وَجْهَهَا بِالْدَارَعِينَ (٢)
 مَا الَّذِي رَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ
 لَيْسَ يُخَيِّي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينُ
 رُبَّ مَحْمُولٍ عَلَى الْمَدْفَعِ مَا
 مَنَعَ الْحَوْضَ وَلَا حَاطَ الْعَرِينَ (٣)

(١) حالق: يقال: حالق الجبل، أي أعلاه.

(٢) الدارعون: مفردا دارع، وهو لايس الدرع.

(٣) العرين: يقال: عرين الأسد، أي مأواه وهو كالبيت للإنسان، والمقصود من المعنى، =

باطلٌ من أُممٍ مَخْدُوعَةٍ
يتحدّون به الحقّ المُبينُ

في (فروق) ورُباها مَأْتَمٌ
ذرفت أَمَاقَها فيه العيونُ
قام فيها من عَقِيلَاتِ الحِمَى
مَالاً بُدِّلَ من عِزِّ هُيُونَ^(١)
أَسْرُ مَالٍ بِهَا الدُّنْيَا فَلَمْ
تَلَقْ إِلَّا عِنْدَكَ الرِّكْنَ الرِّكِينَ
قد خلا (بيبك) من حاتمِه
ومن الكاسيين فيه الطاعمينُ^(٢)
طارت النعمة عن أَيْكَتِه
وأنقضى ما كان من خَفَضٍ وَلِينٍ
أَلَيْتَ أَمَى نُوحٍ نَاحِيَةً
والمساكينُ يمدون الرِّينُ
دولةً مالت وُسُلطاناً خلا
دُولَتْ نِعَمَاهُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ
منهض الشَّرْقِ (عليّ) لم يزل
من بنيهِ سَيِّدٌ فِي (عابدين)
يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ مَا أَفْسَدَتْ
فتراتُ الدَّهْرِ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ

= أن كثيراً ممن تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا يوماً عن الحق ولم يمنعوا العدوان عن الحِمَى. لذا فهذا مظهر ليس بذي قيمة حقيقية.

(١) الهُيُونَ: الخزي. قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُيُونَ﴾.

(٢) (بيبك): قصر الفريدة في الآستانة. من حاتمِه: المقصود هو حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم، فيقال: كرم حاتمي.

أَمْ عَبَّاسٍ وَمَالِي لَمْ أَقْل
 أَمْ مَصْرٍ مِنْ بَنَاتٍ وَبَنِينَ
 كُنْتَ كَالْوَرْدِ لَهُمْ وَأَسْتَقْبَلُوا
 دَوْلَةَ الرِّيحَانِ حِيناً بَعْدَ حِينٍ
 فَيُقَالُ: الْأَمُّ فِي مَوْكِهَا
 وَيُقَالُ: الْحَرَمُ الْعَالِي الْمَصُونُ^(١)



(الْعَفِيفِيُّ) عَفَافٌ وَهُدَى
 كَالْبَقِيعِ الطُّهْرَضَمِ الطَّاهِرِينَ^(٢)
 أُدْخِلِي الْجَنَّةَ مِنْ رَوْضَتِهِ
 إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ



(١) إشارة إلى أن الفقيدة كانت أمّ خديوي وزوجة خديوي .
 (٢) (الْعَفِيفِيُّ) : اسم الموضع الذي دفن فيه جثمان الفقيدة بجوار زوجها . (البقيع) : مقبرة المدينة المنورة .

الدكتور أحمد فؤاد (*)

[من الكامل]

أَوْحَتْ لَطَرْفَكَ فَاسْتَهْلَ شُؤُونَا
 دَارُ مَرَرْتُ بِهَا عَلَى (قيسونَا) ^(١)
 غَاظَتْ بِشَاشَتُهَا وَفَضَّتْ شَمْلَهَا
 دَنِيَا تَغَرَّ السَّادِرَ الْمَفْتُونَا
 نَزَلْتُ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا
 وَأَقْلَّ رَفْرَفُهَا الْخَطُوبَ الْعُونَا ^(٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسِي الْجَمَى
 مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) لَمْ تَكُنْ عِبْثًا وَلَا
 شَرَكًا لَصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابن سينا) نُزِهَتْ حُجْرَاتُهَا
 عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا ^(٣)
 خَبَتْ الْمَطَالَعُ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمِّلٍ
 كَالْفَجْرِ ثَغْرًا وَالصَّبَاحِ جَبِينَا ^(٤)

(*) «كان الدكتور أحمد فؤاد مثلاً نادراً من أمثلة حسن الخلق، ونابغة من نوابغ الطب المعدودين، وقد توفي سنة ١٩٣١م».

(١) قيسون: اسم مسجد في القاهرة، كان الفقيد يسكن بجواره. الشئون: الدموع. والمعنى العام للبيت هو أن المرور على هذا المكان يثير العين فتدرف دمعاً حزناً لِمَا أصابه من الخمول والسكون وذلك بسبب فقدان صاحبه.

(٢) أقل: حَمَل. الرفرف: الشيء الذي تُجعل عليه طرائف البيت. العون: يقال الخطوب العون: أي التي نزلت مرة قبل هذه المرة.

(٣) يُشبه الفقيد في الطب والأمانة للعلوم بأبن سينا.

(٤) خَبَتْ المطالع: أي انطفأ نورها.

ومن الوُفود كأنهم من حوله
 مَرَضَى (بَعِيسَى الرُّوح) يَسْتَشْفُونَنا
 مِثْلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ
 لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينًا
 لَمْ تُحْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ
 وَتَخَالَهْنَ مِنَ الْخَشُوعِ سَكُونًا

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْوزِينَ وَأَعْضَلَتْ
 أَدْوَاؤُهُمْ وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَنا^(١)
 مَاتَ الْجَوَادُ بِطَبِّهِ وَبَأَجَرِهِ
 وَلَرَبَّما بَذَلَ الدَّوَاءَ مُعِينًا
 وَتَجَسَّسُ رَاحَتِهِ الْعَلِيلَ وَتَارَةً
 تَكْسُو الْفَقِيرَ وَتُطْعِمُ الْمِسْكِينَنا
 أَدَّى أَمَانَةً عَلِمَهُ وَلَطَالَمَا
 حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَافِيًا وَأَمِينًا
 وَقَضَى حَقَّوْقَ الْأَهْلِ يُحْسِنُ تَارَةً
 بِأَبِيهِ أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينًا
 خُلِقَ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا تَرَى
 خُلُقًا عَلَيْهِ وَلَا تُصَادَفُ دِينًا

أُمْدَاوِي الْأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا
 قُمْ دَاوِ فَيْكَ فَوَادِي الْمَحْزُونَا
 رُوحٌ بَلْفَظْكَ كُلَّ رُوحٍ مُعَذَّبٍ
 حَيْرَانٌ طَارَ بُلْبُهُ النَّاعُونَا

(١) أدواء: مفرد لها داء وهو المرض.

قد كال للقدَر العِتابَ وربَّما
 ظنَّ المُدَلَّه بالقضاءَ ظنونا^(١)
 داوَيْتَ كُلَّ مُحَطَّمٍ فشَفَيْتَهُ
 ونَسِيتَ داءَ في الضَّلوعِ دفينَا
 كبَدَّ على دِمِها اتَّكَأتَ ولَحْمِها
 فحَمَلَتْ هَمَّ المسلمين سِنِينَا
 ظَلَّتْ وراءَ الحربِ تشقى بالتَّوى
 وتَذوبُ للوطنِ الكريمِ حنِينَا

* * *

ناصرْتُ في فجرِ القضيَّةِ (مصطفى)
 فنَصرتُ خُلُقاً في الشَّبابِ مَتِينَا^(٢)
 أقدمْتُ في العشرين تحتِ لوائِهِ
 وروائِعُ الإقدامِ في العشرينَا
 لم تَبغِ دُنيا طالما أغضَى لها
 حُمُسُ الدَّعاةِ وطأطؤوا العَرِينَا^(٣)

* * *

رُحَماءُك (يوسفُ) قِفْ رِكابَكَ ساعةً
 وأعطفُ على يعقوبَ فيه حزينَا^(٤)
 لم يَدِرْ خلفَ النعشِ من حرِّ الجوى
 أيشُقُّ جَيْباً أم يَشُقُّ وَتِينَا^(٥)

(١) المدلَّه: هو الساهي القلب أو الذاهب العقل من عشق ونحوه.

(٢) إشارة إلى نصرته للزعيم مصطفى كامل باشا.

(٣) حُمُس: مفردها أحمس، وهو الصلب الثابت في قتال أو عقيدة. العرين: الأنف.

(٤) يشبه الفقيد بالصديق يوسف عليه السلام، ثم يستطرد لتشبيه أبيه بسيدنا يعقوب عليه السلام في صبره على فراق ابنه.

(٥) الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها.

ساروا بمُهَجَّتِهِ فَحُمِّلَ ثَكْلُهَا
 وَقَضُوا بِعَائِلِهِ فَمَالَ غَبِينَا^(١)
 أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَتْنَى
 بَهْجًا يَزْفُ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِيْنَا
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً
 حَتَّى يَهَيْبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيَقَالَ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءِ تَمَخَّضِي
 فَتَرَدَّ شَيْخًا أَوْ تَمَجَّ جَنِينَا

أَلَلَّهَ أَبْقَى، أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ
 لَمْ أُنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللَّيْنَا^(٢)
 حَتَّى تَمَثَّلَتِ الْعِنَايَةُ صُورَةً
 تُومِي بِرَاحٍ أَوْ تُجِيلَ عِيُونَا
 فَجَرَرْتَ جُثْمَانِي وَهَانَتْ كَرْبَةً
 لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِتَهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنُهَا
 مَا كَانَ آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرِّثَاءَ وَأَنْزَوِي
 فِي مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطِبَّهُ
 وَيُرِي الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا^(٣)

(١) المهجة : الروح .

(٢) إشارة إلى أن الفقيده كان أحد الأطباء الذين يعالجون الشاعر ومدى العناية التي نالها على يده .

(٣) الآسين : مفردها الآسي ، وهو الطبيب .

نَجْلُ إِمَامِ الْيَمَنِ (*)

[من المتقارب]

مضى الدهرُ بأبنِ إمامِ اليمنِ
وأودى بزينِ شبابِ الزَّمنِ
وبأت بصنعاء تبكي السيوفُ
عليه، وتبكي القناني عدن^(١)
وأعولَ نَجْدُ، وضجَّ الحجازُ
ومالَ الحُسينُ فعزَّ الحسنُ
وغصَّت مناحاته في الخيامِ
وغصَّت مآتمه في المُدُنِ
ولو أنْ مَيَّتْ مَشَى للعزاءِ
مشى في مآتمه ذو يزن^(٢)
فتى كاسمه كان سيفَ الإلهِ
وسيفَ الرسولِ وسيفَ الوطنِ
ولُقِّبَ بالبدرِ من حُسنه
وما البدرُ، ما قدره، وابنُ مَنْ؟

عزاءَ جميلاً إمامَ الجَمَى
وهوَّ جَليلَ الرزايا يَهْنُ

(*) «هو الأمير سيف نجل الإمام يحيى، وقد توفي غرقاً وهو يحاول إنقاذ رفيق له من الغرق سنة ١٩٣٢م».

(١) صنعاء: عاصمة اليمن. عدن: ميناء على خليج عدن المعروف.

(٢) ذو يزن: هو سيف بن ذي يزن ملك بني جُمَيْر في جنوب الجزيرة العربية، وهو بطل الأساطير الشعبية المدونة في سيرة ابن ذي يزن.

وَأَنْتَ الْمُعَانُ بِإِيمَانِهِ
 وَظَنُّكَ فِي اللَّهِ ظَنٌّ حَسَنٌ
 وَلَكِنْ مَتَى رَقَّ قَلْبُ الْقَضَاءِ
 وَمَنْ أَيْنَ لِلْمَوْتِ عَقْلٌ يَزِنُ
 يَجَامِلُكَ الْعَرَبُ النَّازِحُونَ
 وَمَا الْعَرَبِيَّةُ إِلَّا وَطَنُ
 وَيَجْمَعُ قَوْمَكَ بِالْمُسْلِمِينَ
 عَظِيمُ الْفُرُوضِ وَسَمَحُ السُّنَنِ
 وَأَنْ نَبِيَّهِمْ وَاحِدٌ
 نَبِيُّ الصَّوَابِ، نَبِيُّ اللَّسَنِ
 وَمَصْرُ الْتِي تَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ
 كَمَا اجْتَمَعُوا فِي ظِلَالِ الرِّكَنِ ^(١)
 تَعَزَّى الْيَمَانِينَ فِي سَيْفِهِمْ
 وَتَأْخُذُ حِصَّتَهَا فِي الْحَزَنِ
 وَتَقْعُدُ فِي مَأْتَمِ ابْنِ الْإِمَامِ
 وَتَبْكِيهِ بِالْعَبَرَاتِ الْهَتُنِ
 وَتَنْثُرُ رِيحَانَتِي زَنْبِقٍ
 مِنْ الشَّعْرِ فِي رَبَوَاتِ الْيَمَنِ
 تَرْفِقَانِ فَوْقَ رُفَاتِ الْفَقِيدِ
 رَفِيفَ الْجَنَى فِي أَعَالِي الْعُصْنِ
 قَضَى وَاجِباً فَقَضَى دُونَهُ
 فَتَى خَالِصَ السَّرِّ صَافِي الْعَلَنِ
 تَطْوَحُ فِي لَجْجِ كَالْجِبَالِ
 عِرَاضُ الْأَوَاسِي طَوَالُ الْقُنَنِ ^(٢)

(١) الرِّكَن: المقصود به الكعبة المشرفة، وقد حرّكت الكاف لضرورة الشعر.

(٢) الأواسي: الدّعائم. القُنن: مفردتها قُنَّة، وهي رأس الجبل.

مَشَى مَشِيَّةَ اللَّيْثِ لَا فِي السَّلَاحِ
وَلَا فِي الدَّرُوعِ وَلَا فِي الْجُنَنِ^(١)

مَتَى صِرْتُ يَا بَحْرُ غَمَدِ السَّيُوفِ
وَكُنَّا عَهْدُنَاكَ غَمَدَ السُّفُنِ؟
وَكُنْتَ صِهْوَانَ الْجُمَانِ الْكَرِيمِ
فَكَيْفَ أَزِيلُ وَلَوْ لَمْ يُصْنِ
ظَفَرْتُ بِجَوْهَرَةٍ فَدَّةٍ
مِنَ الشَّرَفِ الْعَبْقَرِيِّ الْيَمَنِ
فَتَّى بَذَلَ الرُّوحَ دُونَ الرَّفَاقِ
إِلَيْكَ وَأَعْطَى الثَّرَابَ الْبَدَنُ
وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلَاهِي الشَّبَابِ
وَلَوْ لَا حَقُوقُ الْعُلَا لَمْ تَهُنْ
وَخَاضَكَ يُنْقِذُ أَتْرَابَهُ
وَكَانَ الْقَضَاءُ لَهُ قَدْ كَمَنْ
غَدَرْتَ فَتَّى لَيْسَ فِي الْغَادِرِينَ
وَحُنْتُ أَمْرًا وَافِيًا لَمْ يَحُنْ
وَمَا فِي الشَّجَاعَةِ حَتْفُ الشَّجَاعِ
وَلَا مَدَّ عَمَرَ الْجَبَانَ الْجُبُنِ
وَلَكِنْ إِذَا حَانَ حَيْنُ الْفَتَى
قَضَى وَيَعِيشُ إِذَا لَمْ يَحُنْ^(٢)

أَلَا أَيُّ هَذَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ
أَبُو السَّمَرَاءِ الرَّمَاحِ اللَّدُنْ

(١) الجُنن: مفردُها جُنَّة، وهي السَّترة التي يُستتر بها من سلاح ودروع.

(٢) الحَيْن: الأجل.

شهيد المُرودة كان البقيعُ
 أحقَّ به من تُرابِ اليمَنُ
 فهل غَسَّلوهُ بدمعِ العُفَّةِ
 وفي كلِّ قلبٍ حزينٍ سَكُنُ
 لقد أغرَقَ ابنك صرفُ الزَّمانِ
 وأغرقتُ أبناءهُ باليمنِ
 أتذكر إذ هو يطوي الشُّهورَ
 وإذ هو كالخُشفِ (حلو) أغن^(١)
 وإذ هو حولك حسنُ القصورِ
 وطيبُ الرياضِ وصَفو الزَّمَنِ
 بشاشتُهُ لذةٌ في العيونِ
 ونغمَتُهُ لذةٌ في الأذنِ
 يلاعب طرَّتَهُ في يدَيْكَ
 كما لالعِبِ المهرُ فضل الرَسَنِ
 وإذ هو كالشَّبلِ يحكي الأسودَ
 أدلَّ بمخلبه وأفتتن^(٢)
 فشَبَّ فقام وراءَ العرينِ
 يشَبُّ الحروبَ ويُطفئُ الفِتَنَ^(٣)
 فما بأله صار في الهامدينِ
 وأمسى عفاءً كأنَّ لم يكنِ
 نظمتُ الدَّموعَ رثاءً له
 وفصلتُها بالأسى والسَّجَنِ

(١) الخُشف: (مثلثة الخاء)، الظبي الصغير. الأغن: الذي يُخرج موته من خياشيمه.

(٢) الشَّبل: ولد الأسد: أدلَّ بمخلبه: تباهى به على أقرانه.

(٣) العرين: مأوى الأسد. يُشب الحروب: يُوقدها.

عبد الله بك الطوير (*)

[من الكامل]

يا قلبُ وَيَحَاكَ وَالْمَوْدَةُ ذِمَّةُ
 ماذا صنعتَ بعهدِ (عبد الله)
 جاذبتني جنبي عشيّة نعيه
 وخففت خفقة موجع أوّاه^(١)
 ولو أنّ قلباً ذاب إثر حبيبهِ
 لهوى بك الركن الضعيف الواهي
 فعليك من حسن المروءة أمرُ
 وعليك من حسن التجلّد ناه
 نزل (الطوير) في التراب منازلاً
 تهوي المكارم نحوها بشفاه
 عرصاتُها ممطورة بمدامع
 موطوءة بمفارق وجباه^(٢)
 لولا يمين الموت فوق يمينه
 فيها لفاضت من جنى ومياه^(٣)

يا كابرأ من كابرين وطاهراً
 من آل طهر عارف بالله

(*) «المرحوم عبد الله بك الطوير، كان أحد رجال القانون بمصر. وقد توفي سنة ١٩١٥م».

(١) خفق القلب: أي اضطرب. أوّاه: كثير التأوه. وفي القرآن الكريم: ﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾.

(٢) عرصات: ساحات. (٣) اليمين: المقصود بها هنا القوة. الجنى: الثمار.

وَمُحَكِّمًا عِلِمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ
 فِي الْمُقْسَطِينَ الْجَلَّةِ الْأَنْزَاهِ^(١)
 وَحَكِيمًا أَسْتَعَصَتْ أَعْنَتُهُ عَلَى
 كَذِبِ التَّعِيمِ وَثُرَّهَاتِ الْجَاهِ
 وَأَخَاسَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ)
 بُوْدَادٍ لَا صَلِيفٍ وَلَا تِيَّاهِ^(٢)
 قَدْ كَانَ شَعْرِي شَغَلَ نَفْسِكَ فَأَقْتَرَحَ
 مِنْ كُلِّ (جَائِلَةٍ) عَلَى الْأَفْوَاهِ
 أَنْزَلْتَ مِنْهُ حِينَ فَاتَكَ جَمْعُهُ
 فِي مَنْزِلٍ بِهِجٍ بِنُورِكَ زَاهِ
 فَأَقْرَأَ عَلَى (حَسَّانٍ) مِنْهُ لَعْلَهُ
 بَفْتَاهِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ مُبَاهِ^(٣)
 وَأَنْزَلَ بِنُورِ الْخَلْدِ جَدَّكَ وَأَتَّصَلَ
 بِمَمْلَائِكَ مِنْ آلِهِ أَشْبَاهِ^(٤)
 نَاعِيكَ نَاعِي حَاتِمٍ أَوْ جَعْفَرٍ
 فَالْنَّاسُ بَيْنَ نَوَازِلٍ وَدَوَاهِي^(٥)



(١) المقسطين: أي العادلين . الجلَّة: أي القوم السادة . الأنزاه: مفردا نزه وهو العفيف .

(٢) الراووق: المصفاة . الصلِّف: المتكبر .

(٣) (حسان): هو حسان بن ثابت، شاعر الرسول ﷺ .

(٤) إشارة إلى أن الفقيده كان يعود بالنسب إلى آل البيت النبوي الشريف .

(٥) حاتم: هو حاتم الطائي الشهير بالكرم . جعفر: هو جعفر البرمكي وزير هارون الرشيد . والمقصود تشبيه الفقيده بهذين الرجلين اللذين ضرب المثل بجودهما .

سَعْدُ بَاشَا زَغْلُولُ (*)

[من الرَّمْل]

شَيَّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بِضُحَاهَا
وَأَنحَنَى الشَّرْقُ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا
لِيَتَنِي فِي الرُّكْبِ لَمَّا أَفَلَتْ
(يوشع) هَمَّتْ فَنَادَى فَنَنَاهَا (١)
جَلَّلَ الصَّبْحُ سَوَاداً يَوْمُهَا
فَكَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخْلَعْ دُجَاهَا (٢)
أَنْظَرُوا تَلَقَّوْا عَلَيْهَا شَفَقاً
مِنْ جِرَاحَاتِ الضَّحَايَا وَدِمَاهَا
وَتَرَوْا بَيْنَ يَدَيْهَا عَبْرَةً
مِنْ شَهِيدٍ يَقْطُرُ الْوَرْدَ شَذَاهَا
أَذِنَ الْحَقُّ ضَحَايَاهَا بِهَا
وَبَحَهُ!! حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ نَعَاهَا

كَفَّنُوها حُرَّةً عَلَوِيَّةً
كَسَتِ الْمَوْتَ جَالِلاً وَكَسَاهَا
مِصْرُ فِي أَكْفَانِهَا إِلَّا الْهَدَى
لِحِمَّةُ الْأَكْفَانِ حَقٌّ وَسُدَاهَا (٣)

(*) «زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧م».

(١) يوشع: أحد أنبياء بني إسرائيل، دعا الله أن يؤجل له الغروب لكي ينتهي من محاربة الأعداء، فأجابه سبحانه.

(٢) جلَّلَ الصبح: كساه وغطى ضوءه.

(٣) اللّحمة: ما سُدِّي به بين سُدى الثوب، والسُدى ضد اللّحمة.

خَطَرَ النَّعْشُ عَلَى الْأَرْضِ بِهَا
 يَحْسِرُ الْأَبْصَارَ فِي النَّعْشِ سَنَاهَا ^(١)
 جَاءَهَا الْحَقُّ وَمِنْ عَادَتِهَا
 تَوَثَّرَ الْحَقُّ سَبِيلًا وَاتَّجَاهَا ^(٢)
 مَا دَرْتُ مَصْرُ بَدْفَنٍ صُبِّحْتُ
 أَمْ عَلَى الْبَعْثِ أَفَاقْتُ مِنْ كَرَاهَا
 صَرَخْتُ تَحْسِبُهَا بِنْتُ الشَّرَى
 طَلَبْتُ مِنْ مِخْلَبِ الْمَوْتِ أَبَاهَا ^(٣)
 وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمَّا نَسَلُوا
 شُعْبُ السَّيْلِ طَعَتْ فِي مُلْتَقَاهَا
 وَضَعُوا الرِّاحَ عَلَى النَّعْشِ كَمَا
 يَلْمَسُونَ الرِّكَنَ فَأَرْتَدَّتْ نَزَاهَا
 خَفَضُوا فِي يَوْمٍ (سَعِدٍ) هَامَهُمْ
 (وَبَسْعِدٍ) رَفَعُوا أَمْسِ الْجِبَاهَا
 * * *
 سَأَلُوا (زَحْلَةَ) عَنْ أَعْرَاسِهَا
 هَلْ مَشَى النَّاعِي عَلَيْهَا فَمَحَاهَا ^(٤)
 عَطَّلَ الْمِصْطَافَ مِنْ سُمَّارِهِ
 وَجَلَا عَنْ ضِيقَةِ الْوَادِي دُمَاهَا ^(٥)

(١) يحسر الأبصار: أي يردها كليله.

(٢) الحق: المقصود بالحق في الشطر الأول من البيت هو الموت، والمقصود بالحق في الشطر الثاني من البيت هو العدل.

(٣) بنت الشرى: أي اللبؤة.

(٤) إشارة إلى أن الشاعر كان يصطاف في زحلة وقت نعي الفقيد، وزحلة هي من مدن الأقطاف اللبنانية.

(٥) السمار: مفردها سامر، وهم الذين يتحدثون ويسهرون في المساء. ضيقة الوادي: جانب الوادي.

فَتَحَ الْأَبْوَابَ لَيْلًا (ذِيرُهَا)
 وَإِلَى (الناقوسِ) قَامَتْ بَيْعَتَاهَا
 صَدَعَ الْبَرْقُ الدَّجَى تَنْشُرُهُ
 أَرْضُ (سُورِيَا) وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا (١)
 يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنًا
 كَعَوَادِي الثُّكُلِ فِي حَرِّ سُورَاهَا (٢)
 عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ
 نَطَأَ الْأَذَانُ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
 قُلْتُ يَا قَوْمَ أَجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ
 كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا (٣)

يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لِمَ يَلْمَخُ لَهُ
 شَبَحًا فِي خُطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
 لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي
 حَزَّ فِي سُوقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا
 وَقَعَ الرُّسْلُ عَلَيْهِ وَالْتَوَتْ
 أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا
 يَا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى
 كَلَلْتُ (عَدْنُ) بِهَا هَامَ رُبَاهَا (٤)
 وَبَقَايَا هَيْكَلٍ مِنْ كَرَمٍ
 وَحَيَاةٍ أَتْرَعَ الْأَرْضَ حَيَاهَا (٥)

(١) صدع: شق. (٢) الموهن: نصف الليل أو بعد ذلك بقليل.

(٣) الوريدان: مشى الوريد، والوريد هو أحد شرايين الجسم.

(٤) (عدن): أي الجنة. هام: مفردا هامة، وهي الرأس. الربي: مفردا رابية، وهي التلة أو ما ارتفع من الأرض.

(٥) أترع: ملأ. الحيا: المطر.

وَدَّعَ الْعَدْلُ بِهَا أَعْلَامَهُ
 وَبَكَتْ أَنْظِمَةُ الشُّورى صَوَاهَا ^(١)
 حَضَنْتْ نَعَشَاكَ وَالتَفَّتْ بِهِ
 رَايَةً كُنْتَ مِنَ الذَّلِّ فِدَاهَا
 ضَمَّتِ الصَّدْرَ الَّذِي قَدْ ضَمَّهَا
 وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْهَا فَوْقَاهَا
 عَجَبِي مِنْهَا وَمِنْ قَائِدِهَا
 كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلَ الشَّيْخُ جَمَاهَا

مِنْ بَرِّ الْوَادِي دَوَّتْ أَعْوَادُهُ
 مِنْ أَوَاسِيهَا وَجَفَّتْ مِنْ دُرَاهَا
 مَنْ رَمَى الْفَارَسَ عَنْ صَهْوَتِهَا
 وَدَهَا الْفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاهَا؟
 قَدَرْتُ بِالْمُدْنِ الْوَى وَالْقُرَى
 وَدَهَا الْأَجْيَالُ مِنْهُ مَا دَهَاها
 غَالٍ (بَسْطُورًا) وَأَرْدَى عَصْبَةً
 لَمَسَتْ جَرَثُومَةَ الْمَوْتِ يَدَاهَا
 طَافَتْ الْكَأْسُ بِسَاقِي أُمَّةٍ
 مِنْ رَحِيقِ الْوَطَنِيَّاتِ سَقَاهَا
 عَطَلَتْ آذَانَهَا مِنْ وَتَرٍ
 سَاحِرٍ رَنْ مَلِيًّا فَشَجَاهَا
 أَرْغُنْ هَامَ بِهِ وَجَدَانُهَا
 وَأَذَانٌ عَشَقَتْهُ أذْنَاهَا
 كُلَّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ
 كَالْمَزَامِيرِ وَأَنْغَامٍ لُغَاهَا

(١) الصُّوى: مفردُها صُوةٌ، وهي حجر يوضع في الطريق كعلامة يُهتدى بها.

دَلَّهَتْ مَصْرًا وَلَوْ أَنَّ بِهَا
 فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَحَشَ فَلَاهَا
 ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ
 أَنْفَذَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ مَنَاهَا ^(١)
 أَخَذَتْ (سَعْدًا) مِنْ (الْبَيْتِ) يَدُ
 تَأْخُذُ الْأَسَادَ مِنْ أَصْلِ شَرَاهَا
 لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا
 سَلَمَتْ مِنْهَا الثُّرَيَّا وَسُهَاهَا
 تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قَفَازِهَا
 عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاهَا
 مِنْ وَرَاءِ الْأُذُنِ نَالَتْ ضَيْغَمًا
 لَمْ يَنْلِ أَقْرَانُهُ إِلَّا وَجَاهَا
 لَمْ تُصَارِحْ أَضْرَحَ النَّاسِ بَدَأَ
 وَلِسَانًا وَرُقَادًا وَانْتِبَاهَا

هَذِهِ الْأَعْوَادُ مِنْ آدَمَ لَمْ
 يَهْدُ خُفَّاهَا وَلَمْ يَغُرْ مَطَاهَا
 نَقَلْتُ (خُوفُو) وَمَالَتْ (بِمَنَا)
 لَمْ يَفُتْ حَيًّا نَصِيبٌ مِنْ خَطَاهَا ^(٢)
 تَخْلَطُ الْعُمَرَيْنِ شَيْبًا وَصَبًا
 وَالْحَيَاتَيْنِ شَقَاهَا وَرِفَاهَا
 زَوْرَقٌ فِي الدَّمْعِ يَطْفُو أَبَدًا
 عَرَفَ الضَّفَّةَ إِلَّا مَا تَلَاهَا

(١) ذَائِدُ الْحَقِّ: أي المدافع عن الحق.

(٢) (خُوفُو) و(مَنَا): من ملوك الفراعنة المصريين.

تَهْلَعُ التَّكْلِى عَلَى آثَارِهِ
فَإِذَا خَفَّ بِهَا يَوْمًا شَفَاهَا

تَسْكُبُ الدَّمْعَ عَلَى (سَعْدٍ) دَمًا
أُمَّةٌ مِنْ صَخْرَةِ الْحَقِّ بَنَاهَا
مَنْ لَيَانٍ هُوَ فِي يُنْبِوعِهَا
وَإِبَاءٍ هُوَ فِي صُمِّ صَفَاهَا
لُقِّنَ الْحَقُّ عَلَيْهِ كَهْلُهَا
وَأَسْتَقَى الْإِيمَانَ بِالْحَقِّ فَتَاهَا
بَذَلْتُ مَالًا وَأَمْنًا وَدَمًا
وَعَلَى قَائِدِهَا أَلَقْتُ رَجَاهَا
حَمَلْتُهُ ذَمَّةً أَوْفَى بِهَا
وَأَبْتَلْتُهُ بِحَقْقٍ فَقَضَاهَا
أَبْنُ سَبْعِينَ تَلَقَّى دُونَهَا
غُرْبَةَ الْأَسْرِ وَوَعْثَاءَ نَوَاهَا^(١)
سَفَرٌ مِنْ عَدَنَ الْأَرْضِ إِلَى
مَنْزَلٍ أَقْرَبُ مِنْهُ قُطْبَاهَا
قَاهَرٌ أَلْقَى بِهِ فِي صَخْرَةٍ
دَفَعَ النَّسْرَ إِلَيْهَا فَأَوَاهَا
كَرِهْتَ مَنْزِلَهَا فِي تَاجِهِ
دُرَّةً فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ نَفَاهَا
إِسْأَلُوهَا وَأَسْأَلُوا شَانِئَهَا
لِمَ لَمْ يَنْفِ مِنَ الدَّرِّ سَوَاهَا؟
وَلَهُ الثَّوْرَةُ سَعْدٌ حَرَّةٌ
بِحَيَاتِي مَا جَدَّ حَرٌّ نَمَاهَا

(١) الوعثاء: أي المشقة.

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً وَمَنْ
 يَلِدِ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سالت الغابَةَ مَنْ أَشْبَاهَهَا
 بين عَيْنِيهِ وَمَاجَتْ بَلْبَاهَا^(١)
 بَارِكِ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا
 وَقَضَى الْخَيْرَ لِمَصْرِ فِي جَنَاهَا
 أَوَّلَمَ يَكْتُبْ لَهَا دَسْتُورَهَا
 بِالْدَمِ الْحَرِّ وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا^(٢)؟
 قَدْ كَتَبْنَاهَا فَكَانَتْ صُورَةً
 صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقُّ مُنْتَهَاها
 رَقَدَ الثَّنَائِرُ إِلَّا ثُورَةً
 فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمَدْ جُذَاهَا
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكُوَتْ
 رَاحَتِيهِ وَفَتِيًّا فَرَعَاهَا^(٣)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا
 وَلِسَانًا كَلَّمَ أَعْيَتْ حَدَاهَا^(٤)
 وَرَمَى بِالتَّنْفَسِ فِي بُرْكَانِهَا
 فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مَنْ يَدِ
 قَذَفَتْ فِي وَجْهِهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا^(٥)

(١) اللَّبَا: مفردُها لَبَاة، وهي اللَّبْيَةُ.

(٢) الْمُتَنَدَّى: المقصود البرلمان.

(٣) إشارة إلى عمل سعد باشا في الثورة العربية وهو شاب.

(٤) أَعْيَتْ: تعبت. حذاها: من حذا الإبل، أي ساقها وأُنشد لها لكي تنشط في السير.

(٥) إشارة إلى تحدي موسى عليه السلام لفرعون وسحرته بالعصا، ولقد ورد في القرآن الكريم: ﴿تَلَقَّفْ مَا يَأْفُكُونَ﴾.

وِطِئْتُ نَادِبَةً صَارِخَةً
 شَاهَ وَجْهَ الرِّقِّ يَا قَوْمَ وَشَاهَا ^(١)
 ظَفَرْتُ بِالْكُبَرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ
 ظَافِرِ الْأَيَّامِ مِنْ صُورِ لَوَاهَا
 أَلَقْنَا الصُّمَّ نَشَاوَى حَوْلَهُ
 وَسِیُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْحُ ظُبَاهَا

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي نَفْسٌ حَزَّةُ
 كُنْتُ بِالْأَمْسِ بِعَيْنِي أَرَاهَا؟
 كَلَّمَا أَقْبَلْتُ هَزَتْ نَفْسَهَا
 وَتَوَاصَى بِشُرْهَا بِي وَنَدَاهَا
 وَجَرَى الْمَاضِي فَمَاذَا أَذْكَرَتْ
 وَادَّكَارُ النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ وَفَاهَا
 أَلَمْحُ الْأَيَّامَ فِيهَا وَأَرَى
 مِنْ وَرَاءِ السَّنِّ تِمَثَالِ صِبَاهَا
 لَسْتُ أَدْرِي حِينَ تَنْدَى نَضْرَةً
 عَلَتِ الشَّيْبُ أَمْ الشَّيْبُ عَلاهَا ^(٢)
 حَلَّتِ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا
 فَتَدَاعَى وَهِيَ مَوْفُورٌ بِنَاهَا
 رَوْعَةُ النَّادِي إِذَا جَدَّتْ فَإِنْ
 مَزَحَتْ لَمْ يُذْهِبِ الْمَرْحُ بَهَاهَا
 يَظْفَرُ الْعَذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا
 وَيَنَالُ الْوُدَّ غَايَاتِ رِضَاهَا

(١) شاه: قَبَّحَ.

(٢) النَّضْرَةُ: الْحُسْنُ وَالرُّوْنُقُ.

ولها صبرٌ على حُسادها
يُشبه الصَّفْحَ وِجْلَمَ عن عِداها
لستُ أنسى صفحةً ضاحكةً
تأخذ النفسَ وتجري في هواها
وحديثاً كروايات الهوى
جدّاً للصبِّ حنينٌ فرواها
وقناة صعدة لو وهبت
للسماك الأعزل أختال وتاهها^(١)
أين منّي قلمٌ كنتُ إذا
سمته أن يرثي الشمسَ رثاها؟
خانني في يومٍ (سعدٍ) وجرى
في المرائي فكبا دونَ مداها
في نعيم الله نفسٌ أوتيت
أنعم الدنيا فلم تنس ثقاها
لا الحجى لما تناهى غرّها
بالمقادير ولا العلم زهاها^(٢)
ذهبَتْ أوَابَةٌ مؤمنةٌ
خالصاً من حيرة الشكِّ هُداها

(١) القناة: الرمح. الصعدة: أي القناة التي نبتت مستوية لا تحتاج إلى تقويم وتشقيف. السمك الأعزل: هو أحد السمكين، والآخر هو السمك الرامح، وهما نجمان، وقد سمي السمك الأعزل بهذا المسمى لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا سلاح معه، فإذا أعطي هذا الرمح له لاختال فرحاً من الإعجاب والخيلاء.

(٢) الحجى: العقل.

أَنَسْتُ خَلْقاً ضَعِيفاً وَرَأْتُ
 مِنْ وَرَاءِ الْعَالَمِ الْفَانِي إِلَهًا
 مَادَعَاهَا الْحَقُّ إِلَّا سَارَعَتْ
 لِيُتِّهَ يَوْمَ (وصيف) مَادَعَاهَا^(١)



(١) (وصيف): المقصود هو مسجد (وصيف) حيث تقع القرية التي توجد فيها ممتلكات
 الفقيد، والتي قضى فيها.

الشاعر الموسيقي فردي (*)

[من المتقارب]

فتى العَقْلِ والنَّغْمِ العَالِيَةِ
مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَهُ
فَلَا سُوقَةٌ لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ
وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَهُ
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بَلَدَهُ
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى
بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ (١)
يَتِيهِ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّجَاسِ
إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
وَتَحَكُّمٌ فِي النَفْسِ أَوْ تَارَهُ
عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِِيَهُ
وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْطَارِهَا
وَتَفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ
هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ
إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ
قُلُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ مِنْ غَادِيَهُ (٢)

(*) «الشاعر الموسيقي (فردي) هو أحد أعلام إيطاليا العالميين، توفي سنة ١٩٠١م».

(١) الورى: الناس.

(٢) الغادية: هي السحابة تشأ غُدْوَةً، أو مطرة الغداة.

فَإِنْ هَمَسُوا بَعْدَ جَهْرِ بِهَا
 فَخَفَّتْ الحُلِيِّ عَلَى الغَانِيَةِ
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَارَ المَشِيبَ
 (وعيدا) شَبِيبُهَا زَاهِيَةً^(١)
 تَمَثَّلَ مَصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ
 كَمَا هِيَ فِي الأَعْصَرِ الخَالِيَةِ
 وَنَذَرَ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا
 وَنَشُدُ تِلْكَ الرُّؤْيَ السَّارِيَةِ
 وَنَبْكِي عَلَى عِزِّنا المُنْقَضِي
 وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا المَاضِيَةِ
 فَيَا آلَ (فردى) نَعَزِّيكُمْ
 وَنَبْكِي مَعَ الأَسْرَةِ البَاكِِيَةِ
 فَقَدْ نَا بِمَفْقُودِكُمْ شَاعِرًا
 يَقْلُ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ



(١) (عيدا): رواية للفقيده.

إسماعيل أباطة باشا(*)

[من الطويل]

سقى الله (بالكفر الأباطي) مضجعاً
تضوُّع كافوراً من الخلد سارياً
يطيب ثرى (بردين) من نفح طيبه
كأن ثرى (بردين) مس الغواليا^(١)
فيا لك غمداً من صفيح وجندل
حوى السيف مصقول الغرار يمانيا^(٢)
وكنا استللنا في النوائب غربه
فلم يلف هيباً ولم يلف نابيا^(٣)
إذا اهتز دون الحق يحمي حياضه
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
طوته يد للموت لا الجاه عاصماً
إذا بطشت يوماً ولا المال فاديا

تنال صبا الأعمار عند رفيفه
وعند جفوف العود في السن ذاويا

(*) «إسماعيل أباطة باشا، أحد سراة الزعماء في البلاد المصرية، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية، وقد توفي سنة ١٩٢٧م بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحموده.

(١) بردين: هي بلدة الفقيد في منطقة الشرقىة. الغوالي: مفرداها غالية، وهي نوع من أخلاط الطيب.

(٢) غرار السيف: حدّه.

(٣) غربه: أي غرب السيف، ويعني حدّه. النابي: الذي لا يقطع.

وبعضُ المنايا تنزلُ الشُّهدَ في الثرى
ويخططُن في الثُّربِ الجبالَ الرواسيا

يقولون يرثي الراحلين فوبُحِم
أأَمَلْتُ عند الراحلين الجوازيَا؟
أبوا حسداً أن أجعلَ الحيَّ أسوةً
لهم ومثالاً قد يُصادفُ حاذيَا
فلما رثيْتُ الميتَ أقضيَ حقوقَهُ
وجدتُ حسوداً للرفُفاتِ وشانيَا
إذا أنت لم تَرعَ العهدَ لهالكِ
فلستَ لحيٍّ حافظَ العهدِ راعيَا
فلا يطوينَ الموتُ عهدَكَ من أخٍ
وهبُه بوادٍ غير واديكَ نائيَا
أقام بأرضٍ أنت لاقِيه عندهَا
وإنْ بُثِّمًا تستبعدان التلاقيَا

رثيتُ حياةً بالثَّنَاءِ خليقةً
وحَلَّيتُ عهداً بالمفاخرِ حاليَا
وعزَّيتُ بيتاً قد تبارت سماؤُه
مشايخَ أقماراً ومُزداً دراريَا^(١)
إلى الله (إسماعيلُ) وأنزلَ بساحةٍ
أطلَّ النُّدى أقطارَهَا والنواحيَا

(١) يشبه مشايخ أسرة الفقيده بالأقمار، وشبابها المُرْد بدراري النجوم، وكأن سماء هذا البيت العريق تتبارى في التوهج.

ترى الرحمة الكبرى وراء سمائها
 تلفُ الثُّقى في سَيِّبِها والمعاصيا^(١)
 لدى مَلِكٍ لا يمنع الظلَّ لائذاً
 ولا الصَّفحَ تَوَّاباً ولا العفو راجياً
 وأقسمُ كنتَ المرءَ لم ينسَ دينه
 ولم تُلهه دُنْياؤه وهي ماهيا
 وكنْتَ إذا الحاجاتُ عَزَّ قضاؤها
 لحاجِ اليتامى والأرامل قاضيا^(٢)
 وكنْتَ تُصَلِّي بالملوكِ جماعةً
 وكنْتَ تقوم الليل بالنفس خالياً
 ومن يُعطَ من جاءه الملوكُ وسيلهً
 فلا يصنعُ الخيراتِ لم يُعطَ غالياً
 وكنْتَ الجريءُ التَّدَبُّ في كلِّ موقفٍ
 تلفَّت فيه الحقُّ لم يلقَ حامياً^(٣)
 بضُرَّتْ بأخلاقِ الرِّجالِ فلم أجِدْ
 وإن جَلَّتْ الأخلاقُ للعزمِ ثانياً
 من العزمِ ما يُحيي فحولاً كثيرةً
 وقدَّم كافورَ الخَصِيّ الطواشيا^(٤)
 وما حَطَّ من ربِّ القصائد مادحاً
 وأنزله عن رتبة الشعر هاجياً
 فليس البيان الهجو إن كنتَ ساخطاً
 ولا هو زور المدح إن كنتَ راضياً

(١) السَّيْبُ: المطر الجاري. (٢) حاج: أي حاجات ومفردها حاجة.

(٣) التدب: السريع لتلبية النداء في الفضائل.

(٤) الطواشي: الخَصِيّ.

ولكن هُدى الله الكريم ووحيه
 حَمَلَتْ به المصباح في الناس هادياً
 تُفِيضُ على الأحياء نوراً وتارةً
 تُضيء على الموتى الرَّجَامَ الدَّوَاجِيَا^(١)
 هَيَاكُلُ تَفْنَى والْبَيَانُ مُخْلَدٌ
 ألا إِنَّ عُنُقَ الخمر يُنسي الأوانيَا

ذهبتَ (أبا عبد الحميد) مُبَرَّءاً
 من الدَّامِ محمودَ الجوانبِ زاكياً^(٢)
 قليلُ المساوي في زمانٍ يرى العلا
 ذُنُوباً وناسٍ يخلقون المساوياً
 طويناك كالماضي تلقاه غمده
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضياً^(٣)
 فكنت على الأفواه سيرةً مجمل
 وكنت حديثاً في المسامعِ عاليَا
 وفيتَ لَمَنْ أدناكَ في الملكِ حِقْبَةً
 فكانَ عجيباً أَنْ يرى النَّاسُ وافيَا
 أثاروا على آثارِ موْتِكَ ضجةً
 وهاجوا لنا الذِّكْرَى ورَدُّوا اللَّيَالِيَا
 ومَنْ سابق التاريخ لم يَأْمَنِ الهوى
 مُلْجَاً ولم يَسْلَمْ مِنَ الحقدِ نازياً^(٤)

(١) الرَّجَام: القبور. الدواجي: مفردها داجية، وهي المظلمة.

(٢) زاكياً: نامياً.

(٣) الماضي: (في الشطر الأول) يعني السيف. الماضي: (في الشطر الثاني) يعني الزمن الماضي.

(٤) المُلْج: المتمادي في العناد. نازياً: واثباً.

إِذَا وَضَعَ الْأَحْيَاءُ تَارِيخَ جِيلِهِمْ
عَرَفَتِ الْمُلَاجِي مِنْهُمْو الْمُحَابِيَا

إِذَا سَلِمَ الدِّسْتُورُ هَانَ الَّذِي مَضَى
وَهَانَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا كَانَ آتِيَا^(١)
أَلَا كُلُّ ذَنْبٍ لِّلْيَالِي لِأَجَلِهِ
سَدَلْنَا عَلَيْهِ صَفْحَنَا وَالتَّنَاسِيَا^(٢)



(١) الأحداث : عوادي الدهر .

(٢) سدلنا عليه الصفح : أي غفرنا وأعرضنا عن كل ذنب أتى من أحداث الليالي لأجله .

الشُّوقِيَّات
 دِيَوَانُ أَمِيرِ الشُّعْرَاءِ
 أَحْمَدُ شَوْقِي

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

تَحْقِيقُ
 مُحَمَّدُ نَعِيمُ بَرَبَرُ

متفرقات
في السياسة والتاريخ
والإجتماع

الجامعة المصرية

«أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١م» :

[من الكامل]

تاج البلاد، تحيةً وسلامٌ
رَدَّتْكَ مصرُ وصَحَّتْ الأحلامُ
أَعلم والمُلْكُ الرفيعُ كلاهما
لك يا فؤادُ جلاله ومقامُ
فكَأَنَّكَ المأمون في سلطانه
في ظِلِّكَ الأعلامُ والأقلامُ^(١)
أهدى إليك الغربُ من ألقابه
في العلم ما تسموله الأعلامُ
من كلِّ مملكةٍ وكلِّ جماعةٍ
يسعى لك التقديرُ والإعظامُ

ما هذه العُرفُ الزواهرُ كالضُحَى
أَلشامخاتُ كأَنها الأعلامُ
من كلِّ مرفوع العمودِ مُنَوَّر
كالصبح منصدعٍ به الإظلامُ
تتحطم الأُمِّيَّةُ الكبرى على
عَرَصاتِهِ وتمزقُ الأوهامُ^(٢)

(١) المأمون: هو الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد، ازدهرت في عصره العلوم والفنون الإسلامية، كما أنتشرت حركة الترجمة والتعريب.

(٢) العَرَصات: الساحات.

هذا البناء الفاطمي منارة
 وقواعد لحضارة ودعائم
 مهد تهياً للوليد وأيكة
 سيرن فيها بلبل وحمائم
 شرفاته نور السبيل، وركنه
 للعبقرية منزل ومقام
 وملاعب تجري الحظوظ مع الصبا
 في ظليلهن وتوهب الأقسام^(١)
 يمشي بها الفتيان، هذا ماله
 نفس تسودّه وذاك عصام^(٢)
 ألقى أواسيه وطال برُكنه
 نفس من الصيد الملوك كرام^(٣)
 من آل إسماعيل لا العمات قد
 قصّرن عن كرم ولا الأعمام
 لم يُعط همّتهم ولا إحسانهم
 بان على وادي الملوك همام
 وبني فؤاد حائطيه يُعيّنه
 شعب عن الغايات ليس ينام

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك هل دنت
 ثمراته وبدت له أعلام

(١) الأقسام: الأنصبه أو الحظوظ.

(٢) عصام: هو عصام حاجب النعمان بن المنذر، الذي بنى نفسه وتوصل إلى هذه الدرجة من الحظوة عند النعمان، وإليه ينسب كل عصامي. وفي هذا البيت إشارة إلى قول النابغة الذبياني:

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكرو والإقداماً
 (٣) الأواسي: مفردا الأسيّة، أي العمود أو الدعامة.

وهل أنثنى الوادي وفي فمه الجنى
 وأتى العراق مُشاطراً والشَّامُ^(١)
 في كل عاصمة وكل مدينة
 شُبَّانٌ مُضَرَّ على المناهلِ حَامُوا
 كم نستعيرُ الآخرين ونَجْتَدِي
 هيهات ما للعارياتِ دَوَامُ
 أليومَ يَرَعَى في خمائلِ أرضهم
 نَشَأُ إلى داعي الرِّحيلِ قِيَامُ
 حُبٌّ عَرَسَتْ بِرَاحَتَيْكَ ولم يَزَلْ
 يَسْقِيهِ من كِلتا يديكَ عَمَامُ
 حتَّى أنافَ على قوائِمِ سُوقِهِ
 ثَمَرًا تَنُوُّ وراءه الأَكَمَامُ
 فقريبُهُ للحاضرين وليمةٌ
 وبعيدُهُ للغابرين طَعَامُ
 عِظَةٌ لفاروقٍ وصالحِ جيلِهِ
 فيمائيْنِ لُ الصبرِ والإقدامِ
 ونَمُوذَجِ تَحْذُوا عليه ولم يَزَلْ
 بِسَرَاتِهِمْ يَتَشَبَّهُ الأَقْوَامُ
 شَيَّدَتْ صَرْحاً للذخائرِ عالياً
 يَأْوِي الجمالُ إليه والإلهامُ
 رَفُّ عُيُونِ الكُتُبِ فيه طوائِفُ
 وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكَامُ
 إسكندريَّةُ، عاد كنزُك سالماً
 حتَّى كأنَّ لم يَلْتَهُمْهُ ضِرَامُ

(١) إشارة إلى ما نقله التاريخ عن حريق مكتبة الإسكندرية .

لَمَّثُهُ مِنْ لَهَبِ الْحَرِيقِ أَنْأَمَلُ
 بَرْدٌ عَلَى مَا لَأَمَسْتُ وَسَلَامُ
 وَأَسْتُ جِرَاحَتِكَ الْقَدِيمَةَ رَاحَةً
 جُرْحُ الزَّمَانِ بِعُزْفِهَا يَلْتَامُ
 تَهَبُ الطَّرِيفُ مِنَ الْفَخَارِ وَرَبِّمَا
 بَعَثْتُ تَلِيدَ الْمَجْدِ وَهُوَ رِمَامُ

أَرَأَيْتَ رُكْنَ الْعِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ
 أَرَأَيْتَ الْأَسْتِقْلَالَ كَيْفَ يُرَامُ
 الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الْحَضَارَةِ وَالْعُلَا
 حَادٍ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ، وَزِمَامُ
 بَانِي الْمَمَالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بَانِيًا
 وَمَثَابَةَ الْأَوْطَانِ حِينَ تُضَامُ
 قَامَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ فِي الْوَادِي فَهَلْ
 لِلْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبِيعِ قِيَامُ
 فَهَمَا الْحَيَاةُ، وَكُلُّ دُورٍ ثِقَافَةٍ
 أَوْ دُورٍ تَعْلِيمٍ هِيَ الْأَجْسَامُ
 مَا الْعِلْمُ مَا لَمْ يَصْنَعَاهُ حَقِيقَةً
 لِلطَّالِبِينَ، وَلَا الْبَيَانُ كَلَامُ
 يَا مَهْرَجَانَ الْعِلْمِ حَوْلَكَ فَرْحَةٌ
 وَعَلَيْكَ مِنْ آمَالِ مِصْرَ زِحَامُ
 مَا أَشْبَهَتْكَ مَوَاسِمُ الْوَادِي وَلَا
 أَعْيَادُهُ فِي الدَّهْرِ وَهِيَ عِظَامُ
 إِلَّا نَهَارًا فِي بَشَاشَةِ صُبْحِهِ
 قَعْدَ الْبُنَاةِ وَقَامَتْ الْأَهْرَامُ

وأطال خوفو من مواكبِ عزّه
فأهتزت الرّبوات والآكام
يومي بتاج في الحضارة مُعْرِق
تَعْنُو الجِبَاهُ لِعِزّه والهَام
تاج تنقّل في العُصورِ مُعْظِماً
وتألفت دُولٌ عليه جِسام
لَمَّا أَضْطَلَعَتْ بِهِ مَشَى فِيهِ الْهَدَى
ومرأشُد الدستور والإسلام
سبقت مواكبُك الربيعَ وحُسْنَه
فالنَّيْلُ زَهْوٍ وَالضَّفَافُ وَسَامُ
أَلْجِيزَةُ الْفِيحَاءُ هَزَتْ مِنْكِباً
سبغ النّوالُ عليه والإنعام^(١)
لبست زخارفها ومسّت طيَبَها
وتردّدت في أيكها الأنعام^(٢)
قد زدتها هَرَمًا يُحجُّ فِناؤُه
ويُشدُّ لِلدّنيا إِلِيه حِزَامُ^(٣)
تقفُ القرونُ غداً على درجاته
تُملي الثناء وتكتبُ الأيامُ
أعوامُ جهْدٍ في الشّبابِ وراءها
من جهْدٍ خيرٍ كهولةِ أعوامُ
بلغَ البناءُ على يديك تمامه
ولكل ما تبني يداك تمامُ

(١) النوال: العطاء أو الكرم.

(٢) الأيك: الشجر الكثيف الملتف.

(٣) الهَرَم: كناية عن مبنى الجامعة المصرية.

بَنُكُ مِصْرَ

«أنشدت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول في أساس «بنك مصر» في مايو ١٩٢٥م»:

[من الوافر]

نُراوِحُ بالحوادثِ أو نُغَادِي
وننكرُها ونُعطيها القيادَا
ونَحْمَدُها وما رعتِ الضُّحَايا
ولا جَزَتِ المواقِفَ والجهادَا
لَحَاها اللُّهُ، باعثنَا خيالاً
من الأحلامِ وأشتَرَتِ اتحادَا
مشينا أَمْسِ نلقاها جميعاً
ونحنُ اليومَ نلقاها فُرَادَى^(١)
أظَلَّئنا عن الإصلاحِ حتَّى
عَجَزْنَا أنْ تُناقشَها الفسادَا
تلاقينا فلا نجدُ الصَّياصِي
ونَلقاهَا فلا نجدُ العَتادَا^(٢)
ومن لَقِيَ السَّبَاعَ بغيرِ ظُفرٍ
ولا نابِ تَمزَّقٍ أو تَفَادَى
خَفَضْنَا من عُلُوِّ الحقِّ حتَّى
توهَّمْنَا السِّيادَةَ أنْ نُسادَا
ولمَّا لم نَنلْ للسيفِ رَدًّا
تنازَعْنَا الحمائلَ والنُّجادَا

(١) إشارة إلى الخلافات بين المصريين في تلك المرحلة.

(٢) الصياصي: الحصون. العتاد: جهاز وعدة الحرب.

وأقبلنا على أقوال زور
تجيء الغي تغلبه رشاداً
ولو عدنا إليها بعد قرن
رحمنا الطرس منها والمداداً^(١)
وكم سحر سمعنا منذ حين
تضائل بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدو بكل أرض
إذا هو حل في بلد تعادى
وبعداً للسيادة والمعالي
إذا قطع القرابة والوداداً
ورب حقيقة لا بد منها
خدعنا النشء عنها والسواداً
ولو طلعوا عليها عالجوها
بهمة أنفس عظم ثمراً
تعد لحادث الأيام صبراً
وآونة تعد له عناداً
وتخلف بالنهى البيض المواضي
وبالخلق المثقفة الصعاداً^(٢)
لمحنا الحظ ناحية فلما
بلغناها أحسن بنا فحاداً
وليس الحظ إلا عبقرياً
يحب الأريحية والسداداً^(٣)

(١) الطرس: الصحيفة عموماً.

(٢) البيض المواضي: كناية عن السيوف. المثقفة الصعاد: كناية عن الرماح.

(٣) الأريحية: خصلة تجعل الإنسان يرتاح إلى الأفعال الحميدة.

ونحن بنو زمانٍ حوَّليٍّ
تَنَقَّلَ تاجراً ومَشَى ورَادَا
إذا قعد العِبادُ له بِسوقٍ
شَرى في السوقِ أو باع العِبادَا
وتُعجبه العواطفُ في كتاب
وفي دمع المشخَّص ما أجادا

يؤمننا على الدستورِ أنَّا
نرى من خلفِ حوزتِه فؤادا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلٍ
ولا نخشى لِمَا وهبَ ارتدادَا
ملأنا باسمه الأفواهَ فخراً
ولقبناه بالأمسِ (المكادا)^(١)
نُناجيه فنسترعِي حكيماً
ونسأله فنستجدي جوادَا
ولم يزل المحبِّبَ والمفدَى
ومرهمَ كلِّ جرحٍ والضُّمادا

تدفقَ مَضْرَفُ الوادي فرَوَى
وصابَ غَمَامُهُ فسقى وجادا
دعا فتَنَافَسَتْ فيه نُفوسُ
بمصرَ لكلِّ صالحٍ تُنادَى
تُقَدِّمُ عونَهَا ثِقَةً ومالاً
وأحياناً تُقَدِّمُهُ اجتهدَا

(١) الميكادو : يعني الملك في لغة اليابان .

وأقبل من شباب القوم جمعٌ
 كما بنت الكهول بنى وشاداً
 كأن جوانب الدار الخلايا
 وهم كالنحل في الدار احتشاداً
 فيا داراً من الهمم العوالي
 سقيت التبر، لا أرضى العهداً^(١)
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 وحين بنى دعائمك الشداداً
 ولا تُرجى المتانة في بناء
 إذا البناء لم يُعط اتّئاداً
 بنى الدار التي كنا نراها
 أمانى المخيل أو رقاداً
 ولم يبعد على نفس مرام
 إذا ركبته له الهمم البعاداً
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 كمقدرة ابن آدم إن أراداً
 جرى والناس في ريب وشك
 يروم السبق فأغترق الجياداً^(٢)
 وغودي دونها حتى بناها
 ومن شأن المجدد أن يُعادى
 يهون الكيد من أعدى عدو
 عليك إذا الولي سعى وكاداً

(١) العهد: المطر .

(٢) اغترق: يقال اغترق الفرس الخيل، أي دخل فيها ثم سبقها .

فجاءت كالنهار إذا تجلّى
 علوّاً في المشارق وانطياًدا^(١)
 نَصُونُ كرائمِ الأموالِ فيها
 ونُنزِلُها الخزائنَ والنُّضادا^(٢)
 ونُخرِجُها فتكسِبُ ثم تأوي
 رُجوعَ النّحلِ قد حُمِلْنَ زادا
 ولم أرَ مثَلها أرضاً أغلّت
 وما سقيت ولا طعمت سَمادا
 ولا مُستودعاً مالا لقوم
 إذا رجعوا إليه أدّى وزادا
 ومن عجبٍ نثبّتُها أصولاً
 وتلك فروغها تَغشى البلادا
 كأنّ القطرَ من شوقٍ إليها
 سَمّا قبلَ الأساسِ بها عَمادا
 ولو ملكتُ كنوزَ الأرضِ كفي
 جعلتُ أساسَها ماساً ورادا
 ولو أنّ النجومَ عَنّتُ لحُكمي
 فرشتُ النّيّراتِ لها مهادا



(١) الانطياء: الارتفاع.

(٢) النُّضاد: من نَضَّ ماله، أي صار عينا.

دارُ بَنكِ مِصرَ

«نظمها لتتشهد في حفلة افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧م»:

[من الكامل]

نَبَذَ الهوى وَصَحَا مِنَ الْأَحْلَامِ
 شَرَقَ تَنْبَهَ بَعْدَ طَوْلِ مَنَامٍ
 ثَابِتٌ سَلَامُتُهُ وَأَقْبَلَ صَحْوُهُ
 إِلَّا بِقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
 صَاحَتْ بِهِ الْأَجَامُ: هُنْتُ فَلَمْ يَنْمِ،
 أَعْلَى الْهَوَانِ يُنَامُ فِي الْأَجَامِ؟
 أَمُّمٌ وَرَاءَ الْكَهْفِ جَهْدُ حَيَاتِهِمْ
 حَرَكَاتُ عَيْشٍ فِي سُكُونِ جِمَامٍ^(١)
 نَفَضُوا الْعَيُونَ مِنَ الْكَرَى وَأَسْتَأْنَفُوا
 سَفَرَ الْحَيَاةِ وَرِحْلَةَ الْأَيَّامِ^(٢)
 مَنْ لَيْسَ فِي رُكْبِ الزَّمَانِ مُعَبَّرًا
 فَأَعْدُدْهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقْوَامِ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ
 هَمَمٌ ذَهَبُنَ يَرُومُنَ كُلَّ مَرَامٍ
 مِنْ كُلِّ مُمْتَنِعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ
 أَوْ جَامِحٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

(١) الْجِمَامُ: الموت.

(٢) الْكَرَى: النوم.

يا مصرُ أنتِ كنانةُ الله التي
لا تُستباحُ، وللكنانةِ حامِ
إِستقبلي الآمالَ في غاياتها
وتأملي الدنيا بطرفِ سامِ
وخُذي طَريفَ المجدِ بعدَ تليده
من راحتي مَلِكٍ أغرَّهُمَامِ^(١)
يُغنى بِسُودِ قومه وحُقوقهم
ويذودُ دونَ حياضهم ويُحامي
ما تاجك العالي ولا نوابه
بالحانثين إليك في الأقسامِ
جَرَبَتِ نُعمى الحادثاتِ وبُؤسها
أَعْلِمْتَ حالاً أَدْنَتْ بدوامِ

* * *

عَبَسَتْ إلينا الحادثاتُ وطالما
نزلت فلم تُغلبْ على الأحلامِ
وثبتَ بقومِ يَضُمِدونَ جراحهم
ويُـرَقِّدونَ بـِـوِازِي الألامِ
أَلحقُ كُلَّ سَلاحهم وكفاحهم
والحقُّ نَعمَ مُثَبَّتُ الأقدامِ

* * *

يَبْنونَ حائطَ مُلكهم في هُدنة
وعلى عواقبِ شحنةٍ وخصامِ
قل للحوادثِ أقدمي أو أحجمي
إنَّا بَنَوُ الإقدامَ والإحجامِ

(١) الطريف: الجديد. التليد: القديم. الهمام: الشجاع السخي.

نحن النيامُ إذا اللَّيالي سَالَمَتْ
 فإذا وثَبْنَ فنحنُ غيرُ نيامِ
 فينا من الصبرِ الجميلِ بقيَّةُ
 لحوادثٍ خَلَفَ العُيوبُ جِسامِ

أين الوُفودُ المُلتَقونَ على القِرَى
 المُنزلونَ مَنَازِلَ الأكرامِ^(١)
 الوارثونَ القُدسَ عن أحبارِه
 والخالِفونَ أُمِّيَّةً في الشَّامِ
 الحامِلو الفُصحى ونورِ بيانِها
 يَبْنونَ فيه حضارةَ الإسلامِ
 ويؤلِّفونَ الشَّرقَ في بُرْهانِها
 لَمَ الضَّيَاءِ حَواشِيَ الإِظلامِ
 تاقوا إلى أوطانِهم فتحَمَّلوا
 وهَوَى الديارِ وراءَ كلِّ غرامِ
 ما ضرَّ لو حبَسوا الرِّكائبَ ساعةً
 وثَنُّوا إلى الفُسطاطِ فضلَ زِمَامِ
 ليُضيفَ شاهِدُهُم إلى أيامِه
 يوماً أَعْرَ مُلَمَّحَ الأعلامِ
 ويرى ويسمَعُ كيف عادَ حَقِيقَةُ
 ما كانَ مُمتَنِعاً على الأوهامِ
 من هَمَّةِ المحكومِ وهو مكبَّلُ
 بالقيَدِ لا من هَمَّةِ الحُكَّامِ

(١) إشارة إلى وفود البلاد العربية التي جاءت لمبايعته بإمارة الشعر في شهر مارس (آذار)
 من تلك السنة نفسها (١٩٢٧م).

مِصر التقت في مهرجانٍ مُحمّدٍ
 وتجمعت لتحيةٍ وسلامٍ^(١)
 هَزَّت مناكبهاله فكأته
 عُرْسُ البيانِ وموكبُ الأعلام
 وكأته في الفتح عُمُوريّة
 وكأتنِي فيه أبو تمام^(٢)
 أَسِمُ العصورَ بحسَنِهِ وأنا الذي
 يروي فينتظمُ العصورَ كلامي

* * *

شرفاً محمّداً، هكذا تُبنى العلا:
 بالصبرِ آونةً وبالإقدامِ
 همُّ الرجالِ إذا مضتْ لم يثنها
 خدعُ الثناءِ ولا عوادي الدّامِ
 وتماّمُ فضلكَ أن يعيبَكَ حُسدٌ
 يجدون نقصاً عند كلِّ تماّمِ

* * *

ألمالُ في الدُّنيا منازلُ نُقلَةٍ
 من أين جئتَ له بدارٍ مُقام!
 فرفعتَ إيواناً كرُكنِ النّجمِ لم
 يُضربَ على كِسرى ولا بهرامِ
 صَيَّرتَ طينتهُ الخلودَ وجئتَ من
 وادي الملوِكِ بجندلٍ ورغامٍ^(٣)

(١) محمد: المقصود هنا، محمد طلعت حرب باشا مؤسس بنك مصر.

(٢) إشارة إلى الشاعر أبي تمام وقصيدته الشهيرة في فتح عمورية.

(٣) الجندل: الصخر. الرغام: التراب.

هذا البناء العبقري أتى به
 بيت له فضل وحق ذمام^(١)
 كانت به الأرقام تُدرَك حِسْبَةً
 واليوم جاوز حِسْبَةَ الأرقام
 يا طالما شغف الظنون وطالما
 كثر الرجاء عليه في الإلمام
 ما زلت أنت وصاحبك بركنه
 حتى أَسْتَقَام على أعزِّ دِعام
 أَسْسِئْتمو بالحاسدين جداره
 وبنيتمو بمعاول الهدام
 شركائك الدنيا العريضة لم تُنَل
 إلا بطول رعاية وقيام
 أَللهُ سَخَّرَ للكنانة خازناً
 أخذ الأمان لها من الأعوام
 وكأن عهدك عهد يوسف: كلُّه
 ظلُّ وسُنْبُلَةٌ وقَطْرُ غَمَام
 وكان مال المودعين وزرعهم
 في راحتك ودائع الأيتام
 ما زلت تبني رُكن كلِّ عَظيمة
 حتى أتيت برابع الأهرام^(٢)



(١) الذِّمام: الحرمة.

(٢) رابع الأهرام: كناية عن بنك مصر.

دارُ العلوم

«أنشدت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم، بمسرح حديقة الأزبكية، في يوليو سنة ١٩٢٧م»
[من الخفيف]

إِتَّخَذَتِ السَّمَاءُ يَا دَارُ رُكْنًا
وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهْرَ سَكْنًا
وَجَمَعَتِ السَّعَادَتَيْنِ فَبَاتَتْ
فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلَّذِينَ خِدْنَا^(١)
نَادَمَا الدَّهْرَ فِي ذِرَاكِ وَقْضَا
مِنْ سُلَافِ الْوُدَادِ دُنَا فِدْنَا^(٢)
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدًا وَدَادٍ
لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْ
عَدَ غَايَاتِهِ: إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا
كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّبَ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَشَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ
يَعْلَمْ الطَّيْرَ هَلْ بَكَى أَوْ تَغَنَّى

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفْرَفًا وَالسَّمَائِ
نِ رَوَاقًا وَكَالْمَجَرَّةِ صَحْنًا^(٣)

(١) الخدن: الحبيب والصاحب. (٢) الدن: وعاء الخمر.

(٣) السماكان: نجمان في السماء.

لو تَسْتَرَّتْ كُنْتَ كَالْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ ذِيلاً مِنَ الْجَلَالِ وَرُدُّنَا^(١)
 إِنْ تَكُنْ لِلْثَوَابِ وَالْبِرِّ دَاراً
 أَنْتَ لِلْحَقِّ وَالْمَرَادِ مَعْنَى
 قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نَصْفِ قَرْنٍ
 كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنًا^(٢)
 لَا تَعُدِّي السَّنِينَ إِنْ ذَكَرَ الْعِلْمُ
 مُمَّا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
 سَوْفَ تَفْنَى فِي سَاحَتِكَ الْيَالِي
 وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
 يَا عَكَظاً حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحاً
 فُرْشِيَّيْنِ فِي الْمَجَامِعِ لُسْنًا
 بَثُّهُمْ فِي كِنَانَةِ اللَّهِ نُوراً
 مِنْ ظِلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أُخْنَى
 عَلَّمُوا بِالْبَيَانِ لَا غُرْبَاءَ
 فِيهِ يَوْمًا وَلَا أَعَاجِمَ لُكْنًا
 فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ لَمْ يَخْلَفُوا الْعِلْمَ
 مَرَجَاءَ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
 صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ
 وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهلاً وَحَزْنًا
 مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا
 فِي نُهَى النُّشْءِ أَوْ تَقَسَّمَ ذَهْنًا
 نَادِ دَارَ الْعِلْمِ إِنْ شِئْتَ يَا (عَا
 ثَشْ) أَوْ شِئْتَ نَادِهَا يَا (سُكَيْنَا)

(١) الرَّدَن: أصل الكم، حيث كانوا يضعون فيه نفائس الأشياء كالدنانير وغيرها.

(٢) الملاوة: البرهة من الدهر

قل لها يا أبنة (المبارك) إيه
 قد جرت كآسمه أمورُك يُمْنَا^(١)
 هو في المهرجان حيُّ شهيدٌ
 يجتلي غَرْسَ فضله كيف أجنى
 وهو في العُرس إنَّ تحجَّب أو لم
 يحتجب والدُ العروس المُهنَّا
 ما جرى ذكره بئاديك حتَّى
 وقف الدَّمع في الشَّوْون فأتْنى
 رَبَّ خيرٍ مُلئت منه سُروراً
 دَكَّر الخيَّرين فاهتجت حُزناً
 أدرى إذ بَنَّاك أنْ كان يبني
 فوق أنف العدوِّ للضَّادِ حصناً!
 حائطُ الملك بالمدارس إنَّ شئ
 ت وإنَّ شئت بالمعازل يُبنى
 أنظر النَّاس هل ترى لحياة
 عُطِّلت من نباهة الذِّكر معنَى
 لا الغنى في الرِّجال ناب عن الفض
 ل وسلطانِه، ولا الجاهُ أغنى
 رَبَّ عاثٍ في الأرض لم تُجعل الأر
 ضُ له إنَّ أقام أو سار وزناً
 عاش لم تَرْمِه بعينٍ وأودى
 هملاً لم تَهَب لِناعِيه أدنَّا
 نَظَم اللّهُ مُلكه بعبادٍ
 عبقرِيّين أورثوا المُلك حُسناً

(١) المبارك: المقصود منشئ دار العلوم علي مبارك باشا.

شغلتهُم عن الحسود المعالي
 إِنَّمَا يُحَسِّدُ الْعَظِيمُ وَيُشْنَأُ (١)
 من ذكِّي الفؤاد يورثُ علماً
 أو بديع الخيال يخلق فنّاً
 كم قديم كرقعة الفن حرّ
 لم يُقلّل له الجديدان شأننا
 وجديد عليه يختلف الدهر
 رُوي فني الزمان قرناً فقرناً
 فأحتفظ بالذخيرتين جميعاً
 عادة القطن بالذخائر يُعنى
 يا شباباً سقوني الودّ محضاً
 وسقوا شائني على الغل أجناً (٢)
 كلّما صار للكهولة شعري
 أنشدوه فعاد أُمرد لَدُنَّا (٣)
 أسرة الشاعر الرّواة وما عنّوه والمرء بالقرب مُعنى
 هم يَضُنُّون في الحياة بما قا
 ل ويُلَفِّقُونَ في الممات أضناً
 وإذا ما أنقضى وأهلوه لم يَعِد
 دَم شقيقاً من الرّواة أو ابننا
 ألنبوغ النبوغ حتّى تُنصُّوا
 راية العلم كالهلال وأسنى
 نحن في صورة الممالك ما لم
 يُصبح العلم والمعلم مِنّا

(١) يُشْنَأُ: أي يُشْنَأُ وهي مخففة لضرورة القافية، وتعني: يُبغضُ مع عداوة وسوء خلق.

(٢) أجناً: يقال: أجنّ الماء أجناً، أي تغيّر لونه وطعمه فهو آجن.

(٣) لدنّا: لَبِنّا.

لَا تَنَادُوا الْحَصُونَ وَالسُّفَنَ وَادْعُوا الـ
 عِلْمَ يُنْشِئْ لَكُمْ حِصُونًا وَسُفْنَا
 إِنَّ رَكْبَ الْحِضَارَةِ أَخْتَرَقَ الْأَرْضَ
 ضَوْسَ وَشَقَّ السَّمَاءَ رِيحًا وَمُزْنًا
 وَصَحْبَنَاهُ كَالْغِبَارِ فَلَا رَجَا
 لَا شَدَدْنَا وَلَا رِكَابًا زَمَمْنَا
 دَانَ أَبَاؤُنَا الزَّمَانَ مَلِيًّا
 وَمَلِيًّا لِحَادِثِ الدَّهْرِ دِنًا!
 كَمْ نُبَاهِي بِلَحْدِ مَيِّتٍ وَكَمْ نَحْـ
 مَلُّ مَنْ هَادِمٍ وَلَمْ يَبْنِ مِيًّا!
 قَدْ أَنَى أَنْ نَقُولَ نَحْنُ وَلَا نَسْـ
 مَعَ أَبْنَاءِنَا يَقُولُونَ «كُنَّا»!



إِسْكَنْدَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدي

«نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر في الإسكندرية، في يونية سنة ١٩٢٩م»:

[من الكامل]

أَمْسِ أَنْقَضِي واليوم مِرْقَاةُ الْغَدِ
إِسْكَنْدَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدي
يَا غَرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ
رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النُّهَى
وَعَلَى الْفُنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي^(١)
وَسَمِي الثَّبَالَةَ بِالْمَلَا حَم تَتَسَمِ
وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
وَضَعِي رَوَايَاتِ الْخِلَاعَةِ وَالْهَوَى
لِمُمَثِّلِينَ مِنَ الْعَصُورِ وَشُهَدِ
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذَكَرَهُ
حَسْرَاتٍ مِضْيَاعٍ وَدَفَعَ مُبَدِّدِ
إِنَّ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ
تَبْنِي الْمَقْصَّرَ أَوْ تَحُثُّ الْمَقْتَدِي

لَا تَفْتِنَنَّكَ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ
لَمْ يُبَيِّنْ حَائِطُهَا بِمَالِكٍ وَالْيَدِ

(١) السَّرْمَدِي: ما لا أول له ولا آخر .

لو مَالٌ عَنْكَ شَرَاغُهَا وَبُخَارُهَا
 لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَصِيدِ
 وَجِدْتَ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا
 وَسَمَاؤُهَا، وَكَأَنَّهَا لَمْ تَوْجِدِ
 جَارِي النِّزِيلِ وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى
 وَإِلَى الْحَجَى وَإِلَى الْعُلَا وَالسُّودِ
 وَأَبْنِي كَمَا يَبْنِي الْمَعَاهِدَ وَأَشْرَعِي
 لَشَبَابِكَ الْعَرْفَانَ عَذْبَ الْمَوْرِدِ
 إِنِّي حَذَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أُمِّيَّةٍ
 رِبِضَتْ كَجُنْحِ الْغَيْهَبِ الْمَتَلَبِّدِ ^(١)
 أَخِزَانَةَ الْوَادِي عَلَيْكَ تَحِيَّةً
 وَعَلَى النَّدِيِّ وَكُلِّ أْبْلَجٍ فِي النَّدِي
 مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يَوْسُفَ
 بِالْقَصْدِ مَوْحِيَةً لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
 فُلِدْتَ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً
 يَا طَالَمَا أَفْتَقَرْتُ إِلَى الْمَتَقَلِّدِ
 وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا
 مَا يَبْلُغُ الْمَحْرَابُ مِنْ مَتَعَبِّدِ
 فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى
 غَيْرِ الْعَتِيقِ لِبَسْتِ مِمَّا يَرْتَدِي
 * * *
 إِنَّا نَعْظُمُ فِيكَ أَلْوِيَّةً عَلَى
 جَنَابَاتِهَا حَشْدُ يَرُوحِ وَيَغْتَدِي

(١) الغيب: الشديد السواد

وإذا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا
فَأَشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ
وَأَقْرُنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةٌ شُرِّفَتْ بِعَصَابَةٍ
بِإِضِّ الْأَسْرَةِ وَالصَّحِيفَةِ وَالْيَدِ
خَدَمُوا حِمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ فَبُورِكُوا
خَدَمُوا وَبُورِكَ فِي الْحِمَى مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْكُوءِ صَرَخَ وَأَنْجَلَى
عَنْ حَائِطِي صَرْحِ أَشَمِّ مُمَرَّدٍ^(١)
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ
رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ كَالْفَرْقَدِ^(٢)
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا
قُلْ: تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ)^(٣)



(١) الصَّرح الأشم الممرَّد: المقصود به الدار الجديدة لبنك مصر .

(٢) الفرقد: نجم في السماء يُهْتَدَى بِهِ .

(٣) محمد: المقصود مؤسس بنك مصر محمد طلعت حرب .

فَتِيَّة الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

«يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢م وهي آخر ما جادت به شاعريته، وكانت تلاوتها يوم وفاته!» :

[من الرَّمْل]

لَا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ
نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ وَشَبَّتْ نَابُهُ
وَتَغَطَّى مَنُكِبَاهِ بِاللَّبْدِ^(١)
أَتْرُكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ
وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَذْدُ^(٢)
وَأَعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ
وَأَبْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِدْ

فَتِيَّة الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ
مَرْحَباً بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْعَرْدُ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ لَمْ يَبْغِ وَلَمْ
يَحْمِلِ الْحَقْدَ وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدُ
وَحَلَا مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ
صَالِحاً مَنْ عَمِلَ إِلَّا فَسَدُ
حَرَكَ الْبَلْبَلُ عِطْفِي رُبُوءَ
كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرْدُ

(١) اللَّبْدُ: مفرد لها لبدة، وهي الشعر المجتمع بين كتفي الأسد.

(٢) يَذْدُ: يدافع. وَيَذْدُ: (مجذومة لأنها جواب الشرط).

زُنِبْتُ الْمُدْنَ وَرِيحَانُ الْقُرَى
 قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدُ
 بَاكِراً كَالنَّحْلِ فِي أُسْرَابِهَا
 كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدُ
 قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَى
 ثُمَّ أُعْطِيَ بَدَلَ الزَّهْرِ الشُّهُدُ
 بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ
 وَمَضَى يَقْضُرُ خَطْواً وَيَمُدُّ
 يَجْعَلُ الْأُوطَانَ أَغْنِيَّتَهُ
 وَيُنَادِي النَّاسَ: مَنْ جَادَ وَجَدُ!
 كُلَّمَا مَرَّ بِبَابٍ دَقَّهْ
 أَوْ رَأَى دَاراً عَلَى الدَّرْبِ قَصَدُ
 غَادِياً فِي الْمُدْنَ أَوْ نَحْوِ الْقُرَى
 رَائِحاً يَسْأَلُ قِرْشاً لِلْبَلَدِ
 أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا، أَصْغُوا لَهُ
 أَخْرِجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَعْدُ
 لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارْغَةَ
 طَالِبِ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يُرَدُّ

سِيرَى النَّاسُ عَجِيباً فِي غَدٍ
 يَغْرُسُ الْقَرْشُ وَيَبْنِي وَيَلْدُ
 يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ
 مِنْ عِثَارٍ لَبِثَتْ فِيهِ الْأَبْدُ^(١)
 أَوْ يَزِيدُ الْبَرَّ دَاراً قَعْدَتْ
 لِكِفَاحِ السَّلِّ أَوْ حَرْبِ الرَّمْدِ

(١) العِثَارُ: المكروه أو المهلكة.

وهو في الأيدي وفي قدرتها
لم يَضِقْ عنه ولم يَعِجْزْ أَحَدُ

تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها
نادت الباني وجاءت بالعُدْ
وعلى المالِ بَنَتْ سُلْطَانَهَا
ثابتَ الأساسِ مرفوعَ العَمْدِ
وأصارتُ بنك مصرَ كهفها
حبّذا الركنُ وأعْظَمُ بالسَّندِ^(١)

مَثَلُ من همةٍ قد بَعُدَتْ
ومداها في المعالي قد بَعُدْ
رَدَّهَا العَصْرُ إلى أسْلُوبِهِ
كل عصرٍ بأساليبٍ جُدْ
أَلْبَنُونَ أَسْتَنْهَضُوا آبَاءَهُمْ
ودعا الشبيلُ من الوادي الأسدِ
أصبحت مصرُ وأضحى مجدُها
همةُ الوالدِ أو شُغْلُ الولدِ
هذه الهمةُ بالأمس جَرَتْ
فحوّت في طلب الحقِّ الأمدِ

أيها الجيلُ الذي نرجو لِعَدْ
غَدُكَ العِزُّ ودنياك الرِّغْدُ
أنت في مَدْرَجَةِ السَّيْلِ، وقد
ضلَّ مَنْ في مَدْرَجِ السَّيْلِ رَقْدُ

(١) كهفها: أي ملاذها.

قَدَّتْ فِي الْحَقِّ فَقُذِّ فِي مِثْلِهِ
 مِنْ نَوَاحِي الْقَصْدِ أَوْ سُبُلِ الرَّشْدِ
 رَبِّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدٌ
 فَأَذْخِرْ فِيهِ لِعَامٍ لَا تَجِدُ
 عَلَّمَ الْآبَاءَ وَأَهْتَفَ قَائِلًا:
 أَيُّهَا الشَّعْبُ تَعَاوُنْ وَأَقْتَصِدْ
 إِجْمَعْ الْقَرَشَ إِلَى الْقَرَشِ يَكُنْ
 لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبْدٌ^(١)
 أَطْلُبِ الْقُطْنَ وَزَاوِلْ غَيْرَهُ
 وَاتَّخِذْ سُوقًا إِذَا سُوقٌ كَسَدَ
 نَحْنُ قَبْلَ الْقُطْنِ كُنَّا أُمَّةً
 تَهْبِطُ الْوَادِي وَتَرْعَى وَتَرِدُ
 قَدْ أَخَذْنَا فِي الصَّنَاعَاتِ الْمَدَى
 وَبَنَيْنَا فِي الْأَوَالِي مَا خَلَدَ
 وَغَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسَى
 وَنَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدُ^(٢)
 إِنَّ تَكُ الْيَوْمَ لَوَاءً قَائِدًا
 كَمْ لَوَاءٍ لَكَ بِالْأَمْسِ أَنْعَقْدُ!



(١) مَالٌ لُبْدٌ: أي كثير كأنه ألتبد بعضه على بعض .
 (٢) الْكُسَى: مفردا كسوة، أي اللباس . الزَّرْدُ: الدُّرْعُ .

عيدُ الجِهَاد

«نظمها احتفالاً بعيد الجهاد الوطني في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦م»:

[من الوافر]

خَطُونَا فِي الْجِهَادِ خُطَى فِسَاحَا
وَهَادَتْنا وَلَمْ نُلقِ السَّلَاحَا
رَضِينَا فِي هَوَى الْوِطْنِ الْمُفَدَّى
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاخَا
وَلَمَّا سُلِّتِ الْبَيْضُ الْمَوَاضِي
تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا^(١)
فَحَطَّمْنَا الشَّكِيمَ سِوَى بَقَايَا
إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الْجِمَاحَا^(٢)
وَقَمْنَا فِي شَرَاةِ الْحَقِّ نَلْقَى
وَنُدْفَعُ عَنْ جِوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
نَعَالِجَ شِدَّةٍ وَنَرُوضَ أُخْرَى
وَنَسْعَى السَّعْيَ مَشْرُوعاً مُبَاحَا
وَنَسْتَوْلِي عَلَى الْعَقَبَاتِ إِلَّا
كَمِينَ الْغَيْبِ وَالْقَدَرَ الْمُتَاحَا
وَمَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنِّي
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا

(١) البيض المواضي: السيوف.

(٢) الشكيم: مفردا شكيمة، وهي الحديد المعترضة في فم الفرس.

وأيام كَأَجْوَافِ اللَّيَالِي
 فَقَدْنِ النِّجْمَ وَالْقَمَرَ اللَّيَاحَا ^(١)
 قضيناها حيال الحرب نخشى
 بقاء الرِّقِّ أو نرجو السَّراحَا
 تركن الناس بالوادي قعوداً
 من الإعياء كالإبل الرزاحي ^(٢)
 جنود السُّلَم لا ظَفَرُ جَزَاهُمْ
 بما صبروا ولا موتُ أراحَا
 ولا تلقى سوى حيٍّ كميّت
 ومنزوفٍ وإنْ لم يُسْقَ راحَا
 ترى أسرى وما شهدوا قتالاً
 ولا أعتقلوا الأسيئة والصِّفاحَا ^(٣)
 وجرحى السُّوْطِ لا جَرَحَى المواضي
 بما عمل الجواسيسُ اجتراحَا
 صباحك كان إقبالاً وسعداً
 فيا يومَ الرِّسَالَةِ عَمَّ صباحَا
 وما تَأْلَوْنَهَا زَكَ ذكرياتٍ
 ولا برهانَ عِزَّتِكَ التِّمَاحَا
 تكاد جِلاك في صفحات مصرٍ
 بها التاريخُ يُفتتحُ افتتاحَا
 جلالك عن سنا الأضحى تجلّى
 ونورك عن هلالِ الفطر لاحَا

(١) القمر اللياح: القمر الأبيض النَّاصِع .

(٢) الإبل الرزاحي: الإبل المهزولة الضعيفة .

(٣) الأسيئة: الرماح . الصِّفاح: السيوف .

هما حقٌّ وأنت مُلئت حقًّا
 ومثلت الضحية والسَّماحاً
 بعثنا فيك (هاروناً) و(موسى)
 إلى (فرعون) فابتدأ الكفاحاً^(١)
 وكان أعزَّ من رُوماً سيوفاً
 وأطعَى من قيصرها رماحاً
 يكاد من الفتوح وما سَقَتْهُ
 يخال وراء هيكليه (فتاحاً)

* * *

ورُدَّ المسلمون فقيلاً خابوا
 فيا لك خيبةً عادت نجاحاً
 أثارت وادياً من غايته
 ولأمت فرقةً وأسَّ جراحاً^(٢)
 وشدَّت من قُوى قومٍ مراضٍ
 عزائمهم فردَّتْها صحاحاً
 كأنَّ بالال نُودي قِم فادُّنْ
 فرجَّ شعابَ مكة والبِطاحاً^(٣)
 كأنَّ النَّاس في دينٍ جديدٍ
 على جنبااته أَسْتَبَقُوا الصَّلاحاً
 وقد هانت حياتهم عليهم
 وكانوا بالحياة هم الشَّحاحاً^(٤)

(١) إشارة إلى المقابلة بين سعد زغلول وصاحبيه ، وبين ممثل بريطانيا في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨م للمطالبة باستقلال البلاد .

(٢) لأمت : بمعنى لأمت ، أي جمعت .

(٣) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، أول مؤذن في الإسلام وهاجر بصحبة النبي ﷺ إلى المدينة .

(٤) الشحاح : مفردها شحيح ، وهو الضنين أو الحريص البخيل .

فنسمع في مآثمهم غناء
ونسمع في ولائمهم نواحا
حواريين أوفدنا ثقات
إذا ترك البلاغ لهم، فصاحا
فكانوا الحق منقبضاً حياً
تحدى السيف منصلتاً وقاحا
لهم مئاً براءة أهل بدر
فلا إثمأ نعد ولا جناحا
تري الشحناء بينهم عتاباً
ونحسب جدّهم فيها مُزاحاً^(١)
جعلنا الخلد منزلهم وزدنا
على الخلد الثناء والامتداحا



يمينا بالتي يسعى إليها
غُدُوا بالندامة أو رَوَاحا
وتعبق في أنوف الحج رُكناً
وتحت جباههم رُحْباً وساحا
وبالدستور وهو لنا حياة
نرى فيه السلامة والفلاحا
أخذناه على المهج الغوالي
ولم نأخذه نَيْلاً مُستماحا
بنينا فيه من دمع رواقاً
ومن دم كل نابتة جناحا
... لَمَّا ملأ الشباب كروح سعدٍ
ولا جعل الحياة لهم طمّاحا

(١) الشحناء : البغضاء .

سَلُوا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ هَلْ حَمَاهَا
 وَكَانَ جِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا
 وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا
 وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَاخَا ^(١)
 هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى لَوْ أُسْتَرَا حَتَّ
 مِنَ الدَّأْبِ الْكُوكَبِ مَا أُسْتَرَا حَا
 وَلَيْسَ بِذَائِقِ النَّوْمِ اغْتِبَاقَا
 إِذَا دَارَ الرِّقَادُ وَلَا اصْطَبَاحَا
 فَيَا لَكَ ضَيْغَمًا سَهْرَ اللَّيَالِي
 وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ وَلَا حَى ^(٢)
 وَلَا حَطَمْتَ لَكَ الْآيَامَ نَابَا
 وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَا حَا



(١) الرِّدَاخ: الكتيفة الثقيلة الجراحة.

(٢) الضَّيْغَم: من أسماء الأسد.

مَعَالِي الْعَهْدِ

«نظمها في ميلاد الأمير السابق محمد عبد المنعم» :

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيمَا
وَكَاَنَّ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمَا
تَنْقَلُّ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ كَرِيمَا
كَرُّوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ (الْكَلِيمَا) ^(١)

تَنْحَى لِابْنِ مَرِيَمَ حِينَ جَاءَ
وَخَلَّى النُّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءً لِلْعَيُونِ تَلَا ضِيَاءَ
يَفِيضُ مِيَامِنًا وَهُدًى عَمِيمَا

كَذَا أَنْتُمْ بَنِي الْبَيْتِ الْكَرِيمِ
وَهَلْ مُتَجَزَّئِي ضَوْءِ النُّجُومِ
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرْفِ صَمِيمِ
تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُومِ نَظِيمَا

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عَجَابَا
وَعَنَوَانًا يُكُنُّ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ (مُحَمَّدٌ) أَمَلًا شَهَابَا
وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجِيمَا

(١) روح الله: السيد المسيح عليه السلام. الكلیم: النبی موسیٰ علیه السلام.

وأشرقَتِ (الهِياكِلُ) والمباني
كما كانت وأزِينُ في الزمانِ
وأصبحَ ما تُكُنُّ من المعاني
على الآفاق مسطوراً رَقِيمَا

سألت فقيل لي وضَعْتُهُ طِفْلاً
وهذا عَيْدُهُ في مِصْرٍ يُجَلَّى
فقلت كذلكم أَنَسْتُ قَبْلاً
وكان اللّهُ بالنجوى عَلِيماً

(بِمُنْتَزِهِ) الإمارة هلْ فَجِراً
هالِلاً في منازله أَعْرَا
فباتت مِصْرُ حَوْلَ المَهْدِ (تُعْرَا)
وباتَ الشَّعْرُ لِلدُّنْيَا نَدِيماً

لِجِيلِكَ في غَدِ جِيلِ المعالي
وشَعْبِ المَجْدِ والهَمَمِ العوالي
أزِفُ نوابِغِ الكَلِمِ العَوالي
وأهدي حِكمَتِي الشَّعْبَ الحَكِيمَا

إذا أَقْبَلْتَ يا زَمَنَ البَنِيَّنا
وشَبُّوا فيكَ وأَجْتَازوا السَّنِيَّنا
فدُرْ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُوِيَمِينَا
وكن لورودِكَ الماءَ الحَمِيمَا

ويا جِيلَ الأَمِيرِ إذا نَشَأْتَا
وشَاءَ الجَدُّ أَنْ تُعْطِي وشِئْتَا

فخذُ سُبُلًا إِلَى الْعُلْيَاءِ شَتَّى
وَحَلِّ دَلِيلَكَ الدِّينَ الْقَوِيمَا

وَضِنَّ بِهِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ
وَحُذِّهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا يَلِيهِ
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ شَفَتَيِّ فَقِيهِ
وَلَا تَهْجُرْ مَعَ الدِّينِ الْعُلُومَا

وَتَقِ بِالنَّفْسِ فِي كُلِّ الشُّؤُونِ
وَكُنْ مِمَّا أَعْتَقَدْتَ عَلَى يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ
فَمَنْ شَرَفَ الْمَبَادِئِ أَنْ تَقِيمَا

وَأِنْ تَرُمِ الْمَظَاهِرَ فِي الْحَيَاةِ
فَرُمُهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالثَّبَاتِ
وَحُذِّهَا بِالْمَسَاعِي بِأَهْرَاتِ
تُنَافِسُ فِي جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

وَأِنْ تَخْرُجْ لِحَرْبٍ أَوْ سَلَامِ
فَأَقْدِمْ قَبْلَ إِقْدَامِ الْأَنْامِ
وَكُنْ كَاللِّيثِ يَأْتِي مِنْ أَمَامِ
فِيْمَالاً كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

وَكُنْ شَعْبَ الْخَصَائِصِ وَالْمَزَايَا
وَلَا تَكُ ضَائِعاً بَيْنَ الْبَرَائَا
وَكُنْ كَالنَّحْلِ وَالْدُّنْيَا الْخَلَائَا
يَمُرُّ بِهَا وَلَا يَمْضِي عَقِيمَا

ولا تطمح إلى طلب المُحالِ
ولا تقنع إلى هجر المعالي
فإنَّ أبطأَنَ فأصبرَ غيرَ سالٍ
كصبرِ الأنبياءِ لها قديماً

ولا تقبلَ لغيرِ الله حُكماً
ولا تحمِلْ لغيرِ الدهرِ ظُلماً
ولا ترَضَ القليلَ الدُّونَ قِسْماً
إذا لم تقدرِ الأمرَ المروماً

ولا تياسَ ولا تكُ بالضُّجورِ
ولا تثقَنَّ من مَجريِ الأمورِ
فليسَ مع الحوادثِ من قديرٍ
ولا أحدٌ بما تأتيَ عليماً

وفي الجُهلِ لا تَضَعِ الرجاءَ
كوَضَعِ الشَّمْسِ في الوَحْلِ الضِّياءِ
يضيعُ شُعاعُها فيه هباءً
وكان الجَهْلُ ممقوتاً ذميماً

وبالِغِ في التدبُّرِ والتَّحرِّيِ
ولا تَعَجِّلْ وثِقْ من كلِّ أمرٍ
وكنْ كالأسدِ عندَ الماءِ تجري
وليسَ وُرداً حتَّى تحوماً

وما الدُّنيا بمثوَّى للعبادِ
فكنْ ضيفَ الرِّعايةِ والودادِ

وَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الْأَعَادِي
فَشَرُّ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ خُصُومًا

وَلَا تَجْعَلْ تَوَدُّكَ ابْتِذَالًا
وَلَا تَسْمَحْ بِحُلُمِكَ أَنْ يُبْذَالَ
وَكُنْ مَا بَيْنَ ذَاكَ وَذَاكَ حَالًا
فَلَنْ تُرْضِيَ الْعَدُوَّ وَلَا الْحَمِيمَا

وَصَلِّ صَلَاةَ مَنْ يَرْجُو وَيَخْشَى
وَقِبَلِ الصَّوْمِ صُمْ عَنْ كُلِّ فَحْشَا
وَلَا تَحْسَبْ بِأَنَّ اللَّهَ يُرْشَى
وَأَنْ مُزَكِّيًّا أَمِنَ الْجَحِيمَا

لِكُلِّ جَنَى زَكَاةٌ فِي الْحَيَاةِ
وَمَعْنَى الْبِرِّ فِي لَفْظِ الزَّكَاةِ
وَمَا لِلَّهِ فِينَا مِنْ جُبَاةٍ
وَلَا هُوَ لَامِرِي زَكَاةٍ غَرِيمَا

فَإِنْ تَكُ عَالِمًا فَاعْمَلْ وَفُطِّنْ
وَإِنْ تَكُ حَاكِمًا فَاعْدِلْ وَأَحْسِنْ
وَإِنْ تَكُ صَانِعًا شَيْئًا فَاتَّقِنْ
وَكُنْ لِلْفَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ مُقِيمَا

وَصُنْ لُغَةً يَحِقُّ لَهَا الصِّيَانُ
فَخَيْرُ مَظَاهِيرِ الْأُمَمِ الْبَيَانُ
وَكَانَ الشَّعْبُ لَيْسَ لَهُ لِسَانُ
غَرِيبًا فِي مَوَاطِنِهِ مَضِيمَا

أَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ بِكُلِّ ضَئِيرٍ
 (١) وَكَانَ الْخَيْرُ إِذْ كَانَتْ بِخَيْرٍ
 أَيْنَطِقُ فِي الْمَشَارِقِ كُلِّ طَيْرٍ
 (٢) وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَحْمًا وَبُومًا!

* * *

فَعَلَّمَهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ
 وَدُعْ دَعْوَى تَمَذُّنْهُمْ وَخَلِّ
 فَمَا بِالْعِيِّ فِي الدُّنْيَا التَّحَلِّي
 وَلَا خَرَسُ الْفَتَى فَضْلًا عَظِيمًا

* * *

وُخِذْ لُغَةً الْمَعَاصِرِ فَهِيَ دُنْيَا
 وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نُسْيَا
 كَمَا نَقَلَ الْغَرَابُ فَضْلًا مَشِيَا
 وَمَا بَلَغَ الْجَدِيدُ وَلَا الْقَدِيمَا

* * *

لَجِيلِكَ يَوْمَ نَشَأَتْهُ مَقَالِي
 فَأَمَّا أَنْتَ يَا نَجَلَ الْمَعَالِي
 فَتَنْظُرُ مِنْ أَبْيِكَ إِلَى مِثَالِ
 يُحْيِرُ فِي الْكَمَالَاتِ الْفُهُومَا

* * *

نَصَائِحُ مَا أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي
 وَلَا أَبْغِي بِهَا جَذُوكَ بَعْدي
 وَلَكِنِّي أَحِبُّ النَّفْعَ جَهْدِي
 وَكَانَ النَّفْعُ فِي الدُّنْيَا لَزُومَا

* * *

(١) الضئير: بمعنى الضرر.

(٢) الرَّحْم: طائر من الجوارح.

فإن أقرئت يا مولاي شعري
 فإن أباك يعرفه ويذري
 وجدك كان شأوي حين أجري
 فأصرع في سوابقها (تميمًا)

بنونا أنت صبحهمو الأجل
 وعهدك عصمة لهمو وظل
 فلم لا نرتجيك لهم وكل
 يعيش بأن تعيش وأن تدومًا!



رسالة الناشئة

«أهداها إلى الأمير السابق محمد عبد المنعم» : [من الرمل]

أحمدُ الله وأطري الأنبياء
مصدّر الحكمة طراً والضياء
وله الشكرُ على نعمى الوجود
وعلى ما نلتُ من فضلِ وجود

أعبد الله بعقلٍ يا بُنَيَّ
وبقلبٍ من رجاءِ الله حي
أرجه تُعطَ مقاليدَ القلوك
وأخشه خشيّةً من فيه هلك
أنظر المُلْكَ وأكبر ما خلق
وتمتّع فيه من خير رزق
أنت في الكون محلُّ التَّكْرَمِ
كلُّ شيءٍ لك عبدٌ أو أَمَةٌ
سُخَّرَ العالَمُ من أرضٍ وماءٍ
لك والريحُ وما تحت السَّماءِ
أذكر الآية إذ أنتَ جنينُ
لك في الظلمة للنور حنينُ
كلُّ يومٍ لك شأنٌ في الظُّلَمِ
حار فيه كلُّ (بقراط) عِلْمٍ^(١)

(١) بقراط : أشهر الأطباء اليونانيين القدامى ، علّل الأمراض باضطراب الأخلاط ، وجعل لها مصدرين : الهواء والغذاء .

كان في جنبك شيء من علّق
 حين مَسَّته يدُ الله خَفَقَ
 صار جسًا وحياة بعد ما
 كان في الأضلاع لحمًا ودمًا
 دَقَّ كالنَّاقوسِ وسطَ الهيكلِ
 في انتفاض كانتفاضِ البُلْبُلِ
 قل لَمَنْ طَبَّبَ أو مَنْ نَجَّمَ
 صنعة الله ولكن زِعْتُمَا ^(١)
 آمنا بالله إيمان العَجُوزِ
 إن غير الله عقلاً لا يَجُوزُ
 أيُّها الطالبُ للعِلْمِ أستمعْ
 خيرَ ما في طلب العلمِ جُمعْ
 هو إن أوتيتَهُ أَسْنَى النِّعَمِ
 هل ترى الجُهَّالَ إِلَّا كالنِّعَمِ
 أطلبِ العلمَ لِذاتِ العلمِ لَا
 لظهورِ باطلٍ بين المَلَا ^(٢)
 عند أهل العلم للعِلْمِ مذاقُ
 فإذا فاتك هذا فافتراقُ
 طلبِ المحرومِ للعِلْمِ سُدَى
 ليس للأعمى على الضوء هُدَى
 فإذا فاتك توفيقُ العليمِ
 فأمتنع عن كل تحصيلٍ عقيمِ
 وأطلبِ الرزقَ هنا أو هُنا
 كم مَعَ الجَهْلِ يسارٌ وغنى!

(١) زاغ: انحرف واضطرب. (٢) الملا: الناس.

كل ما علّمك الدهرُ علّم
 التجاريبُ علوم الفهم
 إنما الأيام والعيش كتاب
 كل يوم فيه للعبرة باب
 إن رزقت العلم زنه بالبيان
 ما يُفيد العقل إن عَيّ اللسان! ^(١)
 كم عليهم سقط العيُّ به
 مُظلم لا تهتدي في كُتبه
 وأديب فاتهُ العلم فَمَا
 جاء بالحكمة فيما نَظَمَا
 إن للعلم جميعاً فلسفه
 مَنْ تَغِب عنه تَفُتّه المَعْرِفَه
 إقرأ التاريخ إذ فيه العبرُ
 ضاع قومٌ ليس يدرون الخبرُ
 كُنْ إلى الموتِ على حُبِّ الوطنِ
 مَنْ يَخُنْ أوطانه يوماً يُخُنْ
 وطنُ المرءِ حماهُ المَفْتَدَى
 يذكُر المِئْنة منه واليَدَا
 قد عرفت الدارَ والأهلَ به
 كلُّ حُبٍّ شُعبَة من حَبِّه
 هو محبوبُك بادٍ محتجبُ
 يعرفُ الشوق له مَنْ يَغْتَرِبُ
 لك منه في الصَّبَا مَهْدٌ رحيمُ
 فإذا وُوريتْ فالقبرُ الكريمُ

(١) عَيّ: عجز عن النطق.

كم عزيزٍ عندك أَسْتَوْدَعْتَهُ
 وعهودٍ بعدك أَسْتَرْعَيْتَهُ
 ودَفِينِ لَكَ فِيهِ كُرْماً
 تَذْرِفُ الدَّمْعَ لَذِكْرَاهُ دَمًا
 كُنْ نَشِيطاً عَامِلاً جَمَّ الْأَمَلُ
 إِنَّمَا الصَّحَةُ وَالرَّزْقُ الْعَمَلُ
 كُلُّ مَا أَتَقَنْتَ مَحْبُوبٌ وَجِيهٌ
 مُتَقَنُ الْأَعْمَالِ سِرُّ اللَّهِ فِيهِ
 يُقْبَلُ النَّاسُ عَلَى الشَّيْءِ الْحَسَنِ
 كُلُّ شَيْءٍ بِجِزَاءٍ وَثَمَنِ
 أَنْظُرِ الْأَثَارَ مَا أَزَيَّنَهَا
 قَدْ حَبَاهَا الْخَلْدَ مَنْ أَتَقَنَهَا
 تِلْكَ آثَارُ بَنِي مِصْرَ الْأَوَّلِ
 أَتَقَنُوا الصَّنْعَةَ حَتَّى فِي الْجُعَلِ
 أَيُّهَا التَّاجِرُ بُلِّغْتَ الْأَرْبَ
 طَالَعُ التَّاجِرِ فِي حُسْنِ الْأَدَبِ
 بَابُ حَانُوتِكَ بَابُ الرَّازِقِ
 لَا تُفَارِقْ بَابَهُ، أَوْ فَارِقِ!
 وَأَحْتَرِمِ فِي بَابِهِ مَنْ دَخَلَ
 كُلُّهُمْ مِنْهُ رَسُولٌ وَصَلَا
 تَجَارُ الْقَوْمِ صَدُوقٌ وَأَمِينٌ
 لَفْظَةٌ مِنْ فِيهِ لِلْقَوْمِ يَمِينٌ
 إِنَّ لِلْإِقْدَامِ نَاساً كَالْأُسْدِ
 فَتَشَبَّهَ إِنْ مَنْ يُقْدَمُ يَسُدُّ
 مِنْهُمْ كُلُّ فَتًى سَادَ وَشَادَ
 مِنْهُمْ (إِسْكَندَرُ) وَ(ابْنُ زِيَادَ)

وشجاع النفس منهم في الكروب
 كشجاع القلب في وقت الحروب
 وابل (سُقراط) والشُّجْعَانُ طَلَّ
 إنما مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ الْبَطْلُ
 هُمْ جَمَالُ الدَّهْرِ حِيناً بَعْدَ حِينٍ
 مِنْ غَزَاةٍ أَوْ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ
 لَهُمْ مِنْ هَيْبَةٍ عِنْدَ الْأُمَمِ
 مَا لِرَاعِي غَنَمٍ عِنْدَ الْغَنَمِ
 قُلْ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ
 لَكُمْو دِينَ رَضِيْتُمْ وَلِي دِينَ
 خَلَّ لِلدِّيَانِ فِيهِمْ شَأْنُهُ
 إِنَّهُ أَوْلَى بِهِمْ سَبْحَانَهُ!
 كُلُّ حَالٍ صَائِرٌ يَوْمًا لَصِدٍّ
 فَدَعِ الْأَقْدَارَ تَجْرِي وَأَسْتَعِذَّ
 فَلَكَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ يَدُورُ
 لَا تُعَارِضْ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قُلْ إِذَا شِئْتَ: صُرُوفٌ وَغَيْرُ!
 وَإِذَا شِئْتَ: قَضَاءٌ وَقَدَرُ!
 وَأَعْمَلِ الْخَيْرَ فَإِنْ عَشْتَ لِقِي
 طَيِّبَ الْحَمْدِ وَإِنْ مِتَّ بَقِي
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِئَةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ
 فَرَحِيمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا
 وَتَعَاهَدْ وَتَوَلَّ الْبُؤْسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَّةِ وَأَزْدَدْ فِي الرَّخَاءِ
 كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ

فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ
 لَسْتُ تَذِيرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزُرُ رِقَّ الْجَمِيعِ
 رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكُلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ
 فَقَدِيمًا جَمَّلَ الْمَرْءَ الْأَدَبُ
 وَتَجَنَّبَ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْفُقْ
 إِنَّ ضَيْقَ الرِّزْقِ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعُ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ
 فَهَمًّا ضِدَّانِ كِبَرٌ وَكِبَرُ
 كُلِّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهَ يَمُوتُ
 فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبْرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ
 كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَأَغْضَبْ لِعَظِيمِ
 شَرَفٍ قَدْ مُسَّ أَوْ عَرِضٍ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبْ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبُ
 إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدُ
 طَالِبُ الْحَقِّ بِعَنْفٍ مُعْتَدُ
 وَأَخْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى
 كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْزَعُ فَمَنْ
 يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْلِ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبُّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ
 إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ

هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعْلَمُهُ
 رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَرْحَمُهُ
 عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغْبَتِهِ
 تُخْرِجُ الْمَحْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
 وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ
 يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
 يَا مُدِيمَ الصُّومِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ
 صُمْ عَنْ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّمِيمِ ^(١)
 وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ
 كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ!
 وَأَجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى (أُمِّ الْقُرَى)
 غِبَّ حَجٍّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا ^(٢)
 هَكَذَا (طَه) وَمَنْ كَانَ مَعَهُ
 مِنْ وَقَارِ اللَّهِ أَلَّا تَخْدَعَهُ
 وَتَسْمَخَ وَتَوْسَعَ فِي الزَّكَاةِ
 إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
 فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ
 فَلِذَا مَا زِدْتَ فَالِلَّهِ كَرِيمٍ
 لَيْسَ لِي فِي طِبِّ (جَالِينُوسَ) بَاغٍ
 بَيِّدَ أَنْ الْعَيْشَ دَرْسٌ وَأَطْلَاغٌ
 إِحْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ
 إِنْ (عِزْرَائِيلَ) فِي حَلْقِ النَّهْمِ!

(١) النَّمِيمُ: فعل النَّمَامِ فِي كَشْفِ عِيُوبِ الْآخَرِينَ.

(٢) (أُمُّ الْقُرَى): هِيَ مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ. غِبَّ حَجٍّ: أَيْ بَعْدَ حَجٍّ أَوْ عَاقِبَتِهِ.

وَأَتَّقِ الْبَرْدَ فَكَمْ خَلَقَ قَتَلَ
 مَنْ تَوَقَّاهُ أَتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
 إِتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ
 بَيْنَ شَمْسٍ وَنَبَاتٍ وَهَوَاءِ
 خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورِ
 تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمَرُورِ
 فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلِيكَ
 يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ^(١)
 وَأَتْرَكَ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا
 لَا يَرَى مَنَدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
 لَا تُنَادِمُ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ
 إِنَّ عَقْلَ الْبَعْضِ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
 وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا أَسْتَطَعْتَ أَبْتَعِدْ
 فَهُوَ سِلُّ الْمَالِ بَلْ سِلُّ الْكِبْدِ
 وَتَعَشَّقْ وَتَعَفَّفْ وَأَتَّقِ
 مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعَشَّقِ!



(١) الصُّعْلُوكُ : الضعيف أو الفقير .

حَجُّ الأَمِير

«أرسل الأبيات الآتية في برقية إلى شريف مكة سنة حَجِّ الخديوي عباس» :

[من البسيط]

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة
ودام منك لأفق البيت نبراسُ
قل للخديوي إذا وافيت سُدتَّهُ
تمشي إليه ويمشي خلفك الناسُ
حَجُّ الأَميرِ له الدّنيا قد أَبتهجتُ
والعوُد والعِيدُ أفرّاحُ وأعراسُ
فلتَحَيِّ مَلئُنا! فلتَحَيِّ أَمئُنا!
فليحَي سُلطانُنا! فليحَي عبّاسُ!



إِسْمَاعِيلُ؟

«وقال وقد أشرف في مدينة (نابلي) على الدار التي كان يقيم فيها الخديوي إسماعيل»: [من الكامل]

أبكيك إسماعيلَ مصرَ وفي البُكا
بعدَ التذكُّرِ راحةً المستَغْبِرِ
وَمِنَ القيامِ ببعضِ حَقِّكَ أَنِّي
أَرْقَى لِعِزِّكَ وَالنَّعِيمِ الْمُدْبِرِ
هَذِي بُيُوتُ الرُّومِ كَيْفَ سَكَنْتَهَا
بعدَ القصورِ المَزْرِيَّاتِ بِقِيصَرِ
وَمِنَ العجائبِ أَنَّ نَفْسَكَ أَقْصَرَتْ
والدَّهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ
مَا زَالَ يُخْلِي مِنْكَ كُلَّ مُحَلَةٍ
حَتَّى دُفِعَتْ إِلَى الْمَكَانِ الْأَقْفَرِ
نَظَرَ الزَّمَانَ إِلَى دِيَارِكَ كُلِّهَا
نَظَرَ (الرَّشِيدِ) إِلَى مَنَازِلِ (جَعْفَرِ)^(١)



(١) الرَّشِيدُ: هو الخليفة العباسي هارون الرَّشِيد. جعفر: هو جعفر البرمكي، ونكبة البرامكة مشهورة في عهد الرَّشِيد.

حريقُ ميّت غمُر^(١)

[من الكامل]

اللَّهُ يحْكُمُ في المدائنِ والقُرَى
يا (ميّت غمُر) خُذِي القضاءَ كما جرى
ما جَلَّ خَطْبٌ ثم قيسَ بغيره
إِلَّا وهوَّته القِيَّاسُ وصَغَّرَا
فسلي (عمورة) أو (سدوم) تأسياً
أو (مرتنيق) غداةً وُورِيَتِ الثُّرى^(٢)
مُدُنٌ لِقَيْنَ من القضاءِ وناره
شَرّاً بَجَنِبِ نصيبِها مُستَصَغِّراً
هَذي طُلُولُكَ أنْفُساً وجِجَارَةً
هل كنتِ رُكناً من جهنم مُشْعِراً
قد جئتُ أبكيها وأخذُ عبْرَةً
فوقفتُ مُعْتَبِراً بها مُستَعْبِراً
أجْدُ الحَيَاةِ حَيَاةَ دهرِ سَاعَةٍ
وأرى النعيمَ نعيمَ غمُرٍ مُقْصِراً
وأَعْدُ من حَزْمِ الأمورِ وعزَمِهَا
لَلنَفْسِ أنْ تَرْضَى وألَّا تَضْجَرَ
ما زلتُ أسمعُ بالشَّقَاءِ رِوَايَةً
حتّى رأيتُ بكِ الشَّقَاءَ مُصَوِّراً

(١) وقع هذا الحريق في سنة ١٩٠٥م، ونشرت القصيدة في مجلة المجلات العربية،

و(ميّت غمُر) اسم علم.

(٢) عمورة وسدوم ومرتنيق: أسماء علم.

فعل الزمانُ بشمْلِ أهْلِكَ فعْلُهُ
 ببْنِي أَمِيَّةً أو قرابةً جَعْفَرًا
 بالأمسِ قد سكنوا الديارَ فأصبحوا
 لا يُنظرون ولا مساكنُهم تُرى
 فإذا لقيت لقيت حياً بئساً
 وإذا رأيت رأيت مَيِّتاً مُنْكَرًا
 والأمهاتُ بغير صبرٍ: هذه
 تبكي الصغير، وتلك تبكي الأصغر!
 من كل مُودَعَةِ الطُلُولِ دموعها
 من أجلِ طفلٍ في الطُلُولِ أَسْتَأخَرًا
 كانت تُؤمِّلُ أنْ تطولَ حياته
 واليومَ تسألُ أنْ يعودَ فيُقْبَرًا

طلعتُ عليكِ النارُ طلعةً شُومِها
 فمَحَتْكَ آساساً وغيَّرتِ الذُّرى ^(١)
 مَلَكْتَ جهاتِكَ ليلةً ونهارها
 حمراء يبدو الموتُ منها أحمرًا
 لا تَرْهَبُ الطوفانَ في طُغيانِها
 لو قابلته ولا تهابُ الأبحرًا
 لو أنْ (نيرون) الجمادَ فؤادُه
 يُدْعَى لِيَنْظُرَها لعافَ المنظرًا ^(٢)
 أو أنه أَبْثَلِي (الخليل) بِمِثْلِها
 أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ، وَلِي مُدْبِرًا ^(٣)

(١) الذُّرى: مفردُها ذروة، وهي أعلى كل شيء.

(٢) (نيرون): إمبراطور روماني ضُرب به المثل في القساوة.

(٣) (الخليل): هو النبي إبراهيم عليه السلام.

أَوْ أَنَّ سَيْلًا عَاصِمٌ مِنْ شَرِّهَا
 عَصَمَ الدِّيَارَ مِنَ الْمَدَامِعِ مَا جَرَى
 أَمْسَى بِهَا كُلُّ الْبُيُوتِ مُبَوَّبًا
 وَمَطْنَنًا وَمُسَيِّجًا وَمُسَوَّرًا
 أَسْرَتْهُمْ وَتَمَلَّكَ طُرُقَاتِهِمْ
 مَنْ فَرَّ لَمْ يَجِدِ الطَّرِيقَ مُيسَّرًا
 خَفَّتْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ مَوْرِدًا
 وَأَضَلَّهُمْ قَدْرٌ فَضَلُّوا الْمَصْدَرَا
 حَيْثُ التَّفَتَّ تَرَى الطَّرِيقَ كَأَنَّهَا
 سَاحَاتُ حَاتِمٍ غَبَّ نِيرَانِ الْقِرَى ^(١)
 وَتَرَى الدَّعَائِمَ فِي السَّوَادِ كَهَيْكَلِ
 خَمَدَتْ بِهِ نَارُ الْمَجُوسِ وَأَقْفَرَا ^(٢)
 وَتَشُمُّ رَائِحَةَ الرُّفَاتِ كَرِيهَةً
 وَتَشُمُّ مِنْهَا الثَّالِكَالَاتِ الْعَنِيرَا
 كَثُرَتْ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فِي حَوْمَاتِهَا
 يَا طَيْرُ ^(٣) (كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا) ^(٣)
 هَلْ تَأْمَنِينَ طَوَارِقَ الْأَحْدَاثِ أَنْ
 تَغْشَى عَلَيْكَ الْوَكْرَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
 وَالنَّاسُ مِنْ دَانِي الْقُرَى وَبَعِيدِهَا
 تَأْتِي لَتَمْشِي فِي الطَّلُولِ وَتُخْبِرَا

(١) حاتم: هو حاتم الطائي المشهور بالكرم. القرى: ما يقدم للضيف.

(٢) المجوس: أطلق هذا الاسم على أتباع الديانة الفارسية القديمة.

(٣) الفَرَا: أصلها الفَرَأ، وهو حمار الوحش، و«كل الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا» هو مثل يُضْرَبُ لكثير الحاجات فتتقاضى له العظيمة منها، ولا يبالي بفوات البواقي.

يتساءلون عن الحريق وهوله
وأرى الفرائس بالتساؤل أجدرًا

يا ربّ قد خمدت وليس سواك من
يُطفي القلوب المُشعلات تحسّرًا
فتحوا اكتتاباً للإعانة فأكتتب
بالصبر فهو بمالهم لا يشتري
إن لم تكن للبائسين فمن لهم
أو لم تكن للآجئيين فمن تُرى!
فتولّ جمعاً في اليباب مُشتتاً
وأرحم رَميماً في التراب مُبعثراً^(١)
فعلت بمصر النار ما لم تأته
آياتك السبع القديمة في الوري^(٢)
أو ما تراها في البلاد كقاهر
في كل ناحية يُسيّر عسكرًا!
فادفع قضاءك أو فصّر ناره
برداً وخذ باللفظ فيما قُدرًا
مُدّوا الأكف سخيةً وأستغفري
يا أمةً قد آن أن تستغفراً
أولى بعطف الموسرين وبرهم
من كان مثلهمو فأصبح مُعسراً
يا أيها السجناء في أموالهم
أأمنتمو الأيام أن تتغيّراً؟

(١) اليباب: الخراب. الرميم: البالي.

(٢) إشارة إلى انتقام الله من أهل القرى في التاريخ القديم قصاصاً على خطاياهم، بالحرق والتدمير.

لا يملكُ الإنسانُ من أحواله
 ما تملكُ الأقدارُ مهما قدَّرا
 لا يُطرئُكَ من حريرٍ موطئٍ
 فلربَّ ماشٍ في الحريرِ تعثَّرا
 وإذا الزَّمانُ تنكَّرتُ أحداثه
 لأخيك، فأذكره عسى أن تُذكرَا



خطبة غليوم

«وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦م كان لها وقع عظيم وأحدثت أزمة أوشكت أن تنتهي إلى حرب أوروبية طاحنة، فقال:»

[من السريع]

يا رَبِّ ما حَكَمَك ما ذا تَرى
 في ذلك الحُلُم العريض الطويل
 قد قام غليومُ خطيباً فما
 أعطاك من مُلكِكَ إِلَّا القليل!
 شَيد في جنبِكَ مُلكاً له
 مُلكُكَ إن قيسَ إليه الضَّئيلُ
 قد ورثَ العالمَ حياً فما
 غادرَ من فجٍّ ولا من سبيل^(١)
 فالنصفُ للجرمانِ في زَعَمِهِ
 والنصفُ للرومانِ فيما يقول^(٢)
 يا رَبِّ قل: سيْفُكَ أم سيْفُهُ
 أيُّهما يا رَبِّ ماضٍ ثَقيلُ!
 إن صدَقْتَ يا رَبِّ أحلامُهُ
 فإنَّ خُطْبَ المسلمين الجليلُ
 لا نحنُ جرمانُ لنا حصَّةُ
 ولا برومانُ فنُعْطى فتيل^(٣)

(١) الفجّ: هو الطريق الواسع بين جبلين.

(٢) الجرمان والرومان: من الشعوب الأوروبية.

(٣) الفتيل: المقصود هنا، هو الشيء القليل القيمة، والفتيل أيضاً: السّحاة في شق النواة.

يَا رَبِّ لَا تَنْسَ رَعَايَاكَ فِي
 يَوْمِ رَعَايَاكَ الْفَرِيقُ الذَّلِيلُ
 جَنَائَةُ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ
 قَدِيمَةٌ، وَالْجَهْلُ بئْسَ الدَّلِيلُ
 يَا لَيْتَ لَمْ نَمْدُدْ بِشَرِّ بَدَأِ
 وَلَيْتَ ظِلُّ السَّلَمِ بَاقٍ ظَلِيلُ!
 جَنَى عَلَيْنَا عَصَبَةٌ جَارَفُوا
 فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!



نادي الموسيقى الشرقي

«وقال يخاطب الملك فؤاد الأول في حفلة افتتاح نادي الموسيقى الشرقي سنة ١٩٢٩م»:

[من الكامل]

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْعَنَاءَ
وَفَرَّغْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَا زِلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُورِ بِرُكْنِهِ
حَتَّى تَجَاوِزَ رُكْنَهُ الْجُوزَاءَ
دَارُ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ
لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةَ وَرُوءَاً^(١)
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ
لَحْظُ الْعَيُونِ وَأَعْجَبَ الْإِصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا فَلَمْ تَرْقُبْهَا
فَلِكَا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا
(وَادِي الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءً^(٢)
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ لَعْلَهُ
فَجَرُّ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِضُ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ
أَكْثَرُنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الْإِيْمَاءَ

(١) الرُّوءَا: حسن المنظر.

(٢) (وادي الملوك): كناية عن مقابر الملوك الفراعنة الفاتكة الإتيان.

وَمَا يَلْتُ عِيدَانَهُنَّ تَحِيَّة
وَتَرْتَمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاء

يَا بَايِي الْإِيوَانِ قَدْ نَسَفْتَهُ
وَحَذَوْتَ فِي هَنَامِهَا الْحَمَاءَ^(١)
أَيْنَ (الْغَرِيضُ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدٌ)
يَتَبَوَّأُ الْحُجُرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ^(٢)
الْعَبْقَرِيَّةَ مِنْ ضَنَائِنِهِ الَّتِي
يَحْبُو بِهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ
لَمَّا بَنَيْتِ الْأَيْكَ وَأَسْتَوْهَبْتَهُ
بَعَثَ الْهَزَارَ وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ^(٣)
فَسَمِعَتْ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْأَنْغَامِ مَا
فَاتَ (الرَّشِيدَ) وَأَخْطَأَ التُّدْمَاءَ
وَالْفَنُّ رِيحَانُ الْمَلُوكِ، وَرُبَّمَا
خَلَدُوا عَلَى جَنْبَاتِهِ أَسْمَاءَ
لَوْلَا أَيَادِيهِ عَلَى أَبْنَائِنَا
لَمْ تُلَفْ أَمْجَدَ أُمَّةٍ آبَاءَ
كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا
أَرْضاً وَكُنَّا فِي الْفَخَارِ سَمَاءَ
لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيمَا حَوْلَهُ
ظَلَّ الْوَجُودُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَوَتْ
تَجِدِ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خَلَاءَ

(١) (الحمراء): من قصور بني الأحمر في الأندلس.

(٢) (الغريضة) و(معبد): من مشاهير الغناء العربي.

(٣) الأيك: الشجر الكثيف الملتف. الهزار: طائر حسن الصوت كالعندليب. الورقاء: الحمامة.

بالفنّ عالجت الحياةً طبيعَةً
 قد عالجتْ بالواحةِ الصحراءِ
 تأوي إليها الروحُ من رمضائها
 فتصيب ظلاً أو تصادفُ ماءً^(١)
 نبضُ الحضارةِ في الممالكِ كلّها
 يُجري السلامةَ أو يدقّ الداءَ
 إن صحَّ فنهى على الزّمانِ صحيحةً
 أو زافَ كانت ظاهراً وطلاءً

أنظر (أبا الفاروق) غرسك هل ترى
 بالغرسِ إلا نعمةً ونماءً
 من حبةٍ ذخرتْ وأيدٍ ثابرتْ
 جاء الزّمانُ بجنةٍ فيحاءٍ
 وأكنتِ الفنّ الجميلَ خميلةً
 رمتِ الظلالَ ومدّتِ الأفياءَ^(٢)
 بذلّ الجهودِ الصالحاتِ عصابةً
 لا يسألون عن الجهودِ جزاءً
 صحبوا رسولَ الفنّ لا يألونهُ
 حُبّاً وصدقَ مودةٍ ووفاءً
 دفعوا العوائقَ بالشّباتِ وجاوزوا
 ما سرَّ من قدرِ الأمورِ وساءَ
 إنّ التعاونَ قوّةٌ عُلوّيةٌ
 تبني الرجالَ وتُبدعُ الأشياءَ

(١) الرمضاء : شدة الحر أو الأرض الحامية من شدة حر الشمس .

(٢) الخميّة : الشجر الكثيف الملتف أو الموضع الكثير الشجر .

فليهنهم، حاز التفاتك سعيهم
 وكسانديهمو سئى وسناء^(١)
 لم تبد لأبصار إلا غارساً
 لـخوالف الأجيال أو بئاء
 تغدو على الفترات ترتجل الندى
 وتروح تصطنع اليد البيضاء
 في موكب كالغيث سار ركابه
 بشراً وحل سعادة ورخاء
 أنت اللواء التف قومك حوله
 والتاج يجعله الشعوب لواء
 من كل مئذنة سمعت محبة
 وبكل ناقوس لقيت دعاء
 يتألفان على الهتاف كما أنبرى
 وتر يساير في البنان غناء



(١) السنى : الضياء . السناء : الرفعة . الندى : النادي .

في دار الأوبرا

«هذه القصيدة لم يتبين - على وجه اليقين - سبب إنشادها، والظن أنها نُظِمَتْ
لمناسبة احتفال في دار الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل»:

[من الرَّمْل]

حَبَّذا السَّاحَةُ وَالظِّلُّ الظَّلِيلُ
وثناءً في فم الدارِ جميل
لم تَزَلْ تَجْزِي به تحت الثَّرى
لُجَّةُ المعروفِ وَالنَّيْلُ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ، جَلَّتْ يَدُهُ
كلُّ بُنيانٍ على الباني دليل
أُتْرَها سُدَّةٌ مِنْ بابِهِ
فُتِحَتْ لِلخيرِ جِلاً بعدَ جيلٍ
مَلَعَبُ الأَيَّامِ إِلَّا أَتَهُ
ليس حِظُّ الجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا (عائدة)^(١)
وَشَجَى الأَجْيَالِ مِنْ (فَرْدِي) الْهَدِيلِ^(١)
وَأَتَتْنَفَنَّا فِي دَرَاها دَوْلَةً
رَكُنْها السُّوْدُودُ وَالْمَجْدُ الأَثِيلُ^(٢)
أَيْنَعَتْ عَصراً طويلاً وَأَتَى
دونَ أَنْ تَسْتَأْنَفَ العَصْرُ الطَوِيلُ

(١) (عائدة): أي أوبرا عائدة. (فردى): من مشاهير الموسيقي الإيطاليين العالميين.

(٢) ائتنف: يقال: ائتنف الشيء أي أخذ فيه وابتدأه. في دَرَاها: في ظلها. الأثيل: المتأصل في الشرف.

كم ضَفَرْنَا الغَارَ فِي مِحْرَابِهَا
 وعَقَدْنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلٍ
 كم بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى
 وشموسٍ شُيِّعَتْ يَوْمَ الرِّحِيلِ
 رَبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا
 مَاجَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُنِيلِ
 ضَحِكَ الْإِيْتَامُ فِي لَيْلَتِهِ
 ومَشَى يَسْتَرْوِجُ الْبُرْءَ الْعَلِيلِ^(١)
 والتَقَى الْبَائِسُ وَالنُّعْمَى بِهِ
 وسَعَى الْمَأْوَى لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ
 وَمِنَ الْأَرْضِ جَدِيدٌ وَنَدٍ
 وَمِنَ الدُّورِ جَوَادٌ وَبَخِيلِ

* * *

يَا شَبَاباً حُنْفَاءَ ضَمَّهْمُ
 مَنْزِلُ لَيْسَ بِمَذْمُومِ النَّزِيلِ
 يَصْرِفُ الشَّبَانَ عَنْ وَرْدِ الْقَذَى
 وَيُنَحِّيهُمْ عَنِ الْمَرْعَى الْوَبِيلِ^(٢)
 إِذْهَبُوا فِيهِ وَجِيئُوا إِخْوَةً
 بَعْضُكُمْ خِدَنٌ لِبَعْضٍ وَخَلِيلِ^(٣)
 لَا يُضَرَّنَا كَمَوْقِلَتْهُ
 كُلُّ مَوْلُودٍ وَإِنْ جَلَّ ضَائِلِ
 أَرْجَفْتُ فِي أَمْرِكُمْ طَائِفَةً
 تُبْعُ الظَّنَّ عَنِ الْإِنْصَافِ مِيلِ

(١) العليل : المريض .

(٢) الوبيل : الوخيم .

(٣) الخدن : الحبيب والصاحب .

إجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم
 قلَّت الحيلةُ في : قالَ وقيلُ
 أيريدون بكم أن تجمعوا
 رقةَ الدين إلى الخُلُق الهزيلُ
 خَلَّت الأرضُ من الهُدَي ومن
 مرشدٍ للنَّشءِ بالهَدْي كفيلُ
 فتري الأسرةَ فوضى وتري
 نَشَأَ عن سُنَّةِ البرِّيميلُ
 لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خشناً
 كَلَّمَا عَبَّ، وكونوا السلسبيلُ
 رَبُّ عَيْنٍ سَمُوحَةٍ خَاشِعَةٍ
 رَوَتْ العُشْبَ ولم تنسَ النَّخِيلُ
 لا تماروا الناسَ فيما أعتقدوا
 كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلُ
 وإذا جئتم إلى ناديكمو
 فاطرحوا خلفكمو العِبءَ الثقيلُ
 هذه ليلتُكم في (الأوبرا)
 ليلةَ القدر من الشهر النبيلُ
 مَهْرَجَانُ طَوَّفَ الهادي به
 ومشى بين يديه جِبْرَائِيلُ
 وتجلَّت أوجهُ زَيْنَهَا
 غرَّرَ من لمحة الخير تسيلُ
 فكأنَّ الليلَ بالفجر أنجلي
 وكأنَّ الدارَ في ظلِّ الأصيلُ

أيّها الأجوادُ لا نجزيكمو
 لذة الخير من الخير بديل
 رجلُ الأمةِ يُرجى عنده
 لجليل العمل العونُ الجليل
 إنّ داراً حُطِّمَها بالندى
 أخذت عهدَ الندى ألا تميلُ



مصرعُ بطرسُ غالي باشا

«حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة من يد إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠م هاجت النفوس وأستاء المصريون بعامة والأقباط منهم بخاصة فقال في ذلك»:

[من الطويل]

بَنِي القَبْطِ إخوانِ الدُّهورِ رُويدكم
هَبُوهُ (يسوعاً) في البريةِ ثانيا
حملتُم لحكمِ اللهِ صَلبَ (ابنِ مريم)
وهذا قضاءُ اللهِ قدْ غَالِ (غاليا)
سديدُ المرامي قد رماه مُسَدِّدٌ
وداهيةُ السُّوَّاسِ لاقى الدَّواهيَا^(١)
وواللهِ لو لم يُطْلِقِ النارَ مَطْلِقٌ
عليه لأودى فجأةً أو تدَاوِيَا
قضاءٌ ومِقْدَارٌ وآجالُ أنفُسِ
إذا هي حانت لم تُؤخَّرْ ثَوَانِيَا
نَبِيدٌ كما بادت قبائلُ قَبَلَنَا
وَيَبْقَى الأَنَامُ اثْنينِ: مَيِّتاً ونَاعِيَا!
تعالوا عسى نَطْوِي الجَفَاءَ وعَهْدُهُ
وننبِذُ أسبابَ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا
ألم تَكُ مصرٌ مَهْدَنَا ثم لَحَدْنَا
وبينَهما كانت لكلِّ مَغَانِيَا^(٢)

(١) داهية السُّوَّاسِ: أي صاحب الرأي السديد والحقق. الدواهي: المصائب، ويقال: دواهي الدهر أي نوائبه.

(٢) المغاني: مفردها مَعْنَى، وهو المنزل أو مكان العيش والسكن.

أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
 (وموسى) و(طه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا
 فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
 وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضِفَافاً وَوَادِيَا
 وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلُ وُدٍّ وَرَحْمَةٍ
 وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
 فَلَا يَثْنِيَكُمْ عَنْ ذِمَّةٍ قَتْلُ (بُطْرُس)
 فَقَدْ مَاءً عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا



تحية غليوم الثاني لصلاح الدين في القبر

[من الوافر]

عظيمُ الناسِ مَنْ يبكي العظاما
وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامًا^(١)
وَأَكْرَمُ مِنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلٍ
فَتَى يُحْيِي بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَا
وَمَا عَذْرُ الْمُقْصَّرِ عَنْ جِزَاءٍ
وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَّا كَلَامَا!
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيَوْمَ عَنِّي
مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ
تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامًا^(٢)
أَرَى النِّسْيَانَ أَظْمَأَهُ فَلَمَّا
وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ كُنْتُ الْغَمَامَا
تُقَرِّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى
تُرَكَّتِ الْجِيلُ فِي التَّارِيخِ عَامَا^(٣)
أَتَدْرِي أَيَّ سُلْطَانٍ تُحْيِي
وَأَيَّ مُمَلِّكَ تُهْدِي السَّلَامَا!

(١) العِظَام: أي العظاماء والكبار. عظام: قصب الحيوان الذي عليه اللحم، والمعنى المقصود هنا: ولو كانوا في قبورهم رميماً.

(٢) الهُمَام: الشَّجَاع السَّخِي. (٣) الجيل: أهل الزمان الواحد، أو القَرْن.

دعوت أجلاً أهل الأرض حرباً
 وأشرفهم إذا سكنوا سلاماً
 وقفت به تذكرة ملوكاً
 تَعَوَّدُ أَنْ يُلاقوه قِياماً!
 وكم جمعتهمو حرباً فكانوا
 حدائدها وكان هو الحساماً^(١)
 كلام للبرية داميات
 وأنت اليوم من صمد الكلام^(٢)
 فلما قلت ما قد قلت عنه
 وأسمنت الممالك والأناماً
 تساءلت البرية وهي كَلَمَى
 أحباً كان ذاك أم انتقاماً
 وأنت أجل أن تُزري بميت
 وأنت أبر أن تُؤذي عظاماً
 فلو كان الدوام نصيب ملك
 لنال بحد صارمه الدوام

(١) الحسام: السيف.

(٢) الكلام: الجراح.

الفنار

[من الرجز]

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَل مَسَّهَا فَالْتَهَبَا
كَالدَّيْدَبَانِ أَلْزَمُو هُ فِي الْبَحَارِ مَرْقَبَا ^(١)
شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِالْـ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيَّيْبَا
وَحَطَّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ: مَرْحَبَا!
كَالْبَارِقِ الْمُلِحِّ لَمْ يُكَلِّ إِلَّا عَقَّيْبَا
يَا رَبِّ لَيْلٍ لَمْ نَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِثَنَانٍ رَاعِيهِ كَمَا يَرَى السُّرَاةَ الْكُوكَبَا
سَعَادَةً يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا!
مَشَى عَلَى الْمَاءِ وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّيْبَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مَسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا ^(٢)
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرُ فَأَ حَائِرًا مُذْبَذَبَا
كُمُبْصِرٍ أَدَارَ عَيْ نَا فِي الدُّجَى وَقَلْبَا
كَبَصَرِ الْأَعْشَى أَصَا بَ فِي الظَّلَامِ وَنَبَا
وَكَالسَّرَاجِ فِي يَدِ الرِّيحِ أَضَاءَ وَخَبَا
كَلْمَحَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبِ الْعَالَمِ فِي غُزْلَتِهِ مَجْتَنَبَا
إِلَّا شَرَاعِيًا ضَلَّ أَوْ فُلْكَأُ يُقَاسِي الْعَطَبَا ^(٣)

(١) الدَّيْدَبَانُ: الرَّقِيبُ.

(٢) مُنْقَبًا: نَقَبَ عَنِ الشَّيْءِ: فَحَصَّ عَنْهُ فَحَصًّا بَلِيغًا.

(٣) الْفُلْكَ: السَّفِينَةُ.

حارس الفناء ودلفين

وكان حارسُ الفناء ررجلاً مهذباً
 يَهْوِي الحياةَ ويحبُّ العيشَ سهلاً طيباً
 أتت عليه سنوا ت مُبْعَداً مُغْتَرِباً
 لم ير فيها زَوْجَهُ ولا ابنَهُ المحبَّباً
 وكان قد رعى الخطيبَ ووَعَى ما خَطَبَا
 فقال: يا حارس خَلِّ السُّخْطَ والتَّعَثُّبَا
 مَنْ يُسَعِفُ الناسَ إذا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى؟
 ما الناسُ إخوتي ولا أَدُمُ كان لي أبا
 أنظر إليَّ كيف أقـ ضي لهم ما وجبَا
 قد عشتُ في خدمتهم ولا تراني تعبَا
 كم من غريقٍ قمتُ عند د رأسه مُطَبَّبَا
 وكان جسماً هامداً حركته فأضطربَا
 وكنت وطأتُ له مناكبي فركبَا^(١)
 حتَّى أتى الشطَّ فبشَّ مَنْ بِهِ ورَحَبَا
 وطار دُوني فأنقلبـ ت خاسراً مُخَيَّبَا
 ما نلتُ منهم فِضَّةً ولا مُنِحْتُ ذَهَبَا
 وما الجزاء؟ لا تَسَلْ كان الجزاء عَجَبَا!
 ألقوا عليَّ شَبَكاً وقطَّعونني إربَا
 وأتخذ الصُّنَّاعُ من شحمي زَيْتاً طيبَا
 ولم يزل إسعافُهم لي الحياةَ مذهبَا
 ولم يزل سَجِيَّتِي وعملي المُحبَّبَا
 إذا سمعتُ صرخةً طرت إليها طربَا

(١) المناكب: مفردا منكب، أي مجتمع رأس الكتف والعضد.

لا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُولَفُونَ مَوْكِبًا
يَقُولُ (رِضْوَانُ) لَهُمْ: هَيَّا ادْخُلُوهَا مَرْحَبًا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا



القمرُ على آفاقِ كلاً زومين لَيْلَةَ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الأَسْنَى

[من المتقارب]

فَدَيِّنَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ
بَدَا لِلْجُودِ بِمِرْأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ
كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبُ^(١)
وَيُحْلِي الْبَحَارَ بِلَأْلَائِهِ
فَمَنَا الْكُؤُوسُ وَمِنْهُ الْحَبَبُ^(٢)
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا أَعْتَلَى
مَنَارُ السَّهْوِ إِذَا مَا أُنْقَلَبُ^(٣)
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زُورِقٍ
لَجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ دَهَبٍ
فَقَلْنَا سُلَيْمَانُ لَوْلَمْ يَمُتْ
وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ
وَكِسْرَى وَمَا خَمِدَتْ نَارُهُ
وَبُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ مَا تُوجَّوْا بِالسَّنَا
وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ

(١) العِطْفُ: الجانب.

(٢) الْحَبَبُ: الفقايع التي تعلو الماء أو الخمر.

(٣) الْحُزُونُ: مفردها حَزْنٌ، وهو ما غلظ وأرتفع من الأرض.

أنافَ على الماء ما بينَها
 وبين الجبال وشُمَّ الهَضْبُ
 فلا هو خافٍ ولا ظاهرٌ
 ولا سافرٌ ولا مُنتَقِبٌ ^(١)
 وليس بِثاوٍ ولا راحلٍ
 ولا بالبعيدٍ ولا المقتربِ ^(٢)
 تَوَارَى بِنصفٍ خِلالَ السُّحُبِ
 ونصفٍ على جبلٍ لم يَغِبْ
 يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَّتْ
 ويذكرُ ميلادَ خيرِ العَرَبِ



(١) مُنتَقِبٌ : مُحتَجِبٌ .

(٢) الثاوي : المقيم .

أثينا (*)

«أوفدته الحكومة المصرية إلى «أثينا» عاصمة اليونان لحضور مؤتمر
المستشرقين، فقال يخاطبها:

[من الكامل]

إِنْ تَسْأَلِي عَنِ مِضَرٍ (حَوَاءِ) الْقُرَى
وَقَرَارَةِ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ
فَالصُّبْحُ فِي (مَنْفٍ) وَ(ثِيْبَةٍ) وَاضِحٌ
مَنْ ذَا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ
بِالْهَيْلِ مِنَ (مَنْفٍ) وَمِنْ أَرْبَاضِهَا
مَجْدُوعُ أَنْفٍ فِي الرَّمَالِ كُفَّارِي^(١)
خَلَّتِ الدُّهُورُ وَمَا أَلْتَقَتْ أَجْفَانُهُ
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ^(٢)
مَا قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمَانُ وَلَمْ يَنْلُ
مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ^(٣)
كَالدَّهْرِ لَوْ مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقْلَمِ الْأُظْفَارِ
وِثْلَاثَةٍ شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالَهَا
شُمَّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ كِبَارِ

(*) «نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢م».

(١) الكفاري: هو عظيم الأذنين، وهنا إشارة إلى تمثال أبي الهول.

(٢) خَلَّتْ: مرّت ومضت. ما أَلْتَقَتْ أَجْفَانُهُ: كناية عن أن أبا الهول ما زال رغم مرور
الدهور، ساهراً متيقظاً يرصد ما حوله.

(٣) قَلَّ: نَلَمَ. الجوارف: السيول التي تُذهب بكل شيء. الذواري: من ذرى التراب،
يقال: ذرت الريح التراب أي أطارته وفرّقته.

قامت على التَّيْل العَهِيدِ عَهِدَةً
 تكسوه ثوبَ الفَخْرِ وهي عَوَارِ
 من كلِّ مَرَكُوزٍ كَرَضُوْى في الثَّرَى
 متطاولٍ في الجَوِّ كالإعصارِ ^(١)
 ألجنُّ في جَنَبَاتِهَا مطروقةً
 ببِدايِعِ البِنَاءِ والحقَّارِ
 والأرضُ أضْيَعُ حيلةً في نَزْعِهَا
 من حيلةِ المصلوبِ في المِسمارِ
 تلكَ القبورُ أضْنُ من غَيْبِ بما
 أخَفَتْ مِنَ الأعلاقِ والأذخارِ ^(٢)
 نام المُلوكُ بها الدُّهورَ طويلاً
 يَجِدُون أرواحَ ضَجَّعةٍ وقرارِ
 كلِّ كاهلِ الكهفِ فوق سريره
 والدَّهْرُ دونَ سريره بهجارِ
 أملاكُ مصرَ القاهرون على الوَرَى
 ألَمَنزَلونَ منازلَ الأَقمارِ
 هَتَكَ الزَّمانَ حجابَهُم وأزالَهُم
 بعدَ الصَّيَّانِ إزالةَ الأسرارِ
 هيهاتَ لم يَلْمَسْ جلالُهُم البَلَى
 إلَّا بأيدي في الرِّغَامِ قِصارِ ^(٣)

(١) رَضُوْى: اسم جبل في الجزيرة العربية قرب المدينة المنورة وينبع .

(٢) الأعلاق: مفردُها عِلْق، وهو النفيس من كل شيء .

(٣) البلى: من بلي الشيء، أي أصبح رثاً بالياً. الرِّغَام: التراب .

كانوا وطَرَفُ الدَّهْرِ لَا يَسْمُو لَهُمْ
 مَا بِالْهَيْمِ عُرِضُوا عَلَى النَّظَّارِ^(١)
 لَوْ أُمِّهَلُوا حَتَّى النُّشُورِ بِدُورِهِمْ
 قَامُوا الْخَالِقَهُمْ بِغَيْرِ غُبَارٍ!^(٢)



(١) طَرَفُ الدَّهْرِ: وهنا استعارة مجازية، أي عين الدهر.

(٢) بدورهم: أي بقبورهم.

ذكري مُحَمَّد فريد

«ألقيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤م»:

[من الطويل]

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وَنُذْنِي خَيَالِ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بَصَائِرُ يَهْتَدِي
عَلَيْهِنَّ غَاوٍ أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
إِذَا الْمَيِّتُ لَمْ يَكُرْمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
تَحَيَّرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَنَحْنُ قِضَاةُ الْحَقِّ نَرعى قَدِيمَهُ
وَإِنْ لَمْ يَفْتُنَا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ^(١)
فَرِيدُ! ضَحَايَا كَثِيرٌ وَإِنَّمَا
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
تَغَرَّبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ

(١) وطيد: ثابت.

تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ وَتَغْرَى بِغَيْرِهَا
 وَتَرْزُحُ تَحْتَ الدَّاءِ وَهُوَ عَتِيدٌ^(١)
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقُّ طَارِفٌ^(٢)
 مَنْ الْمَالُ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ وَتَلِيدٌ^(٢)
 وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
 إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
 فَلَا زُلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
 عَلَى سِرِّهِ نَبْنِي الْعَلَا وَنَشِيدُ
 يُعْلَمُ نَشْءَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحِمَى
 وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ وَيَذُودُ



(١) يَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ: أَي لَا يَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ مِنَ الضَّعْفِ تَحْتَ وَطْأَةِ الْمَرَضِ.
 (٢) طَارِفٌ: جَدِيدٌ. تَلِيدٌ: قَدِيمٌ.

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزِهِ وَأَبِي قَيْرٍ

«نظمها بالإسكندرية في صيف سنة ١٩٣١م»:

[من المتقارب]

أرى شَجَرًا في السَّمَاءِ أَحْتَجِبُ
 وشَقَّ العَنَانَ بِمَرَأَى عَجَبُ
 مَا ذُنَّ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ
 ظواهرها درجُ من شَذَبُ^(١)
 وليس يؤذُنُ فيها الرجالُ
 ولكن تصيح عليها الغُرُبُ^(٢)
 وباسقة من بنات الرمالِ
 نَمَتْ وربَّت في ظلال الكُثْبِ^(٣)
 كساريةِ الفُلُكِ أَوْ كالمسلةِ أَوْ كالفنارِ وراء العَبَبِ
 تطولُ وتقصُرُ خلف الكُثيبِ
 إذا الريحُ جاء به أَوْ دَهَبُ
 تُخَالُ إذا أَتَقَدَّتْ في الضُّحَى
 وجَرَّ الأصيلُ عليها اللَّهَبُ
 وطافَ عليها شُعاعُ النهارِ
 من الصَّخَوِ أَوْ من حواشي السُّحُبِ
 وصيفةً فرعونَ في ساحةٍ
 من القَصْرِ واقفةً تَرْتَقِبُ

(١) الشَّذَبُ: جمعها أَشْدَابُ، وهي العيدان المتفرقة.

(٢) الغُرُبُ: مفردا غراب، وهو الطائر الأسود اللون المعروف.

(٣) الكُثْبُ: مفردا كُثيب، وهو التل من الرمل.

قد اعتَصَبَتْ بفصوص العقيقِ
مفصَّلة بشُذُورِ الذهبِ
وناطت قلائدَ مَرْجَانِهَا
على الصدرِ وأتَشَحَّتْ بالقَصْبِ
وشدت على ساقِهَا مِئْزَراً
تَعَقَّدَ مِنْ رَأْسِهَا للذَنْبِ

أهذا هو النخلُ مَلِكُ الرِّياضِ
أميرُ الحقولِ عروسُ العَزَبِ^(١)
طعامُ الفقيرِ وحُلوى الغنيِّ
وزادُ المسافرِ والمُغتَرِبِ
فيا نخلةَ الرملِ لم تبخلي
ولا قصرتِ نَخْلَاتُ الثُّرْبِ
وأعجبُ كيف طوى ذَكَرَكَ
ولم يحتفلُ شعراءُ العَرَبِ!
أليس حراماً خُلُوُ القصائدِ
بِمن وصفِكنَّ وعُطْلُ الكُتُبِ
وأنتنَ في الهاجراتِ الظلالُ
كأنَّ أعاليكنَّ العُيُبِ^(٢)
وأنتنَ في البیدِ شاةُ المُعِيلِ
جَنَاهَا بِجَانِبِ أُخْرَى حَلَبِ^(٣)

(١) العَزَبُ: بمعنى العازب، وهو من لا أهل له أو لا زوجة له، وهذه استعارة جميلة بأن يشبه النخل بالعروس.

(٢) الهاجرات: مفرداها هاجرة، وهي شدة الحر، أو نصف النهار في القيظ. العُيُب: المياه المتدفقة.

(٣) البید: مفرداها بيداء، وهي الصحراء.

وَأَنْتَنَ فِي عَرَصَاتِ الْقُصُورِ
 حَسَانُ الدُّمَى الزَّائِنَاتُ الرَّحَبُ^(١)
 جَنَّاكَنَ كَالْكَرْمِ شَتَّى الْمَذَاقِ
 وَكَالْشَّهْدِ فِي كُلِّ لَوْنٍ يُحَبُّ



(١) العرصات : الساحات .

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

«نظمت بالإسكندرية في صيف سنة ١٩٣١م» :

[من الخفيف]

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِعٌ عُبْقَرِيٌّ
 بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى
 طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ وَالْجَوْ
 هَرُفِي سَوْقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
 جِئْتَهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ
 فَكَسَا مِعْصَمًا وَآخَرَ عَرَى
 وَأَبَى أَنْ يَقْلُدَ الدُّرَّ وَالْيَا
 قُوتَ نَحْرًا وَقْلُدَ الْمَاسَ نَحْرًا
 وَتَرَى خَاتِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ
 وَبَنَانًا مِنَ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
 وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ
 وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرًا
 وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلُؤًا ثَمَّ رَطْبًا
 وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
 وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا
 صَدَفٍ حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًا
 وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ
 مُتَرَعِّعٍ الْمَهْرَجَانِ لِمَحَا وَعِطْرًا
 أَوْ رَبِيعٍ مِنْ رِيَشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
 مِنْ رَبِيعِ الرُّبَى وَأَفْتَنُ زَهْرًا

أو تهاويلُ شاعرٍ عبقريٍّ
 طارَحَ البحرَ والطبيعةَ شعراً^(١)
 يا سِوَارِيَّ فَيَرْوِجُ وَلَجَيْنِ
 بهما حُلِيَتْ معاصِمُ مِصْرًا^(٢)
 في شُعاعِ الضُّحَى يعودان ماساً
 وعلى لَمَحَةِ الأصائلِ تَبْرًا^(٣)
 وَمَشَتْ فيهما النُّجومُ فكانت
 في حَواشِيهما يواقيتُ زُهرًا
 لك في الأرضِ موكِبٌ ليس يَأْلُو الرِّيحَ والطيرَ والشياطينَ حُشْرًا
 سِرَّتْ فيه على كنوزِ (سُلَيْمِ)
 نَ) تَعْدُ الخُطى اختيالاً وَكِبْرًا
 وترنمت في الركابِ فقلنا
 راهبٌ طاف في الأناجيلِ يَقرَأُ
 هو لحنٌ مُضَيِّعٌ، لا جواباً
 قد عرفنا له ولا مُستَقْرًا
 لك في طيِّهِ حديثُ غرامٍ
 ظَلَّ في خاطرِ المُلْحَنِ سرًّا

قد بعثنا تحيةً وثناءً
 لك يا أرفعَ الزواجرِ ذَكَرًا
 وغشيناك ساعةً تُنبِشُ الما
 ضِي نَبشاً وتقتُلُ الأَمْسَ فِكْرًا

(١) تهاويل : مفردا تهويل ، وهي الألوان المختلفة أو زينة التصاوير والنقوش والحلي .

(٢) فَيَرْوِجُ : من الأحجار الكريمة . اللَّجَيْنِ : الفضّة .

(٣) التَّبَر : الذهب .

وفتحنا القديم فيك كتاباً
 وقرأنا الكتابَ سطرّاً فسَطَرّاً
 ونشرنا من طيّهنّ اللّيا لي
 فلمَحنا من الحضارة فجُراً
 ورأينا مصرّاً تُعلمُ يونا
 ن، ويونانَ تقيسُ العلمَ مصرّاً
 تلكَ تأتيك بالبيان نبياً
 عبقرياً وتلك بالفنّ سِحراً
 ورأينا المنارَ في مطلع النّجـ
 م على برقه المُلَمَّحِ يُسرَى
 شاطئٌ مثلُ رُقعة الخلدِ حُسنًا
 وأديم الشبابِ طيباً وبشراً
 جرّ فيروزجاً على فضّة الما
 ءِ وجرّ الأصيلُ والصبحُ تَبَراً
 كلّما جيئته تهلل بشراً
 من جميع الجهات وأفترّ ثَغْراً^(١)
 إنثنى مَوْجَةً وأقبل يُرخي
 كِلَّةً تارة ويرفعُ سِتْراً^(٢)
 شَبَّ وأنحطَّ مثلَ أسراب طير
 ماضيات تَلُفُ بالسَّهلِ وعرّاً
 رُبّما جاء وهْدَةٌ فتَرْدَى
 في المَهاوي وقام يَطفِرُ صَخْراً^(٣)

(١) افترّ ثغراً: بمعنى ابتسم.

(٢) الكِلَّة: أي التعب والإعياء.

(٣) الوَهْدَة: الأرض المنخفضة. طَفَرَ: وثب في ارتفاع.

وتَرى الرملَ والقصورَ كأيك
ركب الوكر في نواحيه وكرًا
وتَرى جوسقاً يُزيّن روضاً
وترى ربوةً تزيّن مصرًا

سيّد الماء كم لنا من (صلاح)
(وعليّ) وراء مائك ذكري^(١)
كم ملأناك بالسّفين مَواقِيـ
رَ كشّم الجبال جُنْدًا ووفرًا^(٢)
شاكيات السلاح يخرجن من مصر
رِ بِمَلْمُومَةٍ وَيَدْخُلْنَ مِصرًا
شارعاتِ الجناح في ثَبَجِ الما
ءِ كَنَسْرِ يَشْدُ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
وكان اللُّجَاج حِينَ تَنْزَى
وتسدُّ الفِجَاجَ كَرًّا وِفْرًا
أجمَ بعضُهُ لبعضِ عدوّ
زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيْقٍ أُخْرَى!
قَذَفَتْ هَهْنَا زئيرًا ونابًا
ورَمَت هَهْنَا عُواءَ وظُفْرًا
أنت تغلي إلى القيامة كالقِدْ
ر، فلا حطَّ يومُها لك قِدْرًا



(١) صلاح: هو صلاح الدين الأيوبي. عليّ: هو محمد علي باشا.

(٢) مَواقير: أو مُوقرة من أوقرت، أي ثقل حملها.

قَفْ حَيِّ شُبَّانَ الْحِمَى

«نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا»:

[من الكامل]

قَفْ حَيِّ شُبَّانَ الْحِمَى	قَبْلَ الرِّحِيلِ بِقَافِيَةِ
عَوَّدَتْهُمْ أَمْثَالَهَا	فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ	لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةِ
قُلْ يَا شَبَابُ نَصِيحَةٍ	مِمَّا يَزُودُ غَالِيَةِ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنَّ الْمَدَا	رَسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةِ ^(١)
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ	مَنْ كُلِّ شُهِدِ خَالِيَةِ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا	مِنْكُمْ وَكَانَتْ حَالِيَةِ ^(٢)
عَدَّتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ	مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةِ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطْنَ الْعَزِيزَ	زَلَّ إِلَى الْبِلَادِ الْقَاصِيَةِ

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ	هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاجِيَةِ
وَارَيْتُ فِيهِ شَبِيبَتِي	وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَةَ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِي	ظَ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سَيَرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا	سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ
وَتَأَمَّلُوا الْبُنْيَانَ وَأَذْكُرُوا	الْجَهْدَ الْبَنَانِيَةَ
ذَوْقُوا الثَّمَارَ جَنِيَّةً	وَرُدُّوا الْمَنَاهِلَ صَافِيَةَ
وَأَقْضُوا الشَّبَابَ فَإِنَّ سَا	عَتَهُ الْقَصِيرَةَ فَانِيَةَ

(١) خاوية : خالية .

(٢) تعطلت : يقال : عطلت المرأة وتعطلت ، أي نزعَتْ حَلِيَّهَا . كانت خالية : أي كانت لابسة الحلي .

واللَّه لا حَرْجَ عَلَيَّ — كمْ فِي حَدِيثِ الْغَانِيَةِ!
 أَوْ فِي أَشْتِهَاءِ السَّحْرِ مِنْ لِحْظِ الْعَيُونِ السَّاجِيَةِ^(١)
 أَوْ فِي الْمَسَارِحِ فَهِيَ بِالنَّفْسِ اللَّطِيفَةِ رَاقِيَةٌ!



(١) العيون الساجية : أي العيون الساكنة الفاترة .

ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَاً

(وقال يُحْيِي الملك فؤاد في إبَّان زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠م):

[من الوافر]

بأَرْضِ الْجِيزَةِ أَجْتَازَ الْغَمَامُ
وَحَلَّ سَمَاءَهَا الْبَدْرُ التَّمَامُ
وَزَارَ (رِياضَ إِسْمَاعِيلَ) غَيْثُ
كُوَالِدِهِ لَهُ الْمِنْنُ الْجِسَامُ
ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَاً
وَقَالَ الثَّالِثُ الْأَدْنَى سَلَامُ
هَلْمِي (مَنْفُ) هَذَا تَاجُ (خَوْفِ)
كَقَرُصِ الشَّمْسِ يَعْرِفُهُ الْأَنَامُ^(١)
نَمْتُهُ مِنْ بَنِي فِرْعَوْنَ هَامُ
وَمِنْ خَلْفَاءِ إِسْمَاعِيلَ هَامُ
تَأَلَّقَ فِي سَمَائِكَ عِبْقَرِيًّا
عَلَيْهِ جَلَالَةٌ وَلَهُ وَسَامُ
تَرَعَرَعَتِ الْحَضَارَةُ فِي حِلَاهُ
وَشَبَّ عَلَى جَوَاهِرِهِ النَّظَامُ
وَنَالَ الْفَنُّ فِي أُولَى اللَّيَالِي
وَأَخْرَاهُنَّ عَزَا لَا يُرَامُ

(١) هَلْمِي: تعالي أو أسرعني وهي بشكل عام كلمة بمعنى الدعاء.

مَشَى فِي جِيْزَةٍ (الْفَسْطَاطِ) ظِلٌّ
 كَظِلِّ النَّيْلِ بُلٌّ بِهِ الْأَوَامُ^(١)
 إِذَا مَا مَسَ تَرْبَاءً عَادَ مَسْكًا
 وَنَافَسَ تَحْتَهُ الذَّهَبَ الرَّغَامُ^(٢)
 وَإِنْ هُوَ حَلٌّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا
 جِدَارٌ لِلْحَضَارَةِ أَوْ دِعَامُ^(٣)
 فَمَدْرَسَةٌ لِحَرْبِ الْجَهْلِ تُبْنَى
 وَمُسْتَشْفَى يَذَاذُ بِهِ السَّقَامُ^(٤)
 وَدَارٌ يُسْتَغَاثُ بِهَا فَيَمْضِي
 إِلَى الْإِسْعَافِ أَنْجَادُ كِرَامُ^(٥)
 أَسَاءَةُ جِرَاحَةٍ حِينًا وَحِينًا
 مَيَازِيبُ إِذَا أَنْفَجَرَ الضُّرَامُ^(٦)
 وَأَحْوَاضُ يَرَاضُ النَّيْلُ فِيهَا
 وَكُلُّ نَجِيْبَةٍ وَلَهَا لِحَامُ
 أَبَا الْفَارُوقِ أَقْبَلْنَا صُفُوفًا
 وَأَنْتَ مِنَ الصُّفُوفِ هُوَ الْإِمَامُ
 إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِكَ أَتَّجِهْنَا
 وَمِصْرُ وَحَقَّهَا الْبَيْتُ الْحَرَامُ

(١) الْأَوَامُ: دواء الرأس .

(٢) الرَّغَامُ: التراب .

(٣) الدِّعَامُ: الأساس أو عماد البيت .

(٤) السَّقَامُ: المرض .

(٥) الْإِسْعَافُ: الغوث أو النجدة . أَنْجَادُ: مفردها نَجَدٌ، وهو الرجل الشجاع السريع الإجابة لما دُعِيَ إليه .

(٦) أَسَاءَةُ: مفردها الْأَسَى، وهو الطبيب . مَيَازِيبُ: مفردها مِيزَابٌ، وهي القناة يجري فيها الماء . الضُّرَامُ: الانتقاد أو الاشتعال، والمعنى أنها كالمياه الدافقة التي تطفئ الحريق .

طلعت على الصعيدِ فهشَّ حتى
 علا شفتي أبي الهول ابتسام^(١)
 ركاب سارت الآمال فيه
 وطاف به التلفت والزحام
 فماذا في طريقك من كفور
 أجل من البيوت بها الرجاء
 كأن الراقدين بكل قاع
 هم الأيقاظ واليقظى النيام
 لقد أزم الزمان الناس فأنظر
 فعندك تُفرج الإزم العظام^(٢)
 وبعد غد يفارق عام بؤس
 ويخلفه من النعماء عام
 يدور بمصر حالاً بعد حال
 زمان ما لحاليه دوام
 ومضر بناء جدك لم يتمم
 أليس على يدك له تمام؟
 فلسنا أمة قعدت بشمس
 ولا بلداً بضاعته الكلام
 ولكن همّة في كل حين
 يشد بناءها المليك الهمام
 نروم الغاية القُصوى فنمضي
 وأنت على الطريق هو الزمام

(١) الصعيد: أي الأرض المستوية لا شجر فيها، والمقصود هنا أرض مكة المكرمة أو صعيد عرفت).

(٢) أزم الزمان الناس: أي اشتد عليهم. الإزم: مفردها أزمة وهي الشدة والضيق.

ونقصر خطوةً ونُمدُّ أخرى
وتُلجئنا المسافةً والمرامُ
ونصبرُ للشدائدِ في مقام
ويغلبُنا على صبرِ مقام
فقد حُضارة الماضي بأخرى
لها زهُوٌ بعصرِكَ واتسام^(١)
تُرفُ صحائف البرديّ فيها
وينطقُ في هياكلها الرخام^(٢)
رَعَتِكَ وواديًا ترعاه عُنّا
منَ الرحمَنِ عينٌ لا تنامُ
فإنَّ يك تاجُ مصرَ لها قواماً
فمصرُ لتاجها العالي قوامُ
لتهناً مصرُ وليهنأ بنوها
فبينَ الرأسِ والجسمِ التئامُ

(١) إتسام: من إتسم، أي جعل لنفسه سمة يعرف بها، والسمة هي العلامة.

(٢) البرديّ: نبات مائي كالقصب، كان يُستعمل قشره للكتابة.

الأميرة فتحية

(وقال في برقية يهنئ الأميرة السابقة فتحية):

[من الكامل]

فُتُحِيَّةٌ دُنِيَا تَدُوْمُ، وَصِحَّةٌ
تَبْقَى، وَبَهْجَةُ أُمَّةٍ، وَحَيَاةُ
مَوْلَايَ! إِنَّ الشَّمْسَ فِي عَلِيَّائِهَا
أَنْثَى وَكُلُّ الطَّيْبَاتِ بَنَاتُ!



تَهْنِئَة

«وقال يهنئ الدكتور علي باشا إبراهيم بمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٣٠م»:

[من المتقارب]

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِيِّ الْكَرِيمِ
 عَلَى الْعِلْمِ هَزَتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
 لِسَانَ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا
 وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
 قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيَّ)
 وَنَالَتْ وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرَبُ
 وَهَنَّاْتُ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ
 وَهَنَّاْتُ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ (١)
 عَلِيَّ! لَقَدْ لَقَّبْتُكَ الْبِلَادُ
 بِأَسِي الْجِرَاحِ وَنَعَمَ اللَّقَبُ (٢)
 سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ
 وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاهُ الْعَطَبُ
 وَلَفْظُكَ (بَنْجٌ) وَلَكِنَّهُ
 لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
 أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ
 أَوَاسِي الْجِرَاحِ مَوَاحِي الثُّدْبِ

(١) الرُّتَبُ: مفردُها رتبة وهي المنزلة.

(٢) الْأَسِي: الطَّيِّبُ.

تعالِجْ كَفَّاكَ بؤْسَ الحَيَاةِ
فَكفُّ تُدَاوِي وَكفُّ تَهَبُّ
ويستمسكُ الدَّمُ في راحَتَيْكَ
وفوقَهُمَا لَا يَقَرُّ الذَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَتِيحَ
فَلَمْ يَرَوْجَهَكَ إِلَّا هَرَبُ!



يا قاهرَ الغربِ العتيدِ

«وقال في حفلة تكريم البطل العالمي في حمل الأثقال السيد نُصَيْر، في ديسمبر سنة ١٩٣٠م»:

[من الكامل]

شَرَفاً نُصَيْرُ أَرْفَعُ جَبِينَكَ عَالِياً
وَتَلَقَّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَا
يَهْنِيكَ مَا أُعْطِيتَ مِنْ إِكْرَامِهَا
وَمُنَحْتَ مِنْ عَظْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
أَلْيَوْمَ يَوْمُ السَّابِقِينَ فَكُنْ فَتَى
لَمْ يَبْغِ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ بَدِيلَا
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَأَقْتَحِمْ
غُرّاً تَسِيلُ إِلَى الْمَدَى وَحُجُولَا^(١)
حَتَّى يَرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِعِ
وَيَرَوْا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمُنْدِيلَا^(٢)
هَذَا زَمَانٌ لَا تَوْسُطُ عَنْدَهُ
يَبْغِي الْمُغَامِرُ عَالِياً وَجَلِيلَا
كُنْ سَابِقاً فِيهِ أَوْ أَبْقَ بِمَغْزِلِ
لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلنُّبُوغِ سَبِيلَا
يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ مَلَأْتَهُ
بِثَنَاءٍ مِضَرَ عَلَى الشِّفَاهِ جَمِيلَا

(١) غُرَر: مفردا غُرّة وهي البياض في جبهة الفرس، والغُرّة من كل شيء هي أوله وطلعته. الحجول: مفردا حجل، وهو البياض في رجل الفرس.

(٢) الأعراف: مفردا عرف، وهو أعلى كل شيء، كعرف الديك أو نحو ذلك.

قَلْبْتُ فِيهِ يَدًا تَكَادُ لَشِدَّةً
 فِي الْبَاسِ تَرْفَعُ فِي الْفَضَاءِ الْفِيَالَا!
 إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبِأَسْهِ
 جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدَيْكَ ذَلِيلًا
 رَحَزَ حَتَّى فَتَخَاذَلْتَ أَجْلَادَهُ
 وَطَرَحْتَهُ أَرْضًا فَصَلَ صَالِيًا^(١)
 لِمَ لَا يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَزَلْ
 تَتْلُو عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا؟
 الْأُزْمَةُ أَشْتَدَّتْ وَرَانَ بِلَاؤُهَا
 فَأَصْدِمَ بِرُكْنِكَ رُكْنَهَا لِيَمِيَا
 (شَمَشُونَ) أَنْتَ وَقَدْ رَسَتْ أَرْكَائُهَا
 فَتَمَشَّ فِي أَرْكَانِهَا لِتَنَزُولَا
 قُلْ لِي نُصَيْرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقُ
 أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلَا!
 أَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً!
 أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيْلَا!
 أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرِ
 أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيْلَا!
 أَحْمَلْتَ مَنًّا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرَا
 وَاللَّيْلِ مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيْلَا!
 أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّئِيمِ إِذَا أُغْتَنَى
 أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيْلَا!

(١) تخاذلت أجلاده: أي ضَعُفَتْ صلابته وقوته. الصليل: صوت وقع الحديد، وقد غلب
 المعنى على وقع السيف مطلقاً.

أَحْمَلْتَ فِي النَّادِي الْغَيْبِي إِذَا التَّقَى
 مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلَا!
 تِلْكَ الْحَيَاةُ وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا
 وَزَنَ الْحَدِيدُ بِهَا فَعَادَ ضَيْيَلَا!



ابن زيدون

«أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعاً لأول مرة في مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني» :

[من الخفيف]

يا (ابن زيدون) مرحباً	قد أطلت التَّغْيِبَا
إن ديوانك الذي	ظلَّ سرّاً مُحَجَّبَا
يشتكي اليُتْمَ دُرُّهُ	ويُقاسي التَّغْرِبَا
صار في كل بلدة	للألباء مَطْلَبَا ^(١)
جاءنا (كامل) به	عربياً مُهْدَبَا ^(٢)
تجد النَّصَّ مُعْجَبَا	وترى الشَّرحَ أَعْجَبَا
أنت في القول كله	أجملُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بأبي أنت هيكلًا	من فنون مُرْكَبَا
شاعراً أم مُصَوِّراً	كنت أم كنت مُطْرِبَا
ترسل اللحن كله	مُبْدِعاً فيه مُغْرِبَا
أحسن النَّاسِ هَاتِفَا	بالغواني مُشَبِّبَا
ونزيل المُتَوَجِّعِ	من التَّديمِ المُقْرَبَا
كم سقاهم بشعره	مِدْحَةً أو تَعَثُّبَا
ومن المذح ما جرى	وأذاع المُنَاقِبَا ^(٣)

(١) الألباء: مفردها لبيب، وهو العاقل.

(٢) (كامل): هو الأديب كامل كيلاني.

(٣) المناقب: مفردها منقبة، ومناقب الإنسان هو ما عرف به من الخصال الحميدة والأخلاق الجميلة.

وَإِذَا الْهَاجُوهَا جَهُ لِمُعَانَاتِهِ أَبَى
وَرَأَهُ رَذِيْلَةً لَا تَمَاشِي التَّأْدُبَا
مَا رَأَى النَّاسُ شَاعِرًا فَاضِلَ الْخُلُقِ طَيِّبَا
دَسَّ لِلنَّاشِقِينَ فِي زَنْبِقِ الشَّعْرِ عَقْرَبَا

* * *

جُلَّتْ فِي الْخُلْدِ جَوْلَةٌ هَلْ عَنِ الْخُلْدِ مِنْ نَبَا^(١)
صَفَ لَنَا مَا وَرَاءَهُ مِنْ عَيُونٍ وَمِنْ رُبَى
وَنَعِيمٍ وَنَضْرَةٍ وَظِلَالٍ مِنَ الصُّبَا
وَإِذَا شِئْتَ مُطْنَبَا^(٢)

* * *

قُمْ تَرَى الْأَرْضَ مِثْلَمَا كُنْتُمْوْ أَمْسِ مَلْعَبَا
وَتَرَى الْعَيْشَ لَمْ يَزَلْ لِبَنِي الْمَوْتِ مَأْرَبَا^(٣)
وَتَرَى ذَاكَ بِالَّذِي عِنْدَ هَذَا مُعَذِّبَا

* * *

إِنَّ مَرَوَانَ عُصْبَةٌ يَصْنَعُونَ الْعَجَائِبَا^(٤)
طَوَّفُوا الْأَرْضَ مَشْرِقًا بِالْأَيْدِي وَمَغْرِبَا
هَالَةً أَطْلَعْتُكَ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ كَوَكْبَا
أَنْتَ لِلْفَتْحِ تَنْتَمِي وَكَفَى الْفَتْحُ مَنْصِبَا
لَسْتُ أَرْضَى بِغَيْرِهِ لَكَ جَدًّا وَلَا أَبَا



(١) نبا: أي نبأ وهي مخففة لضرورة القافية، وتعني الخبر.

(٢) الإطناب: يقال: أطنب الشاعر في الكلام، أي أتى بالبلاغة في الوصف.

(٣) المأرب: الحاجة.

(٤) إشارة إلى أن بني مروان حين فتحوا بلاد الروم قد أدوا فضائل جمّة إلى العروبة بما استعرب من أهلها، وهو بذلك يشير إلى أصله الرومي.

البُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرُّبَى

«أنشدت في الحفلة التي أقامتها رابطة الأدب الجديد تكريماً للشاعر الأستاذ محمود أبو الوفا»، وكانت هذه القصيدة سبباً إلى عناية الحكومة المصرية وقتئذٍ بالشاعر - أبي الوفا - وتسفيره إلى أوروبا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة! :
[من الكامل]

وعصابة بالخير ألف شملهم
والخير أفضل عصابة ورفاقا
جعلوا التعاون والبنية همهم
وأستنهضوا الآداب والأخلاقا
ولقد يدأون الجراح ببرهم
ويقاتلون البؤس والإملاقا^(١)
يسمون بالأدب الجديد وتارة
يبئون للأدب القديم رواقا^(٢)
بعث اهتمامهم وهاج حنانهم
زمن يُثير العطف والإشفاقا
عرّض القعود فكان دون نبوغه
قيداً ودون خطى الشباب وثاقا

أَلْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرُّبَى
وَشَجَى الْغُصُونِ وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا

(١) الإملاق: الفقر، من أملك أي أنفق ماله حتى أفقر.
(٢) الرواق: يقال رواق البيت أي مقدمه، أو السقف في مقدم البيت. والتعبير مستوحى من (الرواقين) تلك الفرقة من الفلاسفة القدماء المنسوبة إلى الرواق الذي تحته كان يعلم الفيلسوف (زينون).

خَلَفَ (البهاء) على القريض وكأسه
 فَسَقَى بَعْدَ نَسِيهِ الْعُشَّاقَا^(١)
 فِي الْقَيْدِ مُمْتَنِعِ الْخُطَى وَخِيَالِهِ
 يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
 سَبَّاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى
 بِلَا سَاقٍ فَكَيْفَ إِذَا أُسْتَرَدَّ السَّاقَا^(٢)
 لَوْ يَطْعَمُ الطُّبُّ الصَّنَاعَ بَيَانَهُ
 أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا
 غَالِي بِقِيَمَتِهِ فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ
 إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقًا خَفَّاقَا!



(١) (البهاء): المقصود هو الشاعر العاطفي (البهاء زهير) الذي اشتهر بغزله الرقيق، وعاصر الأيوبيين.

(٢) إشارة إلى ساق الشاعر المبتورة.

خليل مطران

«نظمها لتتشد في حفلة أقيمت بدار الجامعة المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣م لتكريم الشاعر خليل مطران، لمناسبة إنعام الخديوي عباس حلمي الثاني عليه بوسام، وكانت الحفلة برئاسة الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديوي»:

[من الكامل]

لُبْنَانُ مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ
وَالْأَرْضُ رَابِيعَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ أَلْطَفُ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ
وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحاً
عُرْباً، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ^(١)
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرِ
طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ
وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ
وَلَهُ الْقِلَائِدُ سِمَاطُهَا الْإِلَهَامُ^(٢)
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ وَمِلْؤُهُ
كَرَمٌ وَخَشْيَةٌ مَرْمِينٍ وَذِمَامُ

(١) الْجَحَاجِحُ: مفردُهَا جَحَجَحَ، وَهُوَ السَّيْدُ الْمَسَارِعِ إِلَى الْمَكَارِمِ.

(٢) السِّمَاطُ: الْخِطُّ مَا دَامَ الْخَرْزُ أَوْ اللَّوْلُؤُ مُنْتَظِماً فِيهِ، أَوْ الْقِلَادَةُ تَكُونُ أَطْوَلَ مِنَ النَّحْرِ، وَقَدْ شُبِّهَ السِّمَاطُ بِالْإِلَهَامِ الَّذِي هُوَ كَالْقِلَادَةِ عَلَى صَدْرِ الشَّاعِرِ.

جَلَّاهُ إِحْسَانُ (الخديو) وطالما
 حالاه فضل الله والإنعام
 لِعُلاك يا مُطْرانُ أم لنهالك أم
 لِخِلالِكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامُ
 أم للمواقف لم يَقِفْهَا ضَيْعَمُ
 لولاك لا اضطربت له (الأهرام) ^(١)
 هذا مقام القول فيك ولم يَزَلْ
 لك في الضمائر مَحْفِلٌ وَمَقَامُ
 غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ (محمد) ^(٢)
 وسعى إليك يحفقه الإعظام ^(٢)
 في مجمع هزَّ البيانُ لواءه
 بك فيه وأعتزت بك الأقالِمُ
 ابنُ الملوِكِ تَلاَ الثَّناءَ مَخْلَداً
 هَيْهَاتَ يَذْهَبُ لِلْمَلوكِ كَلامُ
 فَمَنْ الْبَشِيرُ لِبِغْلَبِكَ وَبَيْنَها
 نَسَبٌ تُضِيءُ بِنُورِهِ الْأَيَّامُ
 يَبْلَى الْمَكِينُ الْفَخْمُ مِنْ آثَارِها
 يوماً وآثارُ الْخَلِيلِ قِيَامُ



(١) الضيغم: من أسماء الأسد.

(٢) (محمد): هو الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديوي.

غاندي

«أنشأها تحية لغاندي الزعيم الهندي المشهور حين مروره بمصر سنة ١٩٣١م في طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن»:

[من الهزج]

وحيثوا بطل الهند	بنبي مصر أرفعوا الغار
حقوق العلم الفرد	وأدوا واجباً وأقضوا
وعزك الموقف النكد	أخوكم في المقاساة
وفي المطلب والجهد	وفي التضحية الكبرى
وفي النفي من المهدي	وفي الجرح وفي الدمع
وفي مرحلة الوفد	وفي الرحلة للحق
على الفلك ومن بعد ^(١)	قفوا حيؤه من قرب
وغطوا البحر بالورد ^(٢)	وغطوا البر بالأس

ن تمثال من المجد ^(٣)	على إفريز راجبوتا
س أو من ذلك العهد ^(٤)	نبي مثل كونفشيؤ
من المنتظر المهدي ^(٥)	قريب القول والفعل
عن الحق وفي الزهد	شبيه الرسل في الذود

(١) الفلك : السفينة .

(٢) الأس : نوع من الرياح من فصيلة الآسيات زهرها أبيض وورقها دائم الخضرة .

(٣) (راجبوتان) : اسم الباخرة التي حملت غاندي من الهند إلى لندن .

(٤) (كونفشيوس) : مؤسس المذهب الكونفشياني في الصين ، ومن أهم تعاليمه واجب تقديس أرواح الجدود والمعاملة بالحسنى إلخ . . .

(٥) المهدي : هو الإمام المنتظر الذي قال عنه النبي ﷺ إنه سيأتي في آخر الزمان ليهدي الناس إلى الله .

لقد عَلَّم بالحقّ ونادى المشرق الأقصى
وجاء الأنفس المرضى دعا الهندوس والإسلا
بسحر من قوى الروح وسلطان من النفس
وتوفيق من الله وحظ ليس يُعطاه
ولا يُؤخذ بالحوّل ولا بالتسلّ والمال
ولكن هبّه المولى وبالصبر وبالقصد
فلبّاه من اللّحد فداواها من الحقد
م لالفة والود^(١) حوى السيفين في غمد
يقوى رائض الأسد وتيسير من السعد
سوى المخلوق للخلد ولا الصّول ولا الجند
ولا بالكدح والكّد - تعالى الله - للعبد

* * *

سلام الثّيل يا غنّدي وإجلال من الأهرا
ومن مشيخة الوادي سلام حالب الشّاة
ومن صدّ عن الملح ومن يركب ساقيه
سلام كلّما صلّيت غريانا وفي اللّبدي^(٢)
وفي زاوية السّجن من المائدة الخضراء
ع خذ جذرك يا غنّدي^(٣) وما في ورق (الّورد)^(٤)

(١) الهندوس : هي الطائفة التي ينتمي إليها غاندي .

(٢) اللّبدي : بساط أو ثوب من الصوف .

(٣) (المائدة الخضراء) : إشارة إلى المؤتمر الذي كان يبحث في دستور الهند .

(٤) (السّير) و(الّورد) : ألقاب تسبق أسماء الأشخاص للدلالة على الأهمية أو الرتبة .

وكن أبرع من يلعَ بُ بالشَّطرنج والتَّردِ
ولاقي العبقريين لقاء التَّدْلَلِ^(١)
وقل: هاتوا أفاعيكم أتى الحاوي من الهند!
وعُدْ لم تحفيل الدَّامِ ولم تغتَرَّ بالحمدِ
فهذا النجم لا ترقى إليه همَّةُ النقدِ
ورُدَّ الهند للأَمِّ من حدٍّ إلى حدٍّ



(١) التَّد: الممثل أو النظير.

تحيّة أبولو^١

«أَبُولُو: مجلة فنية لخدمة الشعر الحي، كان يصدرها مرّة في كل شهر - في سنة ١٩٣٢م - الدكتور أحمد زكي أبو شادي، فقال يحييها:»:

[من الوافر]

أَبُولُو مرحباً بك يا (أَبُولُو)
 فَإِنَّكَ مِنْ عُكَازِ الشَّعْرِ ظِلُّ
 عَكَازٍ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ
 عَلَى جَنَابَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
 وَيَنْبُوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ
 صَدَى الْمَتَادِّبِينَ بِهِ يُقَلُّ
 وَمِضْمَارٌ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِي
 سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قُلُّوا
 يَقُولُ الشُّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِيناً
 وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقَلُّ
 وَلَوْ لَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ
 لَمَّا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا أَسْتَقَلُّوا

عَسَى تَأْتِيَنَا بِمُعَلِّقَاتٍ
 نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ^(١)
 لَعَلَّ مَوَاهِباً خَفِيَتْ وَضَاعَتْ
 تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَعْلُ

(١) نُدِلَّ: بمعنى نفتخر.

صحائفك المدبجة الحواشي
 رُبى الوزد المفتح أو أجل
 رياحين الرياض يمل منها
 وريحان القرائح لا يمل
 يمهّد عبقرى الشعر فيها
 لكل ذخيرة فيها محل
 وليس الحق بالمنقوص فيها
 ولا الأعراض فيها تستحل
 وليست بالمجال لنقد باغ
 وراء يراعيه حسد وغل^(١)



(١) الغل: الحقد.

أُغْنِيَة

«نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩٣١م لتغنيها إحدى القيان» :

[من البسيط]

بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا قُمْرِيَّةَ الْوَادِي
 نَادَيْتُ لَيْلَى ، فَقُومِي فِي الدُّجَى نَادِي ^(١)
 وَأَرْسَلِي الشَّجْوَ أَسْجَاعاً مُفْصَّلَةً
 أَوْ رَدَدِي مِنْ وَرَاءِ الْأَيْكِ إِنْشَادِي ^(٢)
 لَا تَكْتُمِي الْوَجْدَ ، فَالْجِرْحَانِ مِنْ شَجْنِ
 وَلَا الصَّبَابَةَ ، فَالْدَمْعَانِ مِنْ وَادٍ
 تَذَكَّرِي ! هَلْ تَلَاقَيْنَا عَلَى ظَمِي
 وَكَيْفَ بَلَّ الصَّدَى ذُو الْعُلَّةِ الصَّادِي ^(٣)
 وَأَنْتِ فِي مَجْلِسِ الرِّيحَانِ لَاهِيَّةَ
 مَا سَرَتْ مِنْ سَامِرٍ إِلَّا إِلَى نَادِي
 تَذَكَّرِي قُبْلَةً فِي الشَّعْرِ حَائِرَةً
 أَضَلَّهَا فَمَشَتْ فِي فَرْقِكَ الْهَادِي
 وَقُبْلَةً فَوْقَ خَدٍّ نَاعِمٍ عَاطِرٍ
 أَبْهَى مِنَ الْوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الْغَادِي
 تَذَكَّرِي مَنْظَرَ الْوَادِي وَمَجْلِسَنَا
 عَلَى الْغَدِيرِ كَعُصْفُورَيْنِ فِي الْوَادِي

(١) القمرية : الحمامة .

(٢) الأيك : الشجر الكثيف الملتف .

(٣) الصادي : العطشان .

والغُصْنُ يحنو علينا رقةً وجوى
 والماءُ في قَدَمَيْنَا رائحٌ غادٍ^(١)
 تذكري نغماتِ هُنا وهُنا
 من لحنِ شاديةٍ في الدَّوحِ أو شادي^(٢)
 تذكري مَوْعداً جادَ الزمانُ به
 هل طرُتْ شوقاً وهل سابقتُ ميعادي
 فنلتُ ما نلتُ من سؤلٍ ومن أملٍ
 ورُحْتُ لم أحصِ أفراحي وأعيادي



(١) الجوى: شدة الوجد.

(٢) الدوح: مفرداها دوحة، وهي الشجرة الكبيرة المتسعة.

يا شراعاً وراء دجلة

«غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الأول، الموسيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١م»: [من الخفيف]

يا شراعاً وراء (دجلة) يجري
 في دموعي تجنبتك العوادي^(١)
 سر على الماء كالمسيح زويداً
 وأجر في اليم كالشعاع الهادي
 وأت قاعاً كرفرف الخلد طيباً
 أو كفردوسه بشاشة وادي
 قف تمهل وخذ أماناً لقلبي
 من عيون المها وراء السواد^(٢)
 والثواسي والندامي أمنهم
 سامر يمالأ الدجى أو ناد
 خطر فوقه المهارة تعدو
 في غبار الآباء والأجداد
 أمة تنشئ الحياة وتبني
 كبناء الأبوة الأمجاد^(٣)
 تحت تاج من القرابة والمُل
 لك على فرق أزيحي جواد
 ملك الشط والفراتين والبط
 حاء أعظم بفيصل والبلاد

(١) العوادي: النوايب والضروف. (٢) المها: مفردها مها وهي البقرة الوحشية.

(٣) الأبوة: الآباء.

الرَّجُلُ السَّعِيدُ

«وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها : L'homme heureux لسمو الأمير حيدر فاضل» :

[من الهزج]

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرُضْ لِيذِي حَقٍّ
بِئْتِصَانٍ وَلَا بَخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ
وَفِي السُّنَنِهِمْ مَنُوسِي
وَفِيهِ رِقَّةُ الْقَلْبِ
لَا لَامَ بَنِي الْجَنِّسِ
فَلَا يَغْبِطُ ذَا نُعْمَى
وَيَرْثِي لِأَخِي الْبُؤْسِ^(١)
وَلِلْمَحْرُومِ وَالْعَافِي
حَوَالِي زَادِهِ كُزَيْسِي
وَمَانَنَّمْ، وَلَا هَمَّ
بِبَغْضِ الْكَئِيدِ وَالْدَّسِّ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُوراً
قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ^(٢)

(١) غبط : يقال : غبطه ، أي عظم في عينه وتمنى مثل حاله دون أن يريد زوالها عنه .

(٢) الهجس : كل ما يقع في خلد الإنسان .

وَيُضْبَحُ لَا غُبَارَ عَلَى
سَرِيرَتِهِ، كَمَا يُمْسِي

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ يَمْشِي
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ
وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ
مِنَ الرِّيبَةِ وَالرَّجْسِ
أَنْلَ قَدْرِي تَشْرِيفاً
وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تَدْمَ
جَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَأَلْقَى بَعْضَ مَا تَلْقَى
مِنَ الْغِبْطَةِ وَالْأُنْسِ!



الأثر

[من المتقارب]

وَجَدْتُ الْحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ
إِلَى بَعْثَةٍ وَشُؤُونٍ أُخْرٍ^(١)
وَمَا بِاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ
وَلَا عَبَثًا يُزْمِعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالَمًا أَنْتَ فِيهِ
وَلَا تَجْحَدِ الْآخِرَ الْمُنتَظَرُ
وُخِذْ لَكَ زَادَيْنِ: مِنْ سِيرَةٍ
وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَى
شَرِيفَ السَّمَاعِ كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ
تَعِشْ غَيْرَ عَبْدٍ وَلَا مُحْتَقَرِ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ
يَقُولُونَ: مَرَّ وَهَذَا الْأَثَرُ



(١) الزمر: مفردها زمرة، وهي الجماعة من الناس.

السَّتَار

[من الكامل]

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّتُ فَمَنْ لِي بِسِتَارِ!



الخصُوصيات

۳۸۸

۳۸۸

أَبُو عَلِيٍّ!

«قال عندما بُشِّرَ بابنه علي شوقي» :

[من الخفيف]

صارَ (شَوْقِي) أَبَا (عَلِيٍّ)
 فِي الزَّمانِ التَّرَلُّلي
 وَجَنّاها جِنّايَةً
 لَيْسَ فِيها بَأُول!



الزَّمنُ الأخير

«وقال في ذلك أيضاً» :

[من الوافر]

(عليُّ) لو أُسْتَشِرْتَ أباك قبلاً
 فإنَّ الخيرَ حظُّ المُستشيرِ
 إذا لَعَلِمْتَ أنَّني غَناءُ
 وإنْ نَكُ من لِقائِكَ في سرورِ
 وما ضِقْنَا بِمَقْدَمِكَ المُفْدَى
 ولكنْ جِئْتَ في الزَّمنِ الأخيرِ!



صاحب عهدي

(وقال أيضاً):

[من المجتث]

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِي
وَتَمَّ لِي النَّسْلُ بَعْدِي
هُم يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ
وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي
سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي
أَنِّي أَنَا النَّسْلُ وَخُدِي!
فِيَا (عَلِي) لَا تَلُمْنِي
فَمَا احْتِقَارُكَ قَضِي
وَأَنْتَ مِنْ نِي كَرُوحِي
وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي
كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي!



يا لَيْلَة!

«وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده في ساعة واحدة، فقال في ذلك»:

[من السريع]

يا لَيْلَة سَمَّيْتُهَا لَيْلَتِي
لَأَتَهَا بِالنَّاسِ مَا مَرَّتْ
أَذْكُرُهَا وَالْمَوْتُ فِي ذِكْرُهَا
عَلَى سَبِيلِ الْبَثِّ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسُهُ
مَا يَوْمُهُ، مَا مُنْتَهَى الْعَيْشَةِ
نَبَّهَنِي الْمَقْدُورُ فِي جُنْحِهَا
وَكُنْتُ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الْمَوْتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي
وَالْوَضْعُ مُسْتَعْصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هَذَا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ
وَهَذِهِ فِي أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وَتِلْكَ فِي مَضَرٍ عَلَى حَالِهَا
وَذَاكَ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَهُمَا حَائِرٌ
مَنْ بَلَدَةٍ أُسْرَى إِلَى بَلَدَةٍ
حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ فَوَلَّى أَبِي
وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ: أَحْكَامُكَ حَزَنًا لَهَا
يَا مُخْرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ!

أَمِينَةٌ

(وقال حين اكتملت بنته حولاً يصفها في هذا العمر):

[من الرجز]

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الـ
 أَوَّلُ مِثْلُ الْمَلِكِ
 صَالِحَةٌ لِلْحُبِّ مِنْ
 كُلِّ وَلِلتَّوْبَةِ
 كَمَ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا
 عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّجِكِ
 وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
 فَإِنْ مَشَتْ فَخَاطِرِي
 يَسْبِقُهَا كَالْمُؤَسِّكِ
 أَلْخَظُّهَا كَأَنَّهَا
 مِنْ بَصَرِي فِي شَرِكِ
 فَيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي
 وَبَا عِيُونَ الْفَلَاحِ
 وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الـ
 أَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَالِ
 إِنَّ اللَّيَالِي وَهْيَ لَا
 تَنْفُكُ حَزْبَ أَهْلِكَ
 لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً
 لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ!

طِفْلةٌ لَاهِيَةٌ

(وقال يهنؤها بستتها الثانية):

[من المتقارب]

أَمِينَةٌ بِابْنَتِي الْغَالِيَةِ
 أَهْتِيكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
 وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ
 وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
 وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبْرَ الرِّجَالِ
 وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ^(١)
 وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ
 وَنَاشَدْتُكَ اللَّعِبَ الْغَالِيَةَ!
 أَتَدْرِينَ مَا مَرَّ مِنْ حَادِثٍ
 وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ؟
 وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلُلٍ مِنْ حَرِيرٍ
 وَكَمْ قَدْ كَسَرْتَ مِنَ الْأَنِيَةِ!
 وَكَمْ سَهَرْتَ فِي رِضَاكِ الْجَفْوِ
 وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ!
 وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبْيَكِ الْجِيُوبِ
 وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ!
 وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرَّ مِنْ عَيْشِهِ
 وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ!

(١) تُقَسِّمِي: أي أن يكون نصيبك لأبر الرجال.

وكم قد مرّضت فأسقمتيه
وقمت فكنت له شافيته!
ويضحك إن جيئته تضحكين
ويبكى إذا جيئته باكيتيه!
ومن عجب مرّت الحادثات
وأنت لأحدثها ناسيته!
فلو حسدت مُهجةً ولدها
حسدُك من طفلةٍ لاهيته! ^(١)



(١) المهجة: الروح.

الأنانية

«ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها أسود صغير»:

[من الرجز]

يا حَبِّذا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا
تُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ
وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيَضاءُ مِثْلُ الْعَاجِ
وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالِدَيَّاجِي
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزَمُهُ
وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ!
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِسْفَاقِ
أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاخُ
وَقَلَّمَا يَنْعَمُ أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ
تُنَبِّيكُ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَيَّ ذَاتَ مَرَّةٍ
تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرَّةِ
فَقُلْتُ: أَهْلًا بِالْعَرُوسِ وَابْنِهَا
مَاذَا يَكُونُ يَا تُرَى مِنْ شَأْنِهَا
قَالَتْ: غَلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ
وَمَالُهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ

فَمُرْهُمْ يُأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ
 وَيُحْضِرُوا آنِيَةَ ذَاتَ ثَمَنٍ
 فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ
 وَجِئْتُهَا أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
 فَعَجَنْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا
 كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكِلَابَا
 ثُمَّ أَرَادَتْ أَنْ تَذُوقَ قَبْلَهُ
 فَأَسْتَطَعَمْتُ بِنْتُ الْكِرَامِ أَكْلَهُ
 هُنَاكَ أَلَقْتُ بِالصَّغِيرِ لِلْوَرَا
 وَأَنْدَفَعْتُ تَبْكِي بُكَاءٍ مُفْتَرَى
 تَقُولُ: بَابَا أَنَا (دَحَا) وَهُوَ (كَخ)
 مَعْنَاهُ: بَابَا لِي وَخِدي مَا طُبِخُ
 فَقُلْتُ لِمَنْ يَجْهَلُ خُطْبَ الْآنِيَةِ:
 قَدْ فُطِرَ الطِّفْلُ عَلَى الْآنَانِيَةِ!



لُعبة!

«وقال فيما ينفع أمانة من اللُّعب وأشار إلى رأس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيعها»:

[من المتقارب]

صِغَارٌ (بِحُلُوانٍ) تَسْتَبْشِرُ
وَرُؤَيْتُهَا الْفَرَحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزِلُ اللِّوَاءَ بِعِيدِ الْمَسِيحِ
وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا بِلُغْبَتِهِ يَزْدَهِي
وهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وهَذَا كَغُضَنِ الرُّبَى يَنْثَنِي
وهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطُرُ^(١)
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بُقْعَةٍ
حَسِبَتَهُمْ مَوْبَاقَةٌ تَزْهَرُ
أَوْ افْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا
حَسِبَتَهُمْ مَوْلُؤًا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ
أَوِ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلِّهِمْ فِي اتِّفَاقٍ
كَمَا اتَّفَقَ الْأَلُّ وَالْمَعْشَرُ

(١) الصَّبَا: ريح تهب من الشرق.

(دَسْمِيرُ) شعبانُ عندَ الجميعِ
 وشعبانُ لكلِّ (دِيسْمِيرُ) ^(١)
 ولا لُغَةً غَيْرَ صَوْتِ شَجِيٍّ
 كَرَوْضِ بَلَابِلِهِ تَصْفِرُ
 ولا يَزْدَرِي بالفَقِيرِ الغَنِيُّ
 ولا يُنْكِرُ الأَبْيَضُ الأَسْمَرُ ^(٢)
 فيا لَيْتَ شِعْرِي أَضَلَّ الصِّغَارُ
 أمَ العَقْلُ ما عَنْهُمْ يُؤْثَرُ؟
 سَوَّالُ أَقْدَمُهُ لِلْكَبَارِ
 لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ
 ولي طِفْلةٌ جازَتْ السَّنَتَيْنِ
 كَبَعَضِ المَلائِكِ أوَ أَطْهَرُ
 بِعَيْنَيْنِ في مِثْلِ لَوْنِ السَّماِ
 وَسَيِّئَيْنِ يا حَبَّذا الجَوْهَرُ
 أَتَنِي تَسْأَلُنِي لُغْبَةً
 لِتَكْسِرَها ضِمْنَ ما تَكْسِرُ
 فقلتُ لَهَا أَيُّ هَذا المَلاكُ
 تَجِبُ السَّلامَ ولا أَنْكِرُ
 وَلَكِنْ قَبْلَكَ خابَ المَسيحُ
 وباءَ بِمَنشورِهِ القَيِّصَرُ
 فلا تَرْجُ سُلْماً مِنَ العالَمينَ
 فَإِنَّ السَّباعَ كَما تُفْطَرُ ^(٣)

(١) ملاحظة: لقد تم كتابة (دسمبر) في بداية البيت بشكل مختلف عن آخر البيت (ديسمبر) لضرورة وزن الشعر.

(٢) يزدرى: يحتقر.

(٣) تُفطر: أي تتصرف على الفطرة.

وَمَنْ يَعْدَمِ الظُّفَرَ بَيْنَ الذُّنَابِ
 فَإِنَّ الذُّنَابَ بِهِ تَظْفَرُ!
 فَإِنْ شِئْتَ تَحْيَا حَيَاةَ الْكِبَارِ
 يَوْمَ لَكَ الْكُلُّ أَوْ يَحْذَرُ
 فَخُذْهَاكَ بُنْدُقَةَ نَارِهَا
 سَلَامٌ عَلَيْكَ إِذَا تُسْعَرُ
 لَعَلَّكَ تَأْلُفُهَا فِي الصُّبَا
 وَتَخْلُفُهَا كُلَّمَا تَكْبَرُ
 فَفِيهَا الْحَيَاةُ لِمَنْ حَازَهَا
 وَفِيهَا السَّعَادَةُ وَالْمَفْخَرُ
 وَفِيهَا السَّلَامُ الْوَطِيدُ الْبِنَاءِ
 لِمَنْ آثَرَ السَّلَامَ أَوْ يُؤْثِرُ
 فـ (لوبيل) مُمَسِّكَةً (مَوْزَرًا)
 و (لوبيل) تُمَسِّكُهَا (مَوْزَرًا)^(١)

* * *

أَجَابَتْ وَمَا التُّطْقُ فِي وَسْعِهَا
 وَلَكِنَّهَا الْعَيْنُ قَدْ تُخْبِرُ
 تَقُولُ: عَجِيبٌ كَلَامُكَ لِي
 أَبِ الشَّرِّ يَا وَالِدِي تَأْمُرُ؟
 تَزِينُ لِبِنْتِكَ حَبَّ الْحُرُوبِ
 وَحُبُّ السَّلَامِ بِهَا أَجْدَرُ!
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا تُحِبُّ الْأَذَى
 وَلَا تَبْتَغِيهِ وَلَا تَأْمُرُ!

(١) (لوبيل): اسم تُدَلِّلُ بِهِ ابنته أمينة . (موزر): نوع من البنادق سريع الطلقات .

فقلتُ: لأمر ضَلَّت السبيل
 ورُبَّ أخِي ضَلَّ يُغْذَرُ
 فلو جيءَ بالرُّسل في واحدٍ
 وبالكُتب في صفحة تُنْشَرُ
 وبالأُولين وما قَدَّموا
 وبالأخريين وما أَخَّرُوا
 لينْهَضَ ما بينَهُم خَاطِباً
 على العَرْشِ نصٌّ له مِنْبَرُ
 يقولُ: (السلام) يُحِبُّ السَّلامَ
 ويأْجُرُكم عنه ما يَأْجُرُ
 لَصُمِّ العِبَادُ فلم يسمِعوا
 وكُفَّ العِبَادُ فلم يُبْصَرُوا



زَيْنُ الْمُهْودِ

«وقال وقد قبلها قبله في الصباح»:

[من الكامل]

يا شِبْهَ سَيِّدَةِ الْبَتُّو
لِ وَصُورَةِ الْمَلَكِ الطَّهْوِ
نَسَّى جَمَالَكَ فِي الْإِنَا
ثِ جَمَالِ يَوْسُفَ فِي الذَّكْوِ
زَيْنُ الْمُهْودِ الْيَوْمَ أَنْ
تِ وَفِي غَدِ زَيْنُ الْخَدْوِ^(١)
إِنَّ الْأَهْلَ لَإِنْ سَارَتْ
سَارَتْ عَلَى نَهْجِ الْبُدْوِ
بَأَبِي جَبِينٍ كَالصَّبَا
حِ إِذَا تَهَيَّأَ لِلْسُفْوِ
بَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّجَى
تِلْكَ الْخُيُوطُ مِنَ الشُّعْوِ
وَكِرَائِمٍ مِنْ لَوْلُوِ
زَيْنَ مَرْجَانِ النُّحْوِ
سَبْحَانَ مَوْتِيهَا يَتَا
ئِمَّ فِي الْمَرَاشِفِ وَالْثَغْوِ

(١) الخدور: مفردها خدر، وهو كل ما تتوارى به، فيُطلق على أجمة الأسد، كما على البيت أو السكن.

تَسْقِي وتُسْقَى من لُعا
 بِ النَّحْلِ أو طَلَّ الزَّهْوُزْ^(١)
 وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو
 لَ نَضِيدِهَا أنْفاسُ حُوزْ^(٢)
 وغريبةٌ فوقَ الخدو
 دِ بديعةٌ من ورْدِ جُورْ
 صفراءُ عند رَوَاحِها
 حمراءُ في وقتِ البُكُورْ
 قَبَلَتْها وشَمَّتْها
 وسقَيْتْها دَمْعَ السُّرورْ



(١) الطَّل: الندى.

(٢) النَّضِيد: هو ما تَرَصَّف وأُحْكَم، والمقصود هنا الأسنان. حور: مفردا حوراء، وهي شديدة بياض العين وسوادها.

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

«وقال يذكر دخول ولده علي في السنة الثانية من عمره» :

[من الرّمل]

هَـذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ	هَـذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ
فِي طَرِيقِي لِعَلِيٍّ	فِي طَرِيقِي لِعَلِيٍّ
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ	يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ
يَا عَلِيٍّ إِنَّ أَنْتَ أَوْفَى	يَا عَلِيٍّ إِنَّ أَنْتَ أَوْفَى
دَافِعِ النَّاسِ وَزَاحِمِ	دَافِعِ النَّاسِ وَزَاحِمِ
لَا تَقْلُ: كَانَ أَبِي إِيَّـ	لَا تَقْلُ: كَانَ أَبِي إِيَّـ
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّـ	أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّـ
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْمَدِّ	أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْمَدِّ
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْكُتِّ	أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْكُتِّ
ضَيَّعَ الْكُلَّ حَيَائِي	ضَيَّعَ الْكُلَّ حَيَائِي



يَوْمُ فِرَاقِهِ!

«وقال وقد بكى طفلاه وتشبنا به ألا يخرج»:

[من الكامل]

بكيًا لأجل خُروجه في زُورَةٍ
 ياليت شعري كيف يومُ فِرَاقِهِ! ^(١)
 لو كان يَسْمَعُ يومَذاك بُكاهُما
 رُدَّتْ إليه الرُّوحُ من إشفاقِهِ!



(١) زُورَة: بمعنى زِيَارَة.

مظلوم!

«وكتب إلى عزيزه وظهيره صاحب العطفة المرحوم أحمد مظلوم باشا من
باريس يهنؤه بالنشان المجيدي الأول» :

[من الكامل]

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَمَاءَهُ
فَسَعَتْ لِبَصْدِرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالِي حَقَّهُ
شَكَتِ الْمَعَالِي أَنَّهُ مَظْلُومُهَا



سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ

«وبعث من باريس بهذا التاريخ إلى صاحب السعادة محمود شكري باشا يهنؤه
برتبة المتمايز»:

يا عزيزاً لنا بمصر علمنا
أنه بالرّضا الخديويّ فائز
سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَى
فكأنا نحوز ما أنت حائز
رُتَبَةُ السُّنِّ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا
أنت محمود في العُلا الْمُتَمَايِزُ



بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

«وقال يشكر صاحب العطفة المرحوم أحمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه» :

[من البسيط]

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ
لَمْ تَتَّخِذْ «لَا» وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا (نَعَمْ)
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْعَهْ
لَوْلَا وَفَاؤُكَ يَا مَظْلُومٌ وَالْكَرَمُ
وَدَاؤُكَ الْعِزُّ وَالنُّعْمَى لَخَاطِبِهِ
وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السِّنِّ وَالْكَلَمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتُ بِي عَنْكَ مَعَذَرَةٌ
مَشَتْ إِلَى الْأَيْدِي مِنْكَ وَالنُّعْمُ ^(١)
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلَهُ
فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ؟



(١) مشت إلى الأيدي منك والنعم : كناية عن المعروف الذي يسديه إليه وعادة ما يقال لفاعل الخير : صاحب الأيدي البيضاء .

أُصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أُصِيبْتُ!

«وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم إسماعيل باشا صبري يهنؤه
بالسلامة على أثر حادثة في القطار»:

[من الوافر]

بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
وَلَيْسَ مِنَ الْخُطُوبِ الْهَيْئَاتِ ^(١)
وَلَمْ تَخُلْ الْفَضِيلَةَ مِنْ شِكَاةٍ ^(٢)
وَأَزَعَجَهُمْ عَثَارُ الْمَكْرُمَاتِ
تَرَامَتْ رَبِّهَا مُتْلَهْفَاتٍ
وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةٍ
فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
لِسُودٍ لِلْيَرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ!
فَقَلْبِي فِي رُضُوضِ مُؤْلِمَاتِ
يُبْلَغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ!

أَتَتَنِي الصُّخْفُ عَنْكَ مُخْبِرَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنِ
أُصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أُصِيبْتُ فِيهِ
وَسَاءَ النَّاسِ أَنْ كَبَتِ الْمَعَالِي
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا
وإِنَّ لِيَالِيَا أَمْسَكْتَ فِيهَا
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ كَيْفَ أَمْسَتْ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطَا أَوْ رَسُولًا



(١) الخطوب: مفردتها خطب، وهو المصيبة أو النائبة.

(٢) الشكاة: بمعنى الشكوى.

سألتك بالوداد

«وكتب إلى سعادته يهنؤه بتعيينه وكيلاً لنظارة الحفانية» :

[من الوافر]

سألتك بالوداد أبا حسين
وبالذمم السوالف والعهود
وحبّ كامن لك في فؤادي
وأخر في فؤادك لي أكيد
أحق أن مطوي الليالي
سينشربين (أحمد) و (الوليد)^(١)
وأن منهاهلاً كنالديها
ستذنو للتأنس والورود
قدومك في رقيك في نصيبي
سعود في سُعود في سُعود
وفدت على ربوعك غبّ نأي
وكنْتَ البذر مأمول الوفود^(٢)
لئن رفعوك منزلة فأعلى
لقد خُلق الأهلّة للصُعود
وأقسم ما لرفعتك انتهاء
ولا فيها احتمال للمزيد!



(١) (أحمد) و (الوليد): أي المتنبى والبحتري.

(٢) النأي: البعد.

إِهْنَأُ أَخِي

(وكتب إلى صديقه الفاضل حمزة بك فهمي يهنؤه برتبة الممايز الرفيعة):

[من الكامل]

قالوا: تمايزَ حمزة
قلتُ: التَّمَايُزُ من قديمٍ
لو لم يَمِيزْهُ بِهَا
لأَمْتَارَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
رُتَبٌ كَرَامٌ فِي الْعُلَا
وَجَّهْنِ مِنْكَ إِلَى كَرِيمِ
فَأَهْنَأُ أَخِي بِوُفُودِهَا
وتَلَقَّ تَهْنِئَةَ الْحَمِيمِ
وَأَزَقَ الْمَنْزَلَ كُلَّهَا
حَتَّى تُنِيفَ عَلَى النُّجُومِ!



يا نصيب

«وقال يعاثر صديقه الشاعر خليل بك مطران وقد جاءه أنه ربح ربحاً» :

[من الهزج]

لقد وافئني البُشرى
 وأنبئتُ بما سرّاً
 وقالوا عنك لي أمسٍ
 ربحتَ النُّمرةَ الكبرى
 فيامُطرانُ ما أُولى
 ويامُطرانُ ما آخرى
 لقد أقبلتِ الدُّنيا
 فلا تجزعِ على الأخرى
 أخذتِ الصُّفرَ باليمنى
 وكان الصُّفرُ باليسرى
 وكانتِ فضّةٌ بيضاً
 فصارت ذهباً صُفراً
 وقال البعضُ الفَيْنِ
 وقالوا فوقَ ذا قَدراً



المُدَامَةُ

(وقال عن بعض شعراء التُّرك):

[من الكامل]

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةٍ حِينَ تُجْلَى فِي الْكُؤُوسِ
مَشَّتْ أَتَّاداً فِي الصُّدُودِ
رَفَحَكُمْ وَهَافِي الرُّؤُوسِ!



تَارِيخ

(وقال يؤرخ ديوانه الأول الشوقيات وقد صدر في سنة ١٣١٧هـ):

وَجَنَّتْ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا

جَنَى لِمُجْتَنِي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ

تَأْمَلُ كَمْ تَمَنَّوْهَا وَأَرَّخَ

لِشَوْقِيَّاتِ أَحْمَدَ أَيَّ شَوْقٍ



أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرِ

(وقال يؤرخ الشوقيات أيضاً في سنة ١٣١٧هـ):

[من الرجز]

مَجْمُوعَةٌ لِأَحْمَدِ
مُعْجَزُهُ فِيهَا بِهَرُ
تُعَدُّ فِي تَارِيخِهَا
أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرُ!



الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

[من الرجز]

يَحْكُونَ أَنَّ رَجُلًا كَرْدِيًّا
وكان يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ
وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْقُتُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ سَأُذَرِكُمْ بِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمْشَرِيِّ فِي عَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا وَلَا أَرْتَبَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيِّنًا:

كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمْشَرِيًّا
بَكْثَرَةِ السَّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ
وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَا
يَصِيحُ بِالنَّاسِ: أَنَا! أَنَا! أَنَا!
صَغِيرِ جِسْمٍ بَطْلٌ قَوِيٌّ
وَلَيْسَ مِمَّنْ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ
وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
بِضَرْبِهِ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعْمِهِ وَلَا تَرَكَ
أَلَا نَصَرْنَا اثْنَيْنِ: أَنْتَ وَأَنَا!



نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

[من الرجز]

كان لسلطانٍ نديمٍ وافٍ وقد يزيّد في الثّنا عليه
وكان مَوْلَاهُ يَرى ويعلمُ فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ قال النديم: صدّق السلطانُ
قال النديم: صدّق السلطانُ هذا الذي غَتّى به (الرئيسُ)
يُذهِبُ ألفَ عِلّةٍ وعِلّةٍ يُبرد الصّدرَ ويشفي العِلّةُ!
قال: ولكنّ عنده مرارَةٌ وما حمدتُ مرّةً آثاره!
قال: نعم مُرٌّ وهذا عَيْبُهُ مُدُّ كنتُ يا مولاي لا أحيه!
هذا الذي مات به (بقراطُ) وسَمّ في الكأسِ به (سقراطُ)!(٢)
فألّفتَ السلطانَ فيمنّ حوله وقال: كيف تجدون قولهُ؟
قال النديم: يا مَلِيكَ الناسِ عُذراً فما في فعلتي من باسٍ
جُعِلْتُ كَيّ أنادِمَ السُّلطانَا ولم أنادِمَ قَطُّ باذِنجانَا!



(١) (الرئيس): ابن سينا. (جالينوس): طبيب يوناني قديم له اكتشافات في علم التشريح.
(٢) (بقراط): طبيب يوناني قديم، علّل الأمراض باضطراب الأخلاط وجعل لها مصدرين: الهواء والغذاء. (سقراط): فيلسوف يوناني قديم، حُكِمَ عليه بشرب السم في السجن، ومن أشهر أقواله: «إذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول، وإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات».

ضيافة قطة

[من الرجز]

لست بناس ليلة من رمضان مَرَّتْ
تطاوَلت مثل ليا لي القطب وأكفهرت
إذ أنفلت من سحو ري فدخلت حُجرتي
أنظر في ديوان شع ر أو كتاب سيرة
فلم يرعني غير صو ب كمواء الهرة
فقمْتُ ألقى السَّمْعَ في السُّتُورِ والأَسِرَّةِ
حتى ظفرتُ بالتي عليّ قد تجرَّتْ ^(١)
فمُذ بدت لي وألتقت نظرتها ونظرتي
عاد رماذ لحظها مثل بصيص الجمرة
ورددت فحيحها كحنش بقفرة
ولبست لي من ورا الستر جلد النمرة
كرت، ولكن كالجبا ن قاعداً، وفرت
وأنفضت شوارباً عن مثل بيت الإبرة
ورفعت كفأ وشا لث ذنباً كالمِذْرَةِ ^(٢)
ثم أرتقت عن المُوا ء فعوت وهرت
لم أجزها بشرة عن غضب وشرة
ولا غبيت ضعفها ولا نسييت فُذرتي
ولا رأيت غير أمِّ البنين برّة

(١) تجرت: أي تجرأت.

(٢) المِذْرَة: آلة يُدْر بها الحب ونحوه.

رأيتُ ما يعطفُ نَفْـسَ شاعرٍ من صورة
 رأيتُ جدَّ الأمِّها تـ في بناءِ الأُسْـرةِ
 فلم أزلُ حتَّى أطمأنَّ جاشُها وقُـرَّتْ
 أتيُّها بشربةٍ وجئتُها بكسرةِ
 وصننتُها من جانبِي مَرَقَدها بسُـتُـرَتي
 وزدُّتُها الدَّفءَ فقربْتُ لها مِـجْمَـرَتي
 ولو وجَدْتُ مِـضْيَـداً لَجِئْتُها بفأرةٍ!
 فأضطجعتُ تحتِ ظِلِّ لِ الأَمْنِ وأسبَطَـرْتُ^(١)
 وقرأتُ أورادَها وما دَرْتُ ما قُـرْتُ^(٢)
 وسرَحَ الصَّغارُ في ثُدَيِّها فدَرَّتْ
 عُـرْيُ نـجومِ سُبْحٍ في جَنبَاتِ السُّـرةِ
 اختلطوا وعيُّـثُوا كالعُـمِّي حَوْلَ سُـفْـرةِ
 تحسُّبُهم ضفادعاً أرسلتُها في جِـرَّةِ
 وقلتُ لا بأسَ على طِفْلِكَ يا جُـوِـرَتي
 تمخَّضي عن خمسةٍ إن شئتِ أو عن عِـشْـرةِ
 أنتِ وأولادُكِ حتَّى يكبروا في خُفْـرَتي^(٣)



(١) إسبَطَرْتُ: امتدَّت وأضطجعت.

(٢) قُـرْتُ: أي قرأت.

(٣) في خفرتي: أي في ذمتي وتحت حمايتي.

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ

[من الرّجز]

حكاية الصّيَادِ والعُصْفُورَةَ
 صارت لبعض الزاهدين صورة
 ما هزؤوا فيها بمستحق
 ولا أرادوا أولياء الحق
 ما كل أهل الزهد أهل الله
 كم لاعب في الزاهدين لاه
 جعلتها شعراً لتلفت الفطن
 والشعر للحكمة مذكّر كان وطن
 وخير ما يُنظّم للأديب
 ما نطقته ألسن التجريب

ألقي غلامٌ شركاً يسطاؤ
 وكل من فوق الثرى صياد
 فأنحدرت عصفورة من الشجر
 لم ينهها النّهي ولا الحزم رجز
 قالت: سلام أيها الغلام
 قال: على العصفورة السلام
 قالت: صبيّ مُنحني القنّة!
 قال: حنّتها كثرة الصّلاة!
 قالت: أراك بادي العظام!
 قال: برّتها كثرة الصّيام!

قالت: فما يكونُ هذا الصوفُ؟
 قال: لباسُ الزاهدِ الموصوفِ
 سَلِي إِذَا جَهِلْتُ عَارْفِيهِ
 فَا بُنْ غُبَيْدٍ وَالْفُضَيْلُ فِيهِ!
 قالت: فما هُذِي الْعَصَا الطَوِيلَةُ؟
 قال: لِهَا تِيكَ الْعَصَا سَلِيلُهُ
 أَهْشُ فِي الْمَرْعَى بِهَا وَأَتَكِي
 وَلَا أَرُدُّ النَّاسَ عَنْ تَبَرُّكِ!
 قالت: أرى فوق الثُّرَابِ حَبًّا
 مما اشْتَهَى الطَّيْرُ وَمَا أَحَبًّا!
 قال: تَشَبَّهْتُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ
 وَقُلْتُ: أَقْرِي بِائِسَاتِ الطَّيْرِ^(١)
 فَإِنْ هَدَى إِلَيْهِ جَائِعًا
 لَمْ يَكْ قَرْبَانِي الْقَلِيلُ ضَائِعًا!
 قالت: فَجُدْ لِي يَا أَخَا التَّنْسُكِ!
 قال: الْقُطْبِيَّةُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ!
 فَصَلِّتْ فِي الْفَخِّ نَارَ الْقَارِي
 وَمَضْرُوعَ الْعَصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ
 وَهَتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَغْرَارِ
 مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ:
 «يَاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ
 كَمْ تَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادٍ!»



(١) أَقْرِي: أَي أَضِيفِي أَوْ أَطْعِمِي، وَهِيَ مِنَ الْقَرَى أَوْ مَا يَقْدَمُ لِلضَيْفِ.

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

[من البسيط]

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
 أَصْبَى الطُّيُورَ فَنَاجَتْهُ وَنَاجَاهَا
 أَعْطَى بِلَابِلَهُ يَوْمًا، يُؤَدِّبُهَا
 لِحَرْمَةٍ عِنْدَهُ، لِلْبُومِ يَرَعَاهَا
 وَأَشْتَقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا
 فَأَقْبَلْتُ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
 أَصَابَهَا الْعِيُّ حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
 بِأَنْ تَبُثَّ نَبِيَّ اللَّهِ شَكْوَاهَا
 فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
 وَوَدَّ لَوْ أَنَّه بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
 فَجَاءَهُ الْهُدْهُدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
 عَنْهَا يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا:
 بِلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ وَلَا وُلِدْتُ
 خُرْسًا وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا!



الدِّيكُ الهِنْدِيُّ والدَّجَاجُ البَلَدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ
 تَخْصِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا ضَرِيفٌ^(١)
 إِذْ جَاءَهَا هِنْدِي كَبِيرُ الْعُرْفِ
 فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
 يَقُولُ: حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوهَِا
 وَلَا أَرَاهَا أَبْدَأُ مَكْرُوهُهَا!
 أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي
 يَوْمًا وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
 وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ
 عَلَيَّ إِلَّا الْمَاءُ وَالْمَنَامُ
 فَعَاوَذَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيْشِ
 وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ^(٢)
 فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةَ الْمَلِكِ
 يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكٍ
 وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ
 مُمْتَنِعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةَ
 وَبَاتَتِ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ
 تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ

(١) ضريف: من الضرفة أي الكثرة، يقال: «هو في ضرفة عيش» أي في كثرة عيش، والمعنى «في بيت لها ضريف» أي فيه بحبوحة وسعة.

(٢) العلج: هو الضخم القوي، ووصف الديك هنا بأنه علج فيه مبالغة لإضفاء حالة الهيبة.

حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ
 وَأَقْتَبَسَتْ مِنْ نَوْرِهِ الْأَشْبَاحُ
 صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ
 يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ!
 فَأَنْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْؤُومِ
 مَذْعُورَةٌ مِنْ صِيحَةِ الْغُشُومِ
 تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشُّرُوطُ بَيْنَنَا
 غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدَرًا بَيِّنًا!
 فَضَحَكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى أَسْتَلْقَى
 وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقَى!
 مَتَى مَلَكْتُمْ أَلْسُنَ الْأَرْبَابِ
 قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ!



العُصفورُ والغديرُ المَهْجُورُ

أَلَمْ عُصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ
 قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفِ (١)
 يَسْقِي الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى
 خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ أَوْ يُرَى
 فَاعْتَرَفَ الْعُصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ
 وَحَرَكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
 فَقَالَ يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ
 وَمُخْجَلِ الْكُوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
 هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْشِدَ الْإِنْسَانَا
 لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا
 فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ
 وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ
 لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ
 وَتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ
 فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعُصْفُورِ
 وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةَ الْمَغْرُورِ:
 يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ
 أَمَّنْكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ!
 النَّيْلُ فَاسْمَعْ وَأَفْهَمِ الْحَدِيثَا
 يُعْطِي وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا!

(١) الألفاف: مفردا اللف، وهو الروض المجتمع الشجر الملتف النبات.

مِنْ طُولِ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي
 وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ
 وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِي
 وَقِيَمَةُ الْمُحْسَنِ عِنْدَ النَّاسِ
 وَقَدْ عَرَفْتَ حَالَتِي وَضِدَّهَا
 فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
 إِنَّ خَفِيَ النِّفَاعُ فَالنِّفَاعُ ظَهَرَ
 يَا سَعْدَ مَنْ صَافَى وَصُوفِي وَأَسْتَتِرُ!



الأفعى النيلية والعقربة الهندية

[من الرجز]

وهذه واقعةٌ مُستغرَبةٌ
 في هوسِ الأفعى وخُبثِ العقربةِ
 رأيتُ أفعى من بناتِ النيلِ
 مُعجبةً بقدّها الجميلِ
 تحتقرُ النضجَ وتجفو النَّاصحَا
 وتدعي العقلَ الكبيرَ الرَّاجِحَا
 عنتُ لها ربيبةَ السُّباحِ
 تحمِلُ وزنيها من الأوساخِ^(١)
 فحسبتُها والحسابُ يُجدي
 ساحرةً من ساحراتِ الهندِ
 فأنخرطتُ مثلَ الحُسامِ الوالِجِ
 وأنذفتُ تلكَ كسَهمِ زالجِ
 حتّى إذا ما أبلغَها جُحرَها
 دارتُ عليه كالسوارِ دُورَها
 تقولُ: يا أمَّ العمى والطُّيشِ
 أينَ الفِرارُ يا عدُوَّ العيشِ
 إنَّ تلجّي فالموْتُ في الولوجِ
 أو تخرُجي فالهُلُكُ في الخروجِ

(١) السُّباح: أرض ذات نَزٍّ وملح أو التي لم تحرث ولم تُعَمَّر .

فسكّتْ طريْدَةُ البُيُوتِ
 وأغترَّتْ الأفْعَى بِذا السكُوتِ
 وهَجَعَتْ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَهُ
 فخرَجَتْ ضَرْثُهَا بِسُرْعَهُ
 ونَهَضَتْ فِي ذِرْوَةِ الدِّمَاغِ
 وأسْتَرْسَلَتْ فِي مُؤْلَمِ التَّلْدَاغِ
 فأنْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ
 تصيحُ بالويل وبالثُّبُورِ ^(١)
 حتَّى وهَتْ مِنَ الْفِتَاةِ الْقُوَّةُ
 فنزلتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُدُوَّةُ
 تقول: صَبْرًا لِلْبَلَاءِ صَبْرًا
 وَإِنْ وَجَدْتَ قَسْوَةً فَعُذْرًا!
 فرأْسُكَ الدَّاءُ وَذَا الدَّوَاءُ
 وهكذا فلْتُرْكِبْ الْأَعْدَاءُ!
 مَنْ مَلَكَ الْخَضَمَ وَنَامَ عَنْهُ
 يُصْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنْهُ
 لولا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ
 مِتِّي لِمَا سُمُّوا الْخَبِيثَ عَقْرَبَهُ!

(١) الثُّبُورُ: الهلاك والويل.

السَّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

[من السريع]

قال السَّلُوقِيُّ مرَّةً لِلْجَوَادِ
وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ
بالله قل لي يا رفيقَ الهنا
فأنت تَدْرِي لي الوفا في الودادِ
ألسْتَ أَهْلَ الْبَيْدِ أَهْلَ الْفِلا
أهل السُّرَى والسَّيْرِ أَهْلَ الْجِهَادِ
ألم تكن رَّبَّ الصِّفَاتِ التي
هَامَ بها الشَّاعِرُ في كلِّ وادٍ؟
قال: بلى، كل الذي قَلَّتْهُ
أنا به المشهورُ بين العبادِ!
قال: فما بالك يا صاحبي
إذا دعا الصَّيْدُ وَجَدَّ الطَّرَادِ
تشكو فتشكيك عصا سيدي
إنَّ العصا ما خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وتَنَثَّنِي في عَرَقِ سَائِلِ
مُنْكَسِ الرَّأْسِ ضَيْلِ الْفُؤَادِ
وذا السَّلُوقِيُّ أَبْدأ صَابِرِ
ينقادُ لِلْمَالِكِ أَيَّ انْقِيَادِ؟
فقال: مهلاً يا كبيرَ النُّهَى
ما هُكِّذا أنظارُ أَهْلِ الرَّشَادِ

أَلَسَرُّ فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا
 فِي عَظْمٍ سَيَقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
 مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى
 إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتٌ شِدَادِ
 أَمَا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا
 تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِائَاتِ الْبِلَادِ!



فَأُرِ الْغَيْطِ وَفَأُرِ الْبَيْتِ

[من الرجز]

يُقَالُ: كَانَتْ فَأْرَةُ الْغَيْطَانِ
تَتِيَهُ بِأَبْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ!
قَدْ سَمَّيْتُ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ
وَعَلَّمْتُهُ الْمَشْيَ فَوْقَ الْخَيْطِ
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
وَأَتَقَّنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحَرْفَةِ كَالْأَبَاءِ
وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
بِالْكِبَرِ فَأَحْتَازَتْ بِمَا تُسَمِّي
فَقَالَتْ: سَمَّيْنِي بِنُورِ الْقَضْرِ
لَأَتْنِي يَا أُمُّ فَأْرُ الْعَضْرِ!
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
فَلِي طَرِيقٌ وَلَهُ طَرِيقُ
لَا دُخْلَانَ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
وَتُبَّاءَ مَنْ الرِّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَتَتْ أَقْدَامِي
وَنَلْتُ يَا كُلُّ الْمُنَى مَرَامِي
أَتِيكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
مَنْ عَسَلٍ أَوْ جُبْنَةٍ أَوْ زَيْتِ

فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
 وَأَقْبَلَتْ مِنْ وَجْدِهَا تَضُمُّهُ
 تَقُولُ: إِنِّي يَا قَتِيلَ الْقَوْتِ
 أَخَشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
 فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَالَاحَا
 فَأَعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِخْ جَنَانِي
 أَوْ لَا فَسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 فَاسْتَضَحَكَ الْفَارُ وَهَزَّ الْكَتِفَا
 وَقَالَ: مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ حَرَفَا!
 ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمَمَا
 وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
 وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ أَوْ شَمْعَةً
 حَتَّى مَضَى الشَّهْرُ وَجَاءَ الشَّهْرُ
 وَعُرفَ اللَّصُّ وَشَاعَ الْأَمْرُ
 فَجَاءَ يَوْمًا أُمُّهُ مُضْطَرَبًا
 فَسَأَلَتْهُ أَيْنَ خَلَّى الذَّنْبَا
 فَقَالَ: لَيْسَ بِالْفَقِيدِ مِنْ عَجَبٍ
 فِي الشَّهْدِ قَدْ غَاصَ وَفِي الشَّهْدِ ذَهَبُ
 وَجَاءَهَا ثَانِيَةً فِي خَجَلٍ
 مِنْهَا يُدَارِي فَقَدْ إِحْدَى الْأَرْجُلِ
 فَقَالَ: رَفٌّ لَمْ أَصِبْهُ عَالِي
 صَيَّرَنِي أَعْرَجَ فِي الْمَعَالِي!

وكان في الثالثة ابنُ الفاره
 قد أخلف العادة في الزيارة
 فأشغَلَ القلبُ عليه وأشتعلُ
 وسارتِ الأمُّ له على عجلُ
 فصادفته في الطريقِ مُلقًى
 قد سُحِقَتْ منه العظامُ سَحَقًا
 فناحتِ الأمُّ وصاحتِ واهًا!
 إنَّ المعالي قَتَلَتْ فتاهًا!



مَلِكُ الْغُرْبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

[من الرّمل]

كَانَ لِلْغُرْبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
 وَلَهُ فِي النِّخْلَةِ الْكُبْرَى أَرِيكَ^(١)
 فِيهِ كَرْسِيٌّ وَخِذْرٌ وَمُهْرٌ
 لِصِغَارِ الْمُلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
 جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
 وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينُ الْحَازِمُ
 قَالَ: يَا فَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
 أَنْتَ مَا زِلْتَ تَحِبُّ النَّاصِحِينَ
 سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
 جَازَتْ الْقَصْرَ وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
 فَأَبَعَتْ الْغُرْبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
 قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا!
 ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
 ثُمَّ أَدْنَى خَادِمَ الْخَيْرِ وَقَالَ:
 أَنْارَبُ الشُّوْكَةَ الضَّافِي الْجَنَاحِ
 أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ غَالِبُ الرِّيحِ
 أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ
 أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتِي يَا نُدُورُ!

(١) الأريك: مفردها أريكة، وهو السرير المزين الفاخر، وهو هنا وكر الغراب.

ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
 قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالتَّخْلِ خِصَامٍ
 وَإِذَا النِّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا
 فَبَدَا لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
 فَهَوَتْ لِلأَرْضِ كَالْتَّلِّ الْكَبِيرِ
 وَهَوَى الدِّيَوَانَ وَأَنْقَضَ السَّرِيرُ
 فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
 وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ ^(١) :
 يَا نُدُورَ الْخَيْرِ أَسْعِفْ بِالصِّيَاخِ
 مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيَاخِ؟
 قَالَ: يَا مَوْلَايَ لَا تَسْأَلْ نُدُورُ
 أَنَا لَا أَنْظِرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ!



(١) الخطب : المصيبة .

الطَّبِيُّ وَالْعَقْدُ وَالْخَنْزِيرُ

[من الرّجز]

طَبِّيّ رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ
 فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
 وَقَالَ : يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ
 زَنْهُ بِعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ النَّضِيدِ
 فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصَحًا
 طَلَبْتَ يَا ذَا الطَّبِّيّ مَا لَنْ تُمْنَحَا
 إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدَا
 لَمْ يُبَقِّ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
 لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
 لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
 فَأَفْتَتَنَ الطَّبِّيّ بِذِي الْمَقَالِ
 وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
 وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ
 فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمُ
 حَتَّى تَقْضَى الْعُمْرُ فِي الْهُيَامِ
 وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
 فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
 يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعَهُ وَضَرَّةً
 وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
 أَقْبَلَ رَاعِي الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ

يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ
 فِي جِيدِهِ قِلَادَةٌ تَنِيرُ
 فَأَنْدَفَعَ الظُّبْيُ لَذَاكَ يَبْكِي
 وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ :
 مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
 مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
 لَوْلَا قِضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
 لَمَّا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ !
 فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
 وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
 لَا عَجَبٌ إِنَّ السَّنِينَ مُوقِظَةٌ
 حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً



وَلِيُّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

[من الرّجز]

لَمَّا دَعَى دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
 مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
 سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَأَنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
 وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
 فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
 فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
 مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِنْقَارٍ
 حَتَّى إِذَا أَسْتَكْمَلْتَ الْجَمْعِيَّةَ
 نَادَى مُنَادِي اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
 هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ
 يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ؟
 فَتَهَضَّ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
 وَقَالَ مَا يَلِيْقُ بِالْمَقَامِ
 ثُمَّ تَلَاهِ الثَّغْلَبُ السَّفِيرُ
 يُنْشِدُ حَتَّى قِيلَ: ذَا جَرِيرُ!
 وَأَنْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ
 فَقِيلَ: أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ!
 وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ
 يَرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ

فقال: باسم خالق الشعير
 وباعث العصا إلى الحمير!
 فأزعج الصَّوتُ وليَّ العهدِ
 فماتَ من رِغْدَتِهِ في المَهْدِ
 فحملَ القومُ على الجِمارِ
 بجملة الأنبياء والأطفارِ
 وأنشدب التَّعلبُ للتأبينِ
 فقال في التعريض بالمسكين:
 لا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا
 عاشَ حِمَارًا ومضى حِمَارًا!



الأسدُ والثَّعلبُ والعِجلُ

[من الرَّمْل]

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ
 كان بالقربِ على غَيْطٍ أَمِينٍ^(١)
 فأشْتَهَتْ من لحمه نفسُ الرئيسِ
 وكذا الأنْفُسُ يُصْبِيها النَّفِيسُ
 قال للثَّعلبِ: يا ذا الاحتِيالِ
 رأسُكَ المحبُوبُ أو ذاك الغزالُ!
 فدعا بالسَّعدِ والعُمَرِ الطويلِ
 ومضى في الحالِ للأمرِ الجليلِ
 وأتى الغَيْطُ وقد جَنَّ الظلامُ
 فرأى العجلُ فأهداهُ السلامُ
 قائلاً: يا أيُّها المَوْلى الوزيرُ
 أنت أهلُ العفو والبرِّ الغزيرُ
 حَمَلَ الذُّبُّ على قتلي الحَسَدُ
 فوشى بي عندَ مَولانا الأسدُ
 فترامَيْتُ على الجاهِ الرفيعِ
 وهوَ فينا لم يزلْ نِعَمَ الشَّفيعِ!
 فبكى المغرورُ من حالِ الخبيثِ
 ودنا يسألُ عن شرحِ الحديثِ

(١) اللَّيْثُ: من أسماء الأسد. الغَيْطُ: البستان.

قال: هل تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ
 أَن مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاثُ
 فرأى السُّلْطَانُ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ
 مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْجَذْقِ الْكَثِيرِ
 ورَأَى كَم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَّرُ
 ولَأَمْرِ الْمُلْكِ رَكْنًا يُذْخِرُ
 ولقد عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ
 مِثْلَ (أَبِيسَ) وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ^(١)
 فأقاموا المَعَالِيَكُمْ سَرِيرِ
 عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ السَّامِيِّ الْخَطِيرِ
 وَأَسْتَعَدَّ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ لَذَاكَ
 فِي أَنْتَظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِيِّ هُنَاكَ
 فإِذَا قَمْتُمْ بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ
 وَأَنْتَهَى الْأَنْسُ إِلَيْكُمْ وَالسَّرُورِ
 بَرُّتُونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ
 وَأَطْلُبُوا لِي الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْأَمَانِ
 وَكُفَّاكُمْ أَنْنِي الْعَبْدُ الْمُطِيعُ
 أَخَذْتُ الْمُنْعِمَ جَهْدَ الْمُسْتَطِيعِ
 فَأَحَدَ الْعِجْلُ قَرْنَيْهِ وَقَالَ:
 أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ جَارِي لَا تُنَالُ!
 فَأَمْضِ وَأَكْشِفْ لِي إِلَى اللَّيْلِ الطَّرِيقُ
 أَنَا لَا يَشْقَى لَدَيْهِ بِي رَفِيقُ
 فَمَضَى الْخِلَانِ تَوًّا لِلْفَلَاةِ
 ذَا إِلَى الْمَوْتِ وَهَذَا لِلْحَيَاةِ

(١) أبيس: اسم الثور معبود المصريين القدماء.

وهُنَاكَ أَبْتَلَعَ اللَّيْثُ الْوَزِيرَ
وَحَبَا الثَّعْلَبُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ
فَأَنْشَنِي يَضْحَكُ مِنْ طَيْشِ الْعُجُولِ
وَجَرَى فِي حَلَبَةِ الْفَخْرِ يَقُولُ:
سَلِمَ الثَّعْلَبُ بِالرَّأْسِ الصَّغِيرِ
فَفَدَاهُ كُلُّ ذِي رَأْسٍ كَبِيرِ!



القرْدُ والفيلُ

[من الرّجز]

قِرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
 مُهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيْقِ
 وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ نَصَفَ أَعْمَى
 يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عَلِمَا
 فَقَالَ: أَهْلًا بِأَبِي الْأَهْوَالِ
 وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
 تَفْدِي الرُّؤُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
 فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا
 لَلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
 وَالْطَّفَ الْعَظْمَ وَأَبْهَى الْجِلْدَا
 وَأَمْلَحَ الْأَذْنَ فِي الْإِسْتِرْسَالِ
 كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ
 وَأَحْسَنَ الْخُرْطُومَ حِينَ تَاهَا
 كَأَنَّهُ النِّخْلَةُ فِي صِبَاهَا
 وَظَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
 لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ انْبِسَاطُ
 فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
 وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
 فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ

أوفى على الشيء الذي لا يُذكرُ
وأدخل الأصبع فيه يخبرُ
فأتهم الفيلُ البعوضَ وأضطربُ
وضيَّق الثقبَ وصالَ بالذنبُ
فوقع الضربُ على السليمه
فلحقت بأختها الكريمه!
ونزل البصيرُ ذا أكتئابِ
يشكو إلى الفيلِ من المصابِ^(١)
فقال: لا مُوجبَ للندامه
أحمد لله على السلامه!
من كان في عينيه هذا الداءُ
ففي العمى لنفسه وقاءُ



(١) البصير: أي الذي كان بصيراً قبل الضرب على عينه السليمه وأصبح أعمى بعده.

الشاة والغراب

[من المجتث]

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ	قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالذَّمْعُ جَارٍ	وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ
يَالَيْتَ شِعْرِي يَا ابْنِي	وَوَاحِدِي، هَلْ تَدُومُ
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنِّي	غَدًا عَلَى مَا أُرُومُ
فَقَالَ: يَا أُمَّ سَعْدٍ	هَذَا عَذَابُ الْيَمِّ
فَكَرَّتْ فِي الْغَدِ وَالْفِكَ	رُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمُ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ	تَكْفِي وَشُغْلٌ عَظِيمُ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْذِي	أَتَى التَّعْيُ الدَّمِيمُ
يَقُولُ: خَلَفْتُ سَعْدًا	وَالْعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمُ
رَأَى مِنَ الذُّبِّ مَا قَدِ	رَأَى أَبَوَهُ الْكَرِيمُ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لَأُمِّ	حِينَ وَلَّتْ تَهَيَّمُ:
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ	لِسَانُهُ مَعْصُومُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوًّا	لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومُ
قَالَتْ: صَدَقْتَ وَلَكِنْ	هَذَا الْكَلَامُ قَدِيمُ
فَإِنَّ قَوْمِي قَالُوا:	وَجْهَ الْغُرَابِ مَشُومُ!



أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

[من الرّجز]

يَحْكُونُ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
 قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
 وَأَبْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
 وَمَوَيْلَ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
 فَأَخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
 مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
 وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبُ
 أَذْهَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبُ
 نَادَى بِهِمْ يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
 مِنْ عَالَمٍ وَشَاعِرٍ وَكَاتِبِ
 إِتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
 فَالْإِتِّحَادُ قُوَّةُ الضُّعْفِ
 فَأَقْبِلُوا مُسْتَصَوِّبِينَ رَأْيَهُ
 وَعَقِدُوا لِالْإِجْتِمَاعِ رَأْيَهُ
 وَأَنْتَخِبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
 لَا هَرَمًا رَاعُوا وَلَا حَدَاثَةً
 بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
 وَأَعْتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَّ الْفَضْلِ
 فَتَنَّهُضُ الْأَوَّلُ لِلْخَطَابِ
 فَقَالَ: إِنَّ الرِّأْيَ ذَا الصَّوَابِ

أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لِذِي الْخُرْطُومِ
 كِي نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
 فَصَاحَتِ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي:
 هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
 وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ: إِنِّي
 أَعْهَدُ فِي الثَّعْلَبِ شَيْخَ الْفَنِّ
 فَلِنَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ
 وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
 فَقِيلَ: لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ
 لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
 وَأَنْتُ دَبُّ الثَّالِثِ لِلْكَلامِ
 فَقَالَ يَا مَعَاشِرَ الْأَقْوَامِ
 اجْتَمِعُوا فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
 ثُمَّ أَحْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوءَ
 يَهْوَى إِلَيْهَا الْفِيلُ فِي مَرُورِهِ
 فَنَسْتَرِيحُ الدَّهْرَ مِنْ شُرُورِهِ
 ثُمَّ يَقُولُ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ:
 قَدْ أَكَلَ الْأَرْنَبُ عَقْلَ الْفِيلِ!
 فَاسْتَضَوُّوا مَقَالَهُ وَأَسْتَحْسِنُوا
 وَعَمَلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَأَحْسِنُوا
 وَهَلَكَ الْفِيلُ الرَفِيعُ الشَّانِ
 فَأَمْسَتْ الْأُمَّةُ فِي أَمَانٍ
 وَأَقْبَلَتْ لِصَاحِبِ التَّدْبِيرِ
 سَاعِيَةً بِالتَّاجِ وَالسَّرِيرِ

فقال: مهلاً يا بني الأوطانِ
إنّ محليّ للمحل الثاني
فصاحبُ الصّوتِ القويّ الغالبِ
مَنْ قد دعا: يا معشرَ الأرنبِ



حكاية الخفّاش ومليكة الفراش

[من الرجز]

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ	مَلِيكَةُ الْفَرَّاشِ
تَطِيرُ بِالْجَمْعِ	سَعِيًّا إِلَى الشَّمْعِ
فَعَطَفَتْ وَمَالَتْ	وَأَسْتَضْحَكْتُ فَقَالَتْ:
أَزْرَيْتَ بِالْغَرَامِ	يَا عَاشِقَ الظَّلَامِ
صَفَّ لِي الصَّدِيقَ الْأَسْوَدَا	الْخَامِلَ الْمُجَرَّدَا ^(١)
قَالَ: سَأَلْتُ فِيهِ	أَصْدَقَ وَاصْفِيهِ
هُوَ الصَّدِيقُ الْوَافِي	الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ
جِوَارُهُ أَمَانُ	وَسِرُّهُ كِتْمَانُ
وَطَرْفُهُ كُلِيلُ	إِذَا هَفَا الْخَلِيلُ
يَحْنُو عَلَى الْعَشَّاقِ	يَسْمَعُ لِلْمَشْتَاكِ
وَجُمْلَةُ الْمَقَالِ	هُوَ الْحَبِيبُ الْغَالِي

فَقَالَتِ الْحَمَقَاءُ	وَقَوْلُهَا أَسْتَهْزَأُ
أَيْنَ أَبُو الْمَسْكِ الْخَصِي	ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخَصِ ^(٢)
مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ	الظَّاهِرِ الْمَنِيرِ ^(٣)
إِنْ عُدَّ فَيَمْنُ أَعْرِفُ	أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ

(١) المقصود هو الليل حيث لا يأنس الخفّاش إلا في الظلام.

(٢) أبو المسك الخصي: هو كافور الإخشيدي وكان عبداً خصياً أسود.

(٣) الظاهر المنير: أي الضوء.

وإن سئلتُ عنه وعن مكاني منه
أفأخِرُ الأترابا وأنثني إعجابا

فقال: يا مَليكَه ورَبَّةَ الأريكَه
إنَّ من العُروِرِ ملامَّةَ المَغرورِ
فأعطِني قفاكَ وأمضي إلى الهلاكِ!

فتركتُه ساخِرَه وذهبتُ مُفاخِرَه
وبعد ساعةٍ مضتُ من الزمانِ فأنقضتُ
مرّتُ على الخُفّاشِ مَليكَهُ الفَراشِ
ناقصةً الأعضاء تشكو من الفناءِ
فجاءها مُنهمِكا يُضحِكُه منها البُكا!
قال: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلِكْتَ أو لم تَهْلِكِي
رُبَّ صديقٍ عبدٍ أبيضُ وجهِ الوُدِّ!
يَفديكَ كالرَّئيسِ بالنَّفْسِ والنَّفيسِ
وصاحبٍ كالنُّورِ في الحُسْنِ والظُّهورِ
مُعَتَكَرُ الفؤادِ مُضَيِّعُ الوُودِ
حبالُه أشراكُ وفُرْبُه هلاكُ!



الأسدُ ووزيرُ الحمارِ

[من المجتث]

أَلَيْتُ مَلِكُ الْقِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارِ
سَعَتِ إِلَيْهِ الرعايا يوماً بَكلِّ انْكَسارِ
قالت: تَعِيشُ وَتَبْقَى يا دامي الْأَظْفَارِ
ماتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِ؟
قال: الْحَمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِ
فَأَسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قالت: ماذا رَأَى فِي الْحِمَارِ؟
وخلَّفَتْهُ وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الْأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْتُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دَمَارِ
الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهُو بِعِظْمَةِ فَارِ!
فَقَالَ: مَنْ فِي جُودِي مثلي عديم الْوَقَارِ!
أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي!
فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِذَارِ:
يَا عَالِي الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الْأَنْظَارِ
رَأَيْ الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ!



النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

[من الرَّمْل]

مرةً تحتَ المُقَطَّمِ^(١)
هَيْبَةُ الطَّوْدِ المِعْظَمِ^(٢)
أَوْجَدَ الخَوْفُ وَأَعْدَمَ
حُلَّ يَوْمِي وَتَحْتَمَّ!
إِنْ هَوَى هَذَا وَأَسْلَمَ؟
هَاتِرَى الطَّوْدَ فَتُنْذَمُ
هُوَ عِنْدَ النَّمْلِ كَالْيَمِّ^(٣)
قَبْلَ جَرِي المَاءِ فِي الفَمِّ
بِالَّذِي قَالَتْ وَأَعْلَمَ
لِيَتَنِي لَمْ أَتَقَدَّمُ
قِلُّ مَنْ خَافَ فَسَلَّمَ!
فَالَّذِي فِي الغَيْبِ أَعْظَمُ

كَانَتِ النَّمْلَةُ تَمْشِي
فَأَرْتَخَى مَفْصِلُهَا مِنْ
وَأَنْثَنَتْ تَنْظَرُ حَتَّى
قَالَتْ: الْيَوْمَ هَلَكَ
لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ أَنْجُو
فَسَعَتْ تَجْرِي، وَبَيْنَا
سَقَطْتُ فِي شَبْرِ مَاءٍ
فَبَكَتْ يَأْسًا وَصَاحَتْ
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ أَدْرَى
لِيَتَنِي لَمْ أَتَأْخِرْ
لِيَتَنِي سَلَّمْتُ، فَالْعَا
صَاحَ لَا تَخْشَ عَظِيمًا



(١) المُقَطَّمُ: هو الجبل المعروف في مصر بالقرب من القاهرة.

(٢) الطَّوْدُ: الجبل.

(٣) اليم: البحر.

الغزال والكلب

[من الخفيف]

كان فيما مَضَى من الدَّهْرِ بَيْتٌ
 من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
 يَطْعَمُ اللَّوزَ والفطيرَ ويُسْقَى
 عَسلاً لَمْ يَشُبْهُ إِلَّا الزُّلالُ
 فَأَتَى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيهِ
 هـ وفي النفسِ تَرْخَةٌ ومَلالُ
 قال: يا صاحِبَ الأمانَةِ قل لي
 كيف حالُ الوَرَى وكيف الرجالُ
 فأجابَ الأمينُ وهو القَوُولُ الصَّا
 دِقُ الكاملُ النُّهَى المِفْضالُ
 سألني عن حَقِيقَةِ الناسِ، عذراً
 ليس فيهم حَقِيقَةٌ فتَقالُ
 إِنَّمَا هُمْ حَقْدٌ وَغَشٌّ وَبُغْضٌ
 وأَذَاةٌ وَغِيبَةٌ وانْتِحالُ
 ليت شعري هل يَسْتَرِيحُ فؤادي
 كم أَدَارِيهِمْ وَكم أحتالُ
 فَرِضا البعضُ فيه للبعضِ سُخْطُ
 ورضا الكلِّ مَطْلَبٌ لا يُنالُ
 ورضا اللّٰه نَرْتَجِيهِ وَلَكِنْ
 لا يُؤدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الكَمالُ

لَا يَغُرُّكَ يَا أَخَا الْبَيْدِ مِنْ مَوْ
 لَاكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
 أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَّ
 رِضْ تَقَطَّعَ مِنْ جَسْمِكَ الْأَوْصَالُ!
 فَأَطْلُبِ الْبَيْدَ وَأَرْضَ بِالْعُشْبِ قَوْتاً
 فَهَنَّاكَ الْعَيْشُ الْهَنْئُ الْحَالُ
 أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي
 لَمْ تَطْبَ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ



التَّعْلَبُ وَالِدَيْكَ

[من الرَّمْل]

برز التَّعْلَبُ يوماً
فمشى في الأرض يَهْدِي
ويقولُ: الحمدُ لِلَّـهِ
يا عبادَ اللّٰه تُوبُوا
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنَّ الـ
وَأَطْلَبُوا الدَّيْكَ يُوْذَنْ
فأتى الديكُ رسولُ
عَرَضَ الأَمْرِ عَلَيْهِ
فأجابَ الديكُ: عُذْراً
بَلَّغَ التَّعْلَبُ عَنِّي
عن ذوي التَّيْجَانِ مِمَّنْ
أنهم قالوا وخيرُ الـ
مُخْطِئِ مَنْ ظَنَّ يوماً
في شعار الواعِظِينَا
وَيَسُبُّ المَاكِرِينَا
إِلَهَ الْعَالَمِينَا
فهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا^(١)
عَيْشَ عَيْشِ الزَّاهِدِينَا
لصلاةِ الصُّبْحِ فِيْنَا
من إمامِ النَّاسِكِينَا
وهو يرجو أن يَلِينَا
يا أَضْلَّ الْمُهْتَدِينَا!
عن جدودي الصالحِينَا
دخلَ البَطْنُ اللَّعِينَا
قولِ قولُ العارفينَا
أنَّ لِلتَّعْلَبِ دِينَا



(١) كهف: ملاذ وملجأ.

النَّجَّةُ وَأَوْلَادُهَا

[من البسيط]

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بَأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاجِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنْيَةِ الرَّاعِي
تُحْيِيهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
بُعْدٍ فَصَاحَتْ أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَأَنَسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظُّبْيِ فِي الْقَاعِ^(١)
حُرًّا وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ^(٢)
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

إِسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حَكَمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيمَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ نَامَ عَنْهَا فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْقَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَلَفِ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّبُّ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحَمَى الْمَرْعِيِّ مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّبِّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتِ الْأُمُّ: يَا لِلْفَخْرِ كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ



(١) فَرَقَ: فزع وخوف. القاع: الأرض السهلة المطمئنة.

(٢) الباع: يقال: طويل الباع أو رحب الباع، يعني الكريم المقتدر.

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

[من الرجز]

مُعَذِّباً فِي أَضْيَقِ الْحِصَارِ
مُسْتَجْمِعاً لِلوُثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
وَقَالَ: أَكْفِي الْقِطُّ هَذَا الْعُصَّةُ
لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
وَمَكَّنَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنِيهِ
وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارٍ^(١)
وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٌ
يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
وَقَالَ: عَاشَ الْقِطُّ فِي هَنَاءٍ!
مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
فَأَمُنْتُ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانًا
غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلَامَةً
أَنْكَ فَأْرُ الْخَطْبِ وَالْوَلِيمَةَ!
يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعًا

فَأْرُ رَأَى الْقِطُّ عَلَى الْجِدَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ
لَعَلَّهُ يَكْتُتُ بِالْأَمَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ
فَأَشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ
مُبْتَهَجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةٍ
يَجْعَلُهَا لِحَطْبِهِ عِلَامَةً
فَجَاءَ ذَاكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ
رَأَيْتَ فِي الشَّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا
فَقَالَ: حَقًّا هَذِهِ كَرَامَةٌ
يَكْفِيكَ فخرًا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ
وَأَنْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا:



(١) بِدَارٍ: يعني مسرعاً.

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

[من الرّمل]

وَقَفَ الْهُدُودُ فِي بَا بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قَالَ: يَا مَوْلَايَ كُنْ لِي عِشْتِي صَارَتْ مُمْلَةً
مَتًّا مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ أَحْدَثْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُزْوِيهِ هَا وَلَا أَمْوَاهُ دَجَلَةٌ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرَّ قَتْلَةٍ!

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَا لِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّؤْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدِّ وَذِي الشُّكُوفِ تَعِلُّهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلَةٍ
إِنَّ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ!



سَلِيمَانُ وَالطَّائِفُوسُ

[من الهزج]

سَمِعْتُ بِأَنَّ طَائِفُوسًا
يُجَرِّرُ دُونَ وَفْدِ الطَّيِّ
وَيُظْهِرُ رِيَشَهُ طَوْرًا
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ
وَهَا قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا
أَلَسْتُ الرَّوْضَ بِالْأَزْهَى
أَلَمْ أَتُوفِ أَيَّ الظَّرِّ
أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى
فَحُسِّنِ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْئِدَةً
وَهَذِي الطَّيْرُ أَحَقَّ رُهَا
وَتَهْتَزُّ الْمَلُوكُ لَهُ

فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ:
تَعَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي
لَقَدْ صَغُرْتَ يَا مَغْرُو
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ
فَلَوْ أَصْبَحْتَ ذَا صَوْتِ
لَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَا
وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
رُئِعِمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
بِهِ، كِبَرًا وَطَغْيَانَا
لَمَا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا!



الْغُصْنُ وَالْخُنْفَسَاءُ

[من السريع]

كَانَ بِرَوْضٍ غُصْنٌ نَاعِمٌ
 يَقُولُ: جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ
 فَقَامَتِي فِي ظَرْفِهَا قَامَتِي
 وَمِثْلُ حُسْنِي فِي الْوَرَى مَا عَهْدُ
 فَأَقْبَلْتُ «خُنْفَسَةً» تَنْثَنِي
 وَنَجَلُهَا يَمْشِي بِجَنْبِ الْكَبْدِ
 تَقُولُ: يَا زَيْنَ رِياضِ الْبَهَا
 إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ قَدْ وُجِدَ
 فَأَنْظِرْ لِقْدِ ابْنِي وَلَا تَفْتَخِرْ
 مَا دَامَ فِي الْعَالَمِ أُمَّ تَلْدُ!



القُبْرَةُ وابْنُهَا

[من الرجز]

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَهُ
 تُطَيِّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرِهِ
 وَهِيَ تَقُولُ: يَا جَمَالَ الْعُشِّ
 لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
 وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ
 وَأَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
 فَأَنْتَقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ
 وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنٌ
 كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْخُ فِي الْأَثْنَاءِ
 فَلَا يَمْلُ ثِقْلَ الْهَوَاءِ
 لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ
 لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
 وَطَارَ فِي الْفُضَاءِ حَتَّى أُرْتَفَعَا
 فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوَقَعَا
 فَأَنْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ
 وَلَمْ يَنْلُ مِنَ الْعُلَا مَنَاهُ
 وَلَوْ تَأْتَى نَالَ مَا تَمَنَّى
 وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
 لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ
 وَغَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ!

النَّعْجَتَانِ

[من الرجز]

كان لبعض الناس نعجتان
إحداهما سمينة والثانية
فكانت الأولى تُباهي بالسمن
وتدعي أن لها مقداراً
فتصبرُ الأختُ على الإذلال
حتى أتى الجزارُ ذات يوم
فقال للمالك: أشترِها
فأنطلقت من فورها لأختها
تقول: يا أختاهُ خبريني
قالت: دعيني وهزالي والزمن
لكل حال حلوها ومُرّها

وكانتا في الغيطِ ترعيان
عظامها من الهزالِ بادية
وقولهم بأنها ذات الثمن
وأنها تستوقفُ الأبصاراً
حاملةً مرارةً الإذلال
وقلبُ النعجةِ دونَ القوم
ونقدُ الكيسِ النفيسِ فيها
وهي تشكُّ في صلاحِ بختها
هل تعرفين حاملَ السكينِ؟
وكلمي الجزارَ يا ذاتَ الثمنِ!
ما أدبُ النعجةِ إلا صبرُها



السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

[من الرّجز]

لَمَّا أَتَمَّ نوحُ السَّفِينَةَ
جَرى بها ما لا جَرى بِبالِ
حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ معَ الحِمَارِ
وَأَسْتَمَعَ الفِيلُ إلى الخَنزِيرِ
وَجَلَسَ الهِرُّ بِجَنبِ الكَلْبِ
وَعَطَفَ البَاذُ على الغَزَالِ
وَفَلَّتِ الفرخَةُ صُوفَ الثعلبِ
فذهبتْ سوابِقُ الأحقادِ
حَتَّى إذا حَطُّوا بِسَفْحِ الجُودِي
عادوا إلى ما تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ
فَقَسَّ على ذلكَ أحوالَ البَشَرِ
بينما تَرى العالَمَ في جِهَادِ

وَحَرَكَتْهَا القُدْرَةُ المُعِينَةُ
فما تَعَالَى المَوْجُ كالجِبَالِ
وَأَخَذَ القِطُّ بِأَيْدِي الفَارِ
مُؤْتَنَسِياً بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَقَبَّلَ الخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَأَجْتَمَعَ النَّمْلُ على الأَكَالِ
وَتَيَّمَّ ابْنَ عِرْسٍ حُبُّ الأَرْنَبِ
وظَهَرَ الأَحبابُ في الأَعادي
وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الوجودِ^(١)
وَرَجَعُوا لِلحَالَةِ القَدِيمَةِ
إِنْ شَمِلَ المَحْذُورُ أو عَمَّ الخَطَرُ:
إذْ كلهم على الزمانِ العادي



(١) الجودي: هو الجبل الذي يقال إن سفينة نوح عليه السلام قد رَسَتْ عليه بعد الطوفان وليس على جبل آراوات...

القرْدُ فِي السَّفِينَةِ

[من الرّجز]

ككذبِ القردِ على نوحِ النَّبِيِّ
فأشتاقَ من خِفَّتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلاكِ
فوجدته لاهياً مسروراً
قد تُقْبِتَ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ!
فلم يروا كما رأى القردُ خَطَرُ
جاءت به على المياهِ المركبُ^(١)
يقولُ: إني هالِكٌ يا نُوحُ
وصِرْتُ بين الأرضِ والسَّمَاءِ
وقيلَ حقّاً هذه وقاحه
أكذبُ ما يُلفى الكذوبُ إنْ صدقُ
لا يتركُ اللهَ ولا يُعْفِي نَبِيَّ!^(٢)

لم يَتَفَقَّ مما جرى في المركبِ
فإنه كان بأقصى السَّطْحِ
وصاحَ يا للطَّيْرِ والأَسْمَاكِ
فبعثَ النَّبِيَّ له النُّسُورَا
ثم أتى ثَانِيَةً يَصِيحُ
فأرسلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وبينما السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فسمعوه في الدُّجَى يَنُوحُ
سَقَطْتُ من حماقتي في الماءِ
فلم يصدّقْ أحدٌ صِيَاحَهُ
قد قال في هذا المقامَ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كان مَمْنُوءًا بِدَاءِ الكَذِبِ



(١) جاءت به: أي أشرفت به على الهلاك.

(٢) مَمْنُوءًا: مبتلياً أو مصاباً، من فعل مُنِيَ أي أُبتلي.

نوح عليه السلام والنملة في السفينة

[من الكامل]

فدعا إليه مَعَاشِرَ الحَيَوَانِ
منهم يَكُونُ مِنَ النُّهَى بِمَكَانِ
وتَعَرَّضَ الفِيلُ الفَخِيمُ الشَّانِ
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
وَدَعَوْا بِطُولِ الْعِزِّ وَالْإِمْكَانِ
كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأُرْدَانِ
وَأَنَا يَقِيناً فَارِسُ الْمِيدَانِ
وَأَفُودُهَا فِي عَصْمَةٍ وَأَمَانِ!
لِهَيْبَةِ الْحَيَاةِ وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
هُوَ أَوَّلُ وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
بِأَقْلٍ أَشْغَالِ الزَّمَانِ يَدَانِ

قَدْ وَدَّ نُوْحٌ أَنْ يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وَأَشَارَ أَنْ يَلِيَ السَّفِينَةَ قَائِداً
فَتَقَدَّمَ اللَّيْثُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ
وَتَلَاهُمَا بَاقِي السَّبَاعِ وَكُلُّهُمْ
حَتَّى إِذَا حَيُّوا الْمُؤَيَّدَ بِالْهَدَى
سَبَقَتْهُمْ لَخَطَابِ نُوْحٍ نَمْلَةٌ
قَالَتْ: نَبِيَّ اللَّهِ أَرْضِي فَارِسُ
سَادِيرُ دَفَّتِهَا وَأَحْمِي أَهْلُهَا
ضَحِكَ النَّبِيُّ وَقَالَ: إِنَّ سَفِينَتِي
كُلُّ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ
وَيُودُّ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ وَمَالَهُ



الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

[من الرّجز]

أَلَدُّبٌ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَأَسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمَكْتُ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعِيشَةِ الظَّنِيَّةِ
وَقَالَ: إِنَّ الْمَوْتَ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجاً عَلَى بُعْدِ عَلَا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلَا
فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ أَوْ لَمْ أَخْطَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبَهُ اخْتِبَارُهُ: أَلْسَعِي لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ!
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهُيَ مَعَ الرِّيحِ فِي هِيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعِيسُ مِنْهَا فَأَنْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيضَ الْمَاءِ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئاً فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ^(١)
فَقَالَ: يَا لَجَدِّي التَّعِيسِ أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ!^(٢)
مَا كَانَ ضَرَّنِي لَوْ أَمْتَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ!



(١) الجودي: تم شرحه سابقاً في صفحة ٣١٦، هو الجبل الذي رست عليه سفينة نوح

عليه السلام.

(٢) جدِّي: حظي.

التَّغْلِبُ فِي السَّفِينَةِ

[من الرجز]

أبو الحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ
يَقُولُ: إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالًا
لِكُونِ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ
وَيُغْلِظُ الْإِيمَانَ لِلدُّيُوكِ
بأنهم إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ
قِيلَ: فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا
وَقَالَ - إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ -:
فإنَّما نحن بَنِي الدَّهَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ
فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
وإنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالًا
مَنْ غَضِبَ اللَّهَ عَلَى الثَّعَالِبِ
لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي
مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
لَمْ يُبَقِ مِنْهُمْ حَوْلَهُ رَفِيقَا
لَا عَجَبُ إِنْ حَنَثَتْ يَمِينِي
نَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ لِلرَّخَاءِ
تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ!



اللَّيْثُ وَالذَّنْبُ فِي السَّفِينَةِ

[من الرجز]

يَقَالُ: إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشَّئْءِ
فَقَالَ: يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي
إِنْ عُذْتُ لِلْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ
أَعْطَيْكَ عِجْلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ
وَصَاحِبَ اللَّوَاءِ فِي الذَّنَابِ
حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتِ الْكِرَامَةُ
سَعَى إِلَيْهِ الذَّنْبُ بَعْدَ شَهْرٍ
فَقَالَ: يَا مَنْ لَا تُدَاسُ أَرْضُهُ
قَدْ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ
قَالَ: تَجَرَّأْتُ وَسَاءَ زَعْمُكَ
أَجَابَهُ: إِنْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا
رَأَى مِنَ الذَّنْبِ صَفَا الْمَوْدَةِ
فِي حَالَتِي وَلَا يَتِي وَعَزْلِي
وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ
ثُمَّ تَكُونُ وَالِي الْوُلَاةِ
وَقَاهِرَ الرِّعَاةِ وَالْكَلابِ
وَوَطِيءِ الْأَرْضِ عَلَى السَّلَامَةِ
وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مَاضِي الْأَمْرِ
وَمَنْ لَهُ طَوْلُ الْفَلَا وَعَرْضُهُ
وَذَا أَوَانُ الْمَوْعِدِ الْكَرِيمِ!
فَمَنْ تَكُونُ يَا فَتَى وَمَا أَسْمُكَ؟
فَلِإِنِّي وَالِي الْوُلَاةِ سَابِقًا!



الثَّغْلَبُ والأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

[من الرجز]

أتى نبيَّ الله يوماً ثعلبٌ قد سوَّدتْ صَحيفتي الذُّنوبُ
 قد سوَّدتْ صَحيفتي الذُّنوبُ فأسألُ إلهي عَفْوَهَ الجَلِيلَا
 فأسألُ إلهي عَفْوَهَ الجَلِيلَا وإنني وإن أسأتُ السَّيْرَا
 وإنني وإن أسأتُ السَّيْرَا فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنَبُ
 فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنَبُ ولم يكن مراقِبُ هُنالكَا
 ولم يكن مراقِبُ هُنالكَا إذ عَفْتُ في افتراسيه الدَّنَاءَا
 إذ عَفْتُ في افتراسيه الدَّنَاءَا وكان في المجلسِ ذاكُ الأرنَبُ
 وكان في المجلسِ ذاكُ الأرنَبُ فقال لَمَّا أنقطعَ الحديثُ :
 فقال لَمَّا أنقطعَ الحديثُ : وأنتَ بَيْنَ الموتِ والحياةِ
 وأنتَ بَيْنَ الموتِ والحياةِ فقال : يا مولايَ إني مُذنبُ
 فقال : يا مولايَ إني مُذنبُ وإن وجدتُ شافعاً أتوبُ
 وإن وجدتُ شافعاً أتوبُ لتائبٍ قد جاءهُ ذليلاً !
 لتائبٍ قد جاءهُ ذليلاً ! عَمِلْتُ شَرًّا وعَمِلْتُ خيراً
 عَمِلْتُ شَرًّا وعَمِلْتُ خيراً يرتعُ تحتَ منزلي ويَلْعَبُ
 يرتعُ تحتَ منزلي ويَلْعَبُ لكنني تركتُهُ مع ذلكَا
 لكنني تركتُهُ مع ذلكَا فلم يَصِلْهُ من يدي مَسَاءَا !
 فلم يَصِلْهُ من يدي مَسَاءَا ! يسمَعُ ما يُبدي هُناكَ الثَّغْلَبُ
 يسمَعُ ما يُبدي هُناكَ الثَّغْلَبُ قد كان ذاكُ الزُّهْدُ يا خبيثُ
 قد كان ذاكُ الزُّهْدُ يا خبيثُ من تُخَمَّةِ أَلْقَتِكَ في الفِلاَةِ !
 من تُخَمَّةِ أَلْقَتِكَ في الفِلاَةِ !



الأرنَبُ وبنتُ عرسٍ في السفينة

[من الرجز]

قد حَمَلْتُ إحدى نِساءِ الأرنَبِ	وحلَّ يومٌ وضعِها في المركبِ
فقلقَ الرُّكَّابُ من بكائِها	وبينما الفتاةُ في عنائِها
جاءت عَجُوزٌ من بناتِ عرسٍ	تقولُ: أفدي جارتِي بنفسِي
أنا التي أُرْجى لهذي الغايه	لأنني كنتُ قديماً (دايه)
فقالَتِ الأرنَبُ: لا يا جاره	فإنَّ بعدَ الألفِ الزَّيارَه
ما لي وُثُوقَ ببناتِ عرسٍ	إنِّي أريدُ دايَه من جنسِي!



الحمار في السفينة

[من الكامل]

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى
فَبَكَى الرِّفَاقَ لِمَقْدِهِ وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ
نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ: خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا
لَمْ أَبْتَلِغْهُ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ!



سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

[من الكامل]

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسه حمَامَه
 خدمته عُمراً مثَلما قد شاء صدقاً واستِقَامَه
 فمَضَتْ إلى عَمَالِه يوماً تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَه
 والكتبُ تحتَ جناحِها كَتَبَتْ لها فيها الكَرَامَه
 فأرادت الحمقاءُ تَعْرِفُ من رسائله مَرَامَه
 عَمَدَتْ لأوَّلِها وكأَنَّهُ إلى خليفته بِرَامَه^(١)
 فرأته يَأْمُرُ فيه عا مِلَه بتاج للحمَامَه
 ويقولُ: وفُوها الرُّعا يَه في الرِّحِيل وفي الإقامَه
 ويُشيرُ في الثاني بأن تُعْطَى رِياضاً في تِهَامَه^(٢)
 وأتت لِثالثِها ولم تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَه
 فرأته يَأْمُرُ أَنْ تَكُو نَ لها على الطَّيْرِ الزَّعَامَه
 فبَكَت لِذاكَ تَنَدِماً هَيهاتَ لا تُجِدِي النَّدَامَه!
 وأتت نبيَّ اللَّهِ وهـ يَ تقولُ يا رَبَّ السَّلَامَه!
 قالت: فَقَدْتُ الكُتُبَ يا مولايَ في أرضِ اليَمَامَه^(٣)
 لِتَسْرُعِي لِمَا أَتَا ني البازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَه!
 فأجابَ بَلْ جِئْتُ الَّذِي كادت تقومُ لَهُ القِيَامَه
 لكنْ كفاكِ عَقوبَه مَن خانَ خانَتَه الكَرَامَه!



(١) (٢) (٣) رامة، وتهامة، واليمامة: أسماء أمكنة.

الأسد والضفدع

[من السريع]

إنفع بما أُعطيت من قدرة
 وأشفع لذي الذنب لدى المجمع
 إذ كيف تسمو للعلا يا فتى
 إن أنت لم تنفع ولم تشفع
 عندي لهذا نبأ صادق
 يُعجب أهل الفضل فأسمع
 قالوا أَسَوَى اللَّيْثِ على عرشه
 فجيء في المجلس بالضفدع
 وقيل للسُّلطان هذي التي
 بالأمس آذت عالي المسمع
 تُنقِزُ الدَّهْرَ بلا عِلَّةٍ
 وتدعى في الماء ما تدعى
 فأنظر إليك الأمر في ذنبها
 ومُرُّ علقها من الأربع
 فنهض الفيل وزيرُ العلا
 وقال: يا ذا الشَّرَفِ الأرفع
 لا خير في الملك وفي عزه
 إن ضاق جاء اللَّيْثُ بالضفدع
 فكتب اللَّيْثُ أماناً لها
 وزاد أن جاد بمستنقع!

النَّمْلَةُ الزَّاهِدَةُ

[من الرّجز]

سَعْيُ الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةٌ
 وَقَائِدٌ يَهْدِيهِ لِّلسَّعَادَةِ
 لِأَنَّ بِالسَّعْيِ يَقُومُ الْكُوفُ
 وَاللَّهُ لِّلسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنِ
 فَإِنْ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَةُ
 تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةً
 كَانَتْ بِأَرْضِ نَمْلَةٍ تَنْبَالُهُ
 لَمْ تَسْلُ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
 وَأَشْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقْشِفِ
 وَأَتَصَفَّتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
 لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
 فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
 وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ
 وَنَمَلْتِي شَقَّ عَلَيْهَا الدَّابُّ
 فَخَرَجْتُ إِلَى التِّمَاسِ الْقَوِ
 وَجَعَلْتُ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
 تَقُولُ: هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَّهِ
 تُنْعِمُ بِالْقَوْتِ لِذِي الْوَلِيَّهِ
 لَقَدْ عَيِّتُ بِالطَّوَى الْمُبَرِّحِ
 وَمُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لَمْ أَسْبَحْ

فصاحتِ الجاراتُ يا للعارِ
 لم تتركِ النملةُ للصرصارِ!
 متى رضينا مثلَ هذي الحالِ
 متى مددنا الكفَّ للسؤالِ؟
 ونحن في عين الوجودِ أمه
 ذاتُ اشتِهَارٍ بعلوِّ الهممِ
 نحملُ ما لا يصبرُ الجمالُ
 عن بعضه لو أنها نِمالُ
 ألم يقل مَنْ قولُه الصوابُ
 ما عندنا لسائلٍ جوابُ
 فأمضي فإننا يا عجوزَ الشؤمِ
 نرى كمالَ الزُهدِ أنْ تصوّمي!



الْيَمَامَةُ وَالصَّيَّادُ

يمامةٌ كانت بأعلى الشَّجَرَةِ
 آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً
 فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ
 وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيَّ حَوْمٍ
 فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا
 وَهَمَّ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
 فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ
 وَالْحُمُوقُ دَاءً مَا لَهُ دَوَاءُ
 تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ:
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَمَّ تَبْحَثُ؟
 فَالْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ
 وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
 فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ
 وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكِينِ
 تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ:
 مَلَكَتُ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتُ مَنْطِقِي!



الكلبُ والحمامةُ

حكايةُ الكلبِ مع الحمامةِ
 تشهدُ للجنسينِ بالكرامةِ
 يُقالُ كان الكلبُ ذاتَ يومٍ
 بينَ الرِّياضِ غارقاً في النُّومِ
 فجاءَ من ورائه الثُّعبانُ
 مُنتفخاً كأنه الشَّيطانُ
 وهَمَّ أن يَغْدِرَ بالأميينِ
 فرَّقَتِ الورقاءُ للمسكينِ
 ونزلتُ توّاً تُغيثُ الكلباً
 ونَقَرْتُه نَقرةً فهَبَّ
 فحمدَ اللهَ على السَّلامةِ
 وحَفِظَ الجميلَ للحمامةِ
 إذ مرَّ ما مرَّ من الزَّمانِ
 ثم أتى المالكُ للبُستانِ
 فسَبَقَ الكلبُ لتلك الشَّجرةِ
 ليُنذِرَ الطَّيرَ كما قد أنذره
 وأخذ النَّبُحَ له علامةُ
 ففهِمَتْ حديثه الحمامةُ
 وأقلعتُ في الحالِ للخلاصِ
 فسَلِمْتُ من طائرِ الرِّصاصِ
 هذا هو المعروفُ يا أهلَ الفِطَنِ
 النَّاسُ بالناسِ ومَنْ يُعِنُ يُعَنُ!

الْكَلْبُ وَالْبَغَاءُ

[من الرجز]

كان لبعض الناس ببغاء
رفيعة القدر لدى مولاها
وكان في المنزل كلب عالي
كذا القليل بالكثير ينقص
فجاءها يوماً على غرار
وقال: يا مالكة الطيور
بحسن نطقك الذي قد أصبى
لأتني قد جرت في التفكير
فأخرجت من طيشها لسانها
ثم مضى من فوره يصيح
وما لها عندي من ثأر يعد

ما مل يوماً نطقها الإصغاء
وكل من في بيته يهواها
أرخصه وجود هذا الغالي
والفضل بعضه لبعض مريض
وقلبه من بغضها في نار^(١)
ويا حياة الأنس والسرور
ألا أريتني اللسان العذب
لما سمعت أنه من سكر!
فعضه بنابه فسانها
قطعه لأتفه فصيح!
غير الذي سموه قدماً بالحسد!



(١) غرار: يقال: «أتانا على غرار»، أي على عجلة.

الْحَمَارُ وَالْجَمَلُ

[من الرجز]

كان لبعضهم حمارٌ وجَمَلٌ فانتظرا بَشائرَ الظُّلَماءِ
فانتظرا بَشائرَ الظُّلَماءِ يجتليان طُلعةَ الحرِّيةِ
يجتليان طُلعةَ الحرِّيةِ فاتفقا أن يقضيا العُمُرَ بها
فاتفقا أن يقضيا العُمُرَ بها وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ وقال: كَرَبُّ يا أخي عَظيمٌ
وقال: كَرَبُّ يا أخي عَظيمٌ فقال: سَلْ فِداكَ أُمِّي وأبي
فقال: سَلْ فِداكَ أُمِّي وأبي قال: أنطلقْ معي لإِدراكِ المُنَى
قال: أنطلقْ معي لإِدراكِ المُنَى لا بُدَّ لي من عَوْدَةٍ لِلبلَدِ
لا بُدَّ لي من عَوْدَةٍ لِلبلَدِ فقال: سِرْ وَالزَّمْ أَخاكِ الوَتْدَا
فقال: سِرْ وَالزَّمْ أَخاكِ الوَتْدَا



(١) العقيم: الذي لا نفع فيه.

(٢) الوتد: هنا بمعنى القيد، وهو ما رُزَّ في الأرض أو الحائط من خشب أو معدن ونحو ذلك.

دُودَةُ الْقَرْزِ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

[من المجتث]

ودودة الأضواء
مسامع الأذكىاء
تُنيرُ في الظلماء
تعيش ذات الضياء!
أنا الشهير وفائي
رضيتُ فيه فنائي^(١)
بوجهك الوضاء
مودتي وإخائي؟

وجهاً بغير حياء!
ذات السننى والسناء!^(٢)
أنا الرفيع علائي
بل أين بدر السماء
إذ لست من أكفائي!^(٣)

حسناء مع حسناء
في حُسنه والبهاء
للدودة الغراء!

لدودة القَرْزِ عندي
حكاية تشتهيها
لمأرات تلك هذي
سَعَتْ إليها وقالت:
أنا المؤملُ نفعي
حلا لي النَّفْعُ حتّى
وقد أتيتُ لأحظى
فهل لنور الثرى في

قالت: عَرَضَتْ علينا
مَنْ أَنْتِ حتّى تُداني
أنا البديع جمالي
أين الكواكب منّي
فأمضي فلا وُدَّ عندي

وعند ذلك مرّت
تقول: لله ثوبي
كم عندنا من أيادٍ

(١) فنائي: هلاكي.

(٢) السننى: الضياء. السناء: الرفعة.

(٣) أكفاء: مفردا كفاء، وهو النظير والمثيل.

ثم أنشئت فأتت ذي تقولُ للحمقاء
 هل عندك الآن شك في رُتبتي القَعساء! ^(١)
 وقد رأيت صنيعي وقد سمعت ثنائِي!
 إن كان فيك ضياء إن الثناء ضيائي
 وإنه لضياء مؤيد بالبقاء!



(١) القَعساء : الثابتة، أو المنبعة.

الْجَمَلُ وَالتَّعَلُّبُ

[من الرجز]

كان على بعض الدروبِ جَمْلُ
فقال: يا لِلْحَسِّ والشَّقَاءِ!
لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ حِمْلِي
فجاءهُ التَّعَلُّبُ من أَمَامِهِ
فقال: مهلاً يا أخا الأحمالِ
فأنت خيرٌ من أخيك حالاً
كأنَّ قُدَّامِي ألفَ دِيكٍ
كأنَّ خلفي ألفَ أرنبٍ
ورُبَّ أمٍّ جئتُ في مُناخِها
يبعثُني من مَرَقدي بُكاها
وقد عرفتُ خافيَ الأحمالِ
ليسَ بحمِلٍ ما يملُّ الظهرُ
حَمَلُهُ المالكُ ما لا يُحمَلُ
إن طال هذا لم يَطُلْ بقائِي
أظنُّ مولاي يُريدُ قتلي!
وكان نالَ القصدَ من كلامِهِ
ويا طويلَ الباعِ في الجِمالِ^(١)
لأنني أتعبُ منك بالاً
تسألني عن دمها المسفوكِ
إذا نهضتُ جاذبتني ذَنبِي
فجعتُها بالفتكِ في أفرانِها^(٢)
وأفتحُ العينَ على شكواها
فأصبرُ وقلُّ لأمةِ الجِمالِ:
ما الحِمْلُ إلَّا ما يُعاني الصَّدْرُ؟



(١) طويل الباع: أي شديد ومقتدر.

(٢) المُنَاخ: مبرك الإبل.

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

[من الرجز]

غزالةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ
 تُقْبِلُ الْفَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
 وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ابْنُهَا الرَّشَا
 بِوُدِّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحَشَا
 ففَعَلْتُ بِسَيِّدِ الصُّغَارِ
 فِعْلَ الْأَتَانِ بِابْنِهَا الْحِمَارِ
 فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ
 وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلْءُ فَمِّهِ
 يَصِيحُ: يَا أُمُّهُ مَاذَا قَدْ دَهَا
 حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَخَفَّتْ ابْنَهَا!



التَّغْلِبُ الَّذِي انْخَدَعَ

[من السريع]

قد سمِعَ الثَّغْلَبُ أَهْلَ الْقُرَى
 يدعونُ مُحْتَالاً بـ: يا ثَغْلَبُ!
 فقال: حَقًّا هَذِهِ غَايَةٌ
 فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى وَلَا تُطْلَبُ
 مَنْ فِي النُّهَى مِثْلِي، حَتَّى الْوَرَى
 أَصَبَحْتُ فِيهِمْ مَثَلًا يُضْرَبُ
 مَا ضَرَّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا
 أَرِيهِمْ فَوْقَ الَّذِي أَسْتَغْرِبُوا
 لَعَلَّهُمْ يُحْيُونَ لِي زِينَةً
 يَحْضُرُهَا الدِّيْكُ أَوْ الْأَرْنبُ
 وَقَصَدَ الْقَوْمَ وَحِيَاهُمْ
 وَقَامَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
 فَأَخَذَ الزَّائِرُ مِنْ أَذْنِهِ
 وَأَعْطَى الْكَلْبَ بِهِ يَلْعَبُ!
 فَلَا تَثِقْ يَوْمًا بِذِي حِيلَةٍ
 إِذْ رُبَّمَا يَنْخَدِعُ الثَّغْلَبُ!



ثُعَالَةُ وَالحِمَارُ

[من المجتث]

أَتَى ثُعَالَةً يَوْمًا	من الضَّوَاحِي حِمَارُ
وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ جَارِي	حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارُ
فُلْ لِي فَإِنِّي كئِيبٌ	مُفَكَّرٌ مُحْتَارُ
فِي مُوَكِّبِ الْأَمْسِ لَمَّا	سَرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ
طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا	فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا!	فَقَالَ: لَا يَا حِمَارُ!



البغلُ والجوادُ

[من الرّجز]

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرّةٍ
 وقلبه مُتليّ مسرّةٍ
 فقال: فضلي قد بدا يا خليّ
 وأنّ أنْ تُعرفَ لي محليّ
 إذ كنتَ أمسَ ماشياً بجانبِي
 تعجّبُ من رقصِي تحت صاحبي
 أختالَ حتّى قالتِ العبادُ
 لِمَنْ من الملوِكِ ذا الجوادُ
 فضحك الحصانُ من مقالِهِ
 وقال بالمعهودِ من دلالِهِ:
 لم أرَ رقصَ البغلِ تحت الغازي
 لكن سمعتُ نقرَةَ المِهْمَازِ!



الفأرة والقطة

[من الرجز]

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةَ أَتَاهَا
 شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
 يَصِيحُ يَا لِي مِنْ نُحُوسِ بَخْتِي
 مَنْ سَلَطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أَخْتِي!
 فَوَلَوْلَتْ وَعَضَّتِ الثُّرَابَا
 وَجَمَعَتْ لِلْمَاتَمِ الْأَثْرَابَا
 وَقَالَتْ: الْيَوْمَ أَنْقَضْتُ لَذَاتِي
 لَا خَيْرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
 مَنْ لِي بِهِرٌ مِثْلَ ذَاكَ الْهَرِّ
 يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمَرِّ!
 وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ
 يَسْمَعُ مَا تُبْذِرِي وَمَا تُعِيدُ
 فَجَاءَهَا يَقُولُ: يَا بُشْرَاكِ
 إِنَّ الَّذِي دَعَاكَ قَدْ لَبَّأَكَ!
 فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ
 وَأَعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَيْتَ الْجَارَةِ
 وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ:
 إِنَّ مُتَّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ!



الغزال والخروف والتيس والدَّبَّ

[من الرجز]

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ
 وَقَالَ كُلُّ: إِنَّهُ الظَّرِيفُ
 فَرَأَى التَّيْسَ فَظَنًّا أَنَّهُ
 أَعْطَاهُ عَقْلاً مَنْ أَطَالَ ذِقْنَهُ!
 فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتِّشَ الْفَلَا
 عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
 يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ
 عَسَاهُ يُعْطِي الْحَقَّ مُسْتَحَقَّهُ
 فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي
 مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
 يَقُولُ: عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ
 تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
 وَذَاكَ أَنَّ أَجْدَرَ السُّنَنَاءِ
 بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
 وَأَنْنِي إِذَا دَعَوْتُ الدَّيْبَا
 لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
 لِكُونِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَ
 وَلَيْسَ يُلْقِي لِلْخُرُوفِ بِالَا
 ثُمَّ أَتَى الدَّيْبَ فَقَالَ طَلَبْتَنِي
 أَنْتَ فَسِرْ مَعِيَ وَخُذْ بِلِحْيَتِي!

وقادّه للموضع المعروف
 فقام بين الظبي والخروف
 وقال لا أحكم حسب الظاهر
 فمزق الظبيين بالأظافر
 وقال للتيس: أنطلق لـشأنك
 ماقتل الخصمين غير ذقنك!



الشَّعْلَبُ والأَرْنَبُ والدَّيْكَ

[من الرّجز]

من أعجَبِ الأخبارِ أَنَّ الأَرْنَبا
 لَمَّا رَأَى الدَّيْكَ يَسُبُّ الشَّعْلَبَا
 وَهُوَ عَلَى الجِدَارِ فِي أَمَانٍ
 يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ لَا الْإِمْكَانِ
 دَاخِلُهُ الظَّنُّ بِأَنَّ المَاكِرَا
 أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا
 فَجَاءَهُ يَلْعَنُ مِثْلَ الأوَّلِ
 عِدَادَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ مَغْفَلٍ!
 فَعَصَفَ الشَّعْلَبُ بِالضَّعِيفِ
 عَصَفَ أَخِيهِ الدَّيْبِ بالخُرُوفِ!
 وَقَالَ: لِي فِي دَمِكَ المَسْفُوكِ
 تَسْلِيَةٌ عَنْ خَيْبَتِي فِي الدَّيْكِ!
 فَالْتَفَتَ الدَّيْكَ إِلَى الدَّيْبِ
 وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحٍ:
 مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ
 فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ!



التَّغْلِبُ وَأُمُّ الذَّنْبِ

[من الرَّمْل]

كان ذَنْبٌ يَتَغَدَّى
 فَجَرَتْ فِي الزُّورِ عَظْمَهُ
 أَلْزَمَتْهُ الصَّوْمُ حَتَّى
 فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
 فَأَتَى الشَّعْلُ بِبِكِي
 وَبُعْزِي فِيهِ أُمُّهُ
 قَالَ: يَا أُمَّ صَدِيقِي
 بِي مِمَّا بِكَ غُمَّهُ
 فَأَصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا
 إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَهُ!
 فَأَجَابَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي
 كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ حِكْمَهُ
 مَا بِي الْغَالِي وَلَكِنْ
 قَوْلُهُمْ مَا تَبْعُظْمَهُ!
 لِيُتِّهِ مِثْلَ أَخِيهِ
 مَا تَحْسُودًا بِتُخْمَهُ



كديوان الأطفال

الهرة والنظافة

«مجموعة من الشعر السهل ، نظمها لتكون للأطفال أدباً وثقافة» :

[من الرّمل]

هَرَّتِي جَدُّ أَلِيفَهُ	وهي للبيتِ حليْفَهُ
هي ما لم تتحرَّكْ	دُمِيَةُ البيتِ الظريْفَهُ
فلِذَا جاءتْ وراحتْ	زِيدَ في البيتِ وصيْفَهُ !
شغلها الفارُّ، تُنقِّي الرِّفَّ منه والسَّقِيْفَهُ	
وتقومُ الظُّهرَ والعَصَـ	رَ بأورادٍ شريْفَهُ !
ومن الأثوابِ لم تَمُـ	لِكَ سَوَى فروِ قطيْفَهُ
كلَّما أَسْتَوَسَّخَ أوْ آ	وَى البِراغيثُ المطيْفَهُ
عَسَلَتْهُ وكَوْنُهُ	بأساليبٍ لطيفَهُ
وحَدَّتْ ما هو كالْحَمَّامِ والماءِ وظيْفَهُ	
صَيَّرَتْ ريقَتَها الصَّابُونَ والشارِبَ ليْفَهُ	

لا تَمُرَّنْ على العيـ	نِ ولا بالأنفِ جيْفَهُ
وتعوِّذْ أَنْ تُلاقى	حَسَنَ الثوبِ نظيْفَهُ
إنَّما الثوبُ على الإنـ	سانِ عُنوانُ الصَّحيْفَهُ



الجدّة

[من الرجز]

لي جدّة ترأف بي أحنى عليّ من أبي
وكلُّ شيءٍ سرّني تذهب فيه مذهبي
إن غضب الأهل عليّ كلهم لم تغضب
مشى أبي يوماً إليّ مشية المؤدّب
غضبان قد هدّد بالضرب وإن لم يضرب
فلم أجد لي منه غيب
فجعلتني خلفها أنجوبها وأختبي
وهي تقول لأبي بلهجة المؤنّب:
ويحّ له! ويحّ له ذا الولد المّعذّب!
ألم تكن تصنع ما يصنع إذ أنت صبي؟



الْوَطَنُ

[من الرجز]

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا	زَحَلَّتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا	ضٍ، لَا نَدِي وَلَا حَسَنٍ
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا	نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرَّ عَلَى أَيْكِهِمَا	رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ: دُرَّتَا	نِ فِي وَعَاءٍ مُمْتَهَنٍ!
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَنْدِ	عَاءٍ وَفِي ظِلِّ عَدَنَ ^(١)
خُمَائِلًا كَأَنَّهَا	بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَنَ ^(٢)
الْحَبِّ فِيهَا سُكَّرُ	وَالْمَاءُ شُهُدٌ وَلَبَنُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ	يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا أَفْتَتَنُ
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتَهَا	فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا	وَالطَّيْرُ مِنْهِنَّ الْفَطْنُ:
يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّيِّ	لِ، مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ	لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ!



(١) صَنْعَاءُ وَعَدَنُ: من بلاد اليمن.

(٢) ذُو يَزَنَ: هو سيف بن ذي يزن ملك بني حمير في جنوب الجزيرة العربية، وهو بطل الأساطير الشعبية المدونة في سيرة ابن ذي يزن.

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

[من الرجز]

أَلْحَيَوَانُ خَلَقَ	لَهُ عَلَيَّكَ حَقُّ
سَخَّرَهُ اللَّهُ لَكَ	وَلِلْعِبَادِ قَبْلَكَ
حَمُولُهُ الْأَثْقَالِ	وَمُرْضِعُ الْأَطْفَالِ
وَمُطْعَمُ الْجَمَاعَةِ	وَخَادِمُ الزَّرَاعَةِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ وَأَلَّا يُرْهَقَا
إِنْ كَلَّ دَعَا يُسْتَرْخَ	وَدَاوَهُ إِذَا جُرِّحَ
وَلَا يَجُوعُ فِي دَارِكََا	أَوْ يَظْمَ فِي جَوَارِكََا
بِهَيْمَةٍ مَسْكِينُ	يَشْكُو فَلَا يُبِينُ
لِسَانُهُ مَقْطُوعُ	وَمَالُهُ دُمُوعُ!



الأمُّ

لولا التُّقى لقلتُ لم
 إن شئتِ كان العَيْرُ أو
 وإن تُردِّ غَيًّا غوى
 والبيت أنتِ الصوت فيـ
 كالْبَبِّ غافي قفص
 وكالقضيبِ اللَّدنِ قدَّ
 يأخذُ ما عَوَّدتهِ
 يخلقُ سِوالِكَ الولِدا!
 إن شئتِ كان الأسدُ (١)
 أو تَبِّغِ رُشداً رُشداً
 هـ وهو لَصَّوتِ صَدَى
 قيلَ له فَقلِّداً
 طاوَع في الشَّكلِ اليَدَا
 والمرءُ ما تَعوَّدا!



(١) العَيْرُ: الحمار الأهلي أو الوحشي .

وَلَدُ الْغُرَابِ

[من الكامل]

وَمُمَهَّدٍ فِي الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّقِ
كُرُوبِهِبٍ مُتَقَلِّسِ مُتَأَزَّرٍ مُتَنَطِّقِ^(١)
لِبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا دِجَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقِ
ثُلُثَاهُ مِنْقَارًا وَرَأَى سِ وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخْمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخَلْوِ مِنْ الْحَجَى وَالْمَنْطِقِ!
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصَّغِيرِ رُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو دُ الْأَمَّهَاتِ وَتَتَقِي
فُتِنَتْ بِهِ فَتَوَهَّمَتْ فِيهِ قُوَى لَمْ تُخْلِقِ
قَالَتْ: كَبُرَتْ فَثَبَّ كَمَا وَثَبَ الْكِبَارُ وَحَلَّقِ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوْلِ لَمْ تَحْرِصْ وَلَمْ تَسْتَوْثِقِ
فَهَوَى فُمُزَّقٍ فِي فِنَا ِ الدَّارِ شَرُّ مُمَزَّقِ
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تُرَدِّدُ فِي الْفَضَاءِ وَتُرْتَقِي^(٢)
وَرَأَيْتُ غُرْبَانًا تَفَرَّقُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقِي
وَعَرَفْتُ رَنَّةَ أُمِّهِ فِي الصَّارِخَاتِ النُّعَقِ
فَأَشْرْتُ فَالْتَفَتْتُ فَقُلْتُ تٌ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقِ:
أَطْلَقْتِهِ وَلَوْ أَمْتَحَنَ تِ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْلِقِي
وَكَمَا تَرَفَّقَ وَالِدَا كُ عَلَيْكَ لَمْ تَتَرَفَّقِي!

(١) رويهب: تصغير راهب. المتقلّس: الذي يلبس القلنسوة. المتأزّر: الذي يرتدي الإزار. المتنطق: الذي يضع النطق.

(٢) قاقات: نعيق الغربان.

النَّيْلُ

[من المتدارك]

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرُ!

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ الْقُدْسُ أَلْسَاقِي النَّاسِ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لِمَا لَبَسُوا وَالْمُنْعَمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخَلِّ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوَّزُ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى وَهَنَا يُبَذَّرُ

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لَأَنَاقَةٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُّ كَتَلٌ مُنْهَارٍ وَيَضِجُّ فَتَحَسْبُهُ يَزَارُ

حَبَشِيٌّ اللَّوْنُ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنْبَعِهِ وَبُحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشَّطِّينِ بِسُمْرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ



المدرسة

[من الهزج]

أنا المدرسةُ أَجَعَلَنِي	كأَمْ لَا تَمِلْ عَنِّي
وَلَا تَفْزَعْ كَمَا خُوذِ	مِنَ الْبَيْتِ إِلَى السَّجَنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتِ الطَّيْرُ فِي الْغُصْنِ!
وَلَا بُدَّ لَكَ الْيَوْمَ	- وَالْأَفْغَدَاءُ - مِنِّي
أَوْ أَسْتَعْنِ عَنِ الْعَقْلِ	إِذْ عَنِّي تَسْتَغْنِي!
أَنَا الْمِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أَنَا الْمِفْتَاحُ لِلذَّهْنِ
أَنَا الْبَابُ إِلَى الْمَجْدِ	تَعَالَ أَدْخُلْ عَلَى الْيُمْنِ
غَدًا تَرْتَعُ فِي حَوْشِي	وَلَا تَشْبَعُ مِنْ صَحْنِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانِ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِّ
تُنَادِيهِمْ بـ: يَا فِكْرِي!	وَيَا شَوْقِي! وَيَا حُسْنِي!
وَأَبَاءَ أَحَبُّوكَ	وَمَا أَنْتَ لَهُمْ بِابْنِ!



نشيدُ مصر

[من الوافر]

بني مصرٍ مكأنكمو تَهَيَّا
فَهَيَّا مَهْدُوا لِلْمُلْكِ هَيَّا
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّا
أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلَـكُمْ مَلِيَّا!

على الأخلاق خُطُوا الْمُلْكَ وَأَبْنُوا
فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ
وَكُوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّا!

لَنَا وَطَنٌ بَأَنْفُسِنَا نَقِيهِ
وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَفْتِدِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ
بَذَلْنَاهَا كَأَنْ لَمْ نَعْطِ شَيْئا

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا
وَمَنْ حَدَّثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي، نَمَانَا
أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا
فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرًا

نشأنا نشأة في المجدِ أُخرى
جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَالِيَا

جَعَلْنَا مِصْرَ مِلَّةِ ذِي الْجَلَالِ
وَأَلْفَنَّا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَيْلِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالِ
يَشُدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَا^(١)

نَرُومُ لِمِصْرَ عِزًّا لَا يُرَامُ
يَرْفُ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامُ
فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيَا

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ
وَنُعْهَدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ مِصْرُ كَمَا حَيِينَا
وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَفْدِي حَيَا



(١) العوالي : الرماح . السَّمْهَرِيُّ : الرمح الصلب .

نشيدُ الكشافةِ

[من المتدارك]

نَحْنُ الكَشَّافَةُ فِي الوَادِي
جُبْرِيلُ الرُّوحِ لَنَا حَادِي
يَا رَبِّ بَعِيسَى وَالْهَادِي
وَبِمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

كَشَّافَةُ مِصْرَ وَصَبِيَّتُهَا
وَمَنَاةُ الدَّارِ وَمُنِيَّتُهَا^(١)
وَجَمَالُ الْأَرْضِ وَحَلِيَّتُهَا
وَطَلَائِعُ أَفْرَاحِ الْمُؤَدِّنِ

نَبْتَدِرُ الْخَيْرَ وَنَسْتَبِيقُ
مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخَلْقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا نَثِيقُ
وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْمَحَنِ

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَا حِينَا
وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شِيَا طِينَا
نَبْنِي الْأَبْدَانَ وَتَبْنِيْنَا
وَالْهِمَّةُ فِي الْجِسْمِ الْمَرِنِ

(١) مَنَاة، أو مَنَا: يقال: (داري مَنَا داره)، أي حذاءها ومقابلها. مُنِيَّة: بُغْيَة.

وَنَخْلِي الْخَلْقَ وَمَا أَعْتَقَدُوا
 وَلَوْجَهَ الْخَالِقِ نَجَتْ هُدًى
 نَأْسُو الْجَرْحَى أَنْتَى وَجِدُوا
 وَنِدَاوِي مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ
 * * *

فِي الصَّدْقِ نَشَانَا وَالْكَرَمِ
 وَالْعَفْوَ عَنْ مَسِّ الْحُرَمِ
 وَرِعَايَةِ طِفْلٍ أَوْ هَرَمِ
 وَالذُّودِ عَنِ الْغَيْدِ الْخُصَنِ (١)
 * * *

وَنُؤَافِي الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ
 وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
 لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهَجِ
 وَكَفَى بِالوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ (٢)
 * * *

يَا رَبُّ فَكُتِّرْنَا عَدَدًا
 وَأَبْذُلْ لَأَبْوَتِنَا الْمَدَدَا
 هَيَّئْ لَهُمْ وَلِنَا رَشَدَا
 يَا رَبُّ وَخُذْ بِيَدِ الْوُطَنِ



(١) الذُّود: الدِّفَاع. الْغَيْد: مفردها غيداء، وهي المرأة اللينة الأعطاف. الْخُصَن: مفردها خَصَن، وهي المرأة العفيفة المتزوجة (لأن زواجها قد أحصنها).
 (٢) المهج: الأرواح.

من شجر الحَبَا

قَصْرُ الْأَعْرََّةِ

«وقال في صباه يهنئ الخديوي توفيق بعيد الفطر ويشير إلى صلة أنفذهإ إليه وهو في الدراسة بأوروبا» :

[من الكامل]

قَصْرُ الْأَعْرََّةِ مَا أَعَزَّ حِمَاكَ
وَأَجَلَ فِي الْعَلِيَاءِ بَدْرَ سَمَاكَ
تَتَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا
أَأَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبَنَاكَ
وَتَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتَمِسُ الْهُدَى
سَيِّانَ هَذَا فِي الْجَلالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ مَا أَبْهَاكَ! بَلْ
يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ مَا أَصْفَاكَ!
إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْجَلَالََةَ وَالْعُلَا
فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَعْنَاكَ
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي
حَسَدَتْ عَلَيْهَا النِّيْرَاتُ ثَرَاكَ
يَا سَادِسَ الْأَمْراءِ مِنْ أَبَائِهِ
مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
الْتُرْكُ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى
وَالْعَرَبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ^(١)
نَسَبٌ لَوْ أَنْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ
لَتَرَفَّعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلاكَا

(١) هو توفيق بن «إسماعيل» .

شرفاً عزيز العصر فُتَّ مُلوكة
فضلاً وفاتَ بَنِيهِمْ نَجَلاكا
لكِ جنَّةُ الدُّنيا وكوثرُها الذي
يجري به في الملكِ شَرُطُ غِناكا
ولكِ المدائنُ والتُّغُورُ مَنِيعةٌ
في مَجْمَعِ البحرين تحتَ لِواكا
مُلكِ رعيَّتِ اللّٰه فيه مؤيِّداً
باسمِ النبيِّ مَوْفَقاً مَسْعَاكا
فأَقَمْتَ أَمْرًا يا أبا العباسِ ما
مَوْنُ السَّبِيلِ على رَشِيدُ نَهَاكا
إِنْ يَعْرضُوه على الجبالِ تَهْنُ له
وهيَ الجبالُ، فما أَشدُّ قَواكا!
بسياسةٍ تقفُ العقولُ كَلِيلَةً
لا تستطيعُ لَكُنْهَها إدراكا
وبحكمةٍ في الحِكمِ توفيقِيَّةٍ
لكِ يَقتَنِي فيها الرِّجالُ خُطاكا



مَولايَ، عيدُ الفطرِ صُبْحُ سُعودِهِ
في مِصرَ أَسْفَرَ عن سَنى بُشراكا
فأَسْتَقْبِلُ الآمالَ فيه بِشائِراً
وأَشائِراً تُجلى على عَليَاكا
وتَلقُ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً
فَهَناؤُهُ ما كانَ فيه هَناكا
أَيَّامُكَ الغُرُ السَّعيدة كُلُّها
عيدٌ، فَعِيدُ العالَمينَ بِقاكا

فَلْيَبْقَ بَيْتُكَ وَلِيَدُمُ دِيْوَانُهُ
 وَلْيَحْيَ جُنْدُكَ وَلْتَعِشْ شُورَاكَ
 وَلْيَهْنِنِي بِكَ كُلَّ يَوْمٍ أَتْنِي
 فِي أَلْفِ عَيْدٍ مِنْ سُعُودِ رِضَاكَ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَرِيبُ إِلَيْكَهَا
 عِذْرَاءُ هَامَتْ فِي صِفَاتِ عُلاكَ
 فَطَوْتُ إِلَيْكَ الْبَحْرَ أَبْيَضَ نِسْبَةٍ
 لِنَظِيرِهِ الْمَوْرُودِ مِنْ يَمْنَاكَ
 قَدِمْتُ عَلَى عِيدِ لِبَابِكَ بَعْدَمَا
 قَدِمْتُ عَلَى جَدِيدَةِ نُعْمَاكَ
 أَوْ كَلَّمَا جَادَتْ نَدَاكَ رَوِيَّتِي
 سَبَقْتُ ثَنَائِي بِالْأَرْتَجَالِ يَدَاكَ
 أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِ الثَّنَاءِ فَإِنْ تُرِدْ
 مَا يُطْرِبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهَآكَ!



قصر المنتزه

«وقال يصف قصر المنتزه العامر بالإسكندرية بعد رؤية معالمه الشائقة بدعوة من

الجناب العالي سنة ١٨٩٥م»:

[من السريع]

مُنْتَزُهُ الْعَبَّاسِ لِلْمُجْتَلَى
 (١) آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ
 أَلْعِيشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ
 يَاطَالِبُ الْعِيشِ وَلذَاتِهِ
 قَصُورٌ عَزَّ بِأَذْخَاتِ الدُّرَى
 (٢) يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
 مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى
 مُحَيَّرُ النُّجْمِ بِذُرُوتِهِ
 دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَالِيْمُهُ
 (٣) فَبِتَنْ أَطَوَاقاً لِلْبَّاتِهِ
 مُنْتَظِمَاتٌ مَائِجَاتٌ بِهِ
 (٤) مُنْمَقَاتٌ مِثْلُ لُجَّاتِهِ
 مِنْ الرُّخَامِ النَّذْرِ لَكُنَّهَا
 تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَمَاتِهِ
 مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ سِوَى أَتْهَا
 تُنْسِي سَلِيْمَانٌ وَجَنَاتِهِ

(١) الْمُجْتَلَى: مَنْ إِجْتَلَى الشَّيْءَ، أَي نَظَرَ إِلَيْهِ.

(٢) الدُّرَى: مَفْرَدُهَا ذُرْوَةٌ، وَهِيَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ.

(٣) لَبَّاتٌ: مَفْرَدُهَا لَبَّاتَةٌ، وَهِيَ أَنْثَى الْأَسَدِ.

(٤) اللَّجَّةُ: مَعْظَمُ الْمَاءِ.

والريح في أبوابه والجوا
ري مائلاتٌ دون ساحاتِه
وغائبه مَنْ سارَ في ظلِّها
يأتي على البُسفورِ غاباته
بالطولِ والعرضِ تُباهي فذاً
وافٍ وهذا عند غاياته
والرَّمْلِ حالٍ بالضُّحى مُذهَّبٌ
يُصدِّئُ الظِّلَّ سبيكاته
وتُرعة لو لم تكن حُلوةً
أُنسَتْ «لَمَرَّتَيْنِ» بُحَيْرَاتِه ^(١)
أو لم تكن ثَمَّ حياةَ الثَّرَى
لم تُبقِ في الوصفِ لحيَّاته
وفي فمِ البحرِ لَمَنْ جاءهُ
لِسَانُ أرضٍ فاقَ فُرُضَاتِه ^(٢)
تَنَحَّشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنافِه
ويجمعُ الوَحْشُ جماعاتِه ^(٣)
مِنْ مَعِزٍ وَحَشِيَّةٍ إِنْ جَرَتْ
أَرَتْ مِنَ الْجَرِي نَهاياتِه
أو وثبتَ فالنَّجْمُ من تحتِها
والسُّورُ في أسْرِ أسيراتِه
وأرنبٌ كالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ
تَنُبُّتٌ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِه

(١) «لَمَرَّتَيْنِ» أو لامرتين: هو الشاعر الفرنسي الشهير، وصاحب قصيدة «البحيرة» التي تُرجمت إلى العربية.

(٢) فُرُضَات: مفردُها فُرُضَة، والفُرُضة من البحر هي محط السفن.

(٣) الأكفاف: مفردُها كَنَف، أي الجانب أو الظل.

يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا
 (١) مَا قَيْصَرُ الْقَى حِبَالَتِهِ
 وَمَنْ ظَبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا
 (٢) تَهْيِجُ لِلْعَاشِقِ لَوْعَاتِهِ
 وَالْخَيْلُ فِي الْحَيِّ عِرَاقِيَّةٌ
 تَحْمِي وَتَحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
 غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى
 مُحَجَّلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَاتِهِ



(١) الحبالات : الشباك .

(٢) كِنَاسَات : مفردها كِنَاس ، وهو بيت الطَّيِّب .

أَنْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانُ!

«وقال يهنئ الخديوي توفيق بقدوم نجليه من سياحتهما بأوروبا» :

[من البسيط]

ما بات يُثني على عليك إنسانُ
إِلَّا وَأَنْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانُ^(١)
وما تَهَلَّلْتَ إِذْ وَاغَاكَ ذُو أَمَلٍ
إِلَّا وَأَدْهَشَهُ حُسْنٌ وَإِحْسَانُ
لِلَّهِ سَاحَتُكَ الْمَسْعُودُ قَاصِدُهَا
فَإِنَّمَا ظَلُّهَا أَمْنٌ وَإِيمَانُ
لِئِنْ تَبَاهَى بِكَ الدِّينُ الْحَنِيفُ لَكُمْ
تَقْوَمَتْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانُ
تُرَاقِبُ اللَّهَ فِي مُلْكٍ تَدَبَّرُهُ
فَأَنْتَ فِي الْعَدْلِ وَالتَّقْوَى (سُلَيْمَانُ)^(٢)
أَنْجَى لَكَ اللَّهُ أَنْجَالاً يُهَيِّؤُهُمْ
لِرَفْعَةِ الْمُلْكِ إِقْبَالٌ وَعِرْفَانُ
أَعِزَّةٌ أَيْنَمَا حَلَّتْ رِكَائِبُهُمْ
لَهُمْ مَكَانٌ كَمَا شَاؤُوا وَإِمَكانُ
لَمْ تَشْنِهِمْ عَنْ طُلَابِ الْعِلْمِ فِي صِغَرٍ
فِي عِزِّ مُلْكِكَ أَوْ طَارٍ وَأَوْطَانُ

(١) إنسان العين : هو سواد العين أو ما يرى في سوادها .

(٢) (سليمان) : المقصود هو السلطان العثماني الذي لقبه الأتراك بالقانوني والإفرنج بالعظيم ، كانت أيامه بمثابة العصر الذهبي للعثمانيين حيث تم تدوين القوانين والشرائع ، فأزدهرت العلوم والفنون وسادت العدالة .

تأبى السعادة إلا أن تُسايرهم
لأنهم لملوك الأرض ضيفان
تجلان قد بلغا في المجد ما بلغا
مُعْظَمُ لهما بين الورى شان!
يكفيهما في سبيل الفخر أن شهدت
بفضل سبقهما روس وألمان!
هُما هما تعرف العلياء قدرهُما
كلاهُما كلف بالمجد يقظان
ما الفَرَقْدان إذا يوماً هُما طلعا
في موكب بهما يزهر ويزدان؟



يا كافي الناس بعد الله أمرهُم
ألتصر إلا على أيديك خذلان!
ويا مُنِيل المعالي والتدى كرمأ
ألربح من غير هذا الباب خسران
مولاي! هل لفتى بالباب معذرة
فعقله في جلال الملك حيران!
سعى على قدم الإخلاص ملتَمساً
رضاك فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضاً للندى نضراً
لأن عُصْنَ رجائي فيه ريان
لا زال مُلكك بالأنجال مُبتَهجاً
ما بات يُثنى على عليك إنسان



فِي يَوْمِ مَوْلِدِهَا...

«وقال مهتأ الخديوي عباس بولادة إحدى الكريمات» :

[من البسيط]

أعطى البرية إذا أعطاك باريها
 فهل يهنئك شعري أم يهنئها^(١)
 أنت البرية فأهنأ وهي أنت فمن
 دعاك يوماً لتهنأ فهو داعيها
 عيد السماء وعيد الأرض بينهما
 عيد الخلائق قاصيها ودانيها
 فبارك الله فيها يوم مولدها
 ويوم يرجو بها الآمال راجيها
 ويوم تشرق حول العرش صبيتها
 كهالة زانت الدنيا دراريها^(٢)
 إن العناية لما جاملت وعدت
 ألا تكف وأن تترى أياديها^(٣)
 بكل عالٍ من الأنجال تحسبه
 من الفراقيد لو هشت لرائيها^(٤)
 يقوم بالعهد عن أوفى الجدود به
 عن والدٍ أبلج الذمات عاليها

(١) البرية: الناس أو الخلق.

(٢) الدراري: اللالئ.

(٣) تترى: تتابع، وتتواتر.

(٤) الفراقيد: مفردا فرقد، وهو نجم في السماء يهتدى به

ويأخذُ المجدَّ عن مصر وصاحبها
عن السَّراةِ الأعالي من موالِيها^(١)
ألناهضين على كرسيِّ سُوددها
والقابضين على تاجي معاليها
والساهرين على النِّيلِ الحفِّيِّ بها
وكأسها وحُمَيَّاها وساقِيها

مولاي للنفْسِ أن تُبدي بشائرها
بما رُزقت وأن تهدي تهانيها
ألشمسُ قدراً بلِ الجوزاءِ منزلةً
بل الثُّريَّا بل الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطانُ أغوزها
مدبِّرُ حازمٍ أو قلَّ حامِيها
مِنَ الإناثِ سِوى أن الزمانَ لها
عبدٌ وأن الملامَ خدامُ ناديها
وأنها سرُّ عباس وبضعتهُ
فهى الفضيلةُ مالي لا أُسمِيها
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به
وتشرقُ الأرضُ ما شاءت لياليها
عالي الأريكةِ بين الجالسين، له
مَن المفاخر عاليها وغاليها
عباسُ عِش لِنفوسِ أنتِ طَلَبْتُها
وأنتِ كلُّ مرادٍ من تناجيها
تُبدي الرجاءَ وتدعوهُ ليُصدِّقها
واللهُ أصدق وعداً وهو كافِيها

(١) السَّراة: مفردُها سَرِي، وهو السيّد الشَّريف السَّخِيّ.

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

[من الكامل]

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قُضِيَّةٌ
فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمَى أَبِيهِ جِنَايَةً
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءٍ^(١)



(١) إشارة إلى قول أبي العلاء المعري، وهو لم يتزوج ولم ينجب:
هذا جناه أبي عليٍّ وما جنيت على أحد

دَوَاءُ الْمُتَيِّمِ

[من الكامل]

داوِ الْمُتَيِّمَ دَاوِهِ من قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قالوا بتبديلِ (الهوا)^(١)



(١) استعمل الشاعر في حديثه عن الحب معنى كلمة «الهوى» على طريقة الإيهام، فقصده معنى وأوهم معنى غيره، والهوا (مقصود الهواء) غير الهوى بمعنى الحب.

مَرَّ الْهَوَا

[من السَّريع]

فَتَحْتُمُو بَاباً عَلَى صَبِّكُمْ لِلصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُوْمُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ (الْهَوَا) ^(١)



(١) (الْهَوَا): تم الإشارة إلى معناها سابقاً ص ١٩٤.

وكتب على صورة مُهداة لصديق

[من الوافر]

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي وَأَتَاكَ شَخْصِي
وسار الظلُّ نحوَكَ والجِهاثُ
لأنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ
وحيثُ الأَصْلُ تَسْعَى المُلْحَقَاتُ
وهبها صورةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ
أليس مِنَ القَبُولِ لَهَا حَيَاةُ!



محجوبيات

كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت
صلة متينة من الود، وكان بينهما مسامرات
ومداعبات أوحى إلى الشاعر ببعض
ما ننشره من شعر الفكاهة

بَيْنَ مَكْسُوِينِي وَالْأَوْتُوْمَبِيلِ

«كان للدكتور محجوب ثابت حصان يرتاد به ما شاء من أحياء القاهرة في أيام الثورة، وكان أصدقاؤه يسمّون حصانه «مكسويني»، وهو اسم بطل إيرلندي مشهور انتحر جوعاً، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به وقد استبدل به الدكتور محجوب سيارة، فنظم الشاعر هذه القصيدة بداعب الدكتور ويعزّي حصانه، وقد نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩٢٤م»:

[من الهزج]

لَكُمْ فِي الْخَطِّ سَيَّارَهُ	حَدِيثُ الْجَارِ وَالْجَارَهُ
(أَوْفِرْ لَانْدُ) يُنَبِّئُكَ	بِهَا الْقُنْصُلُ (طَمَّارَهُ) ^(١)
كَسَيَّارَةٍ (شَارْلَوْتِ)	عَلَى السَّوَّاقِ جَبَّارَهُ ^(٢)
إِذَا حَرَّكَهَا مَالَتْ	عَلَى الْجُنْبَيْنِ مُنْهَارَهُ!
وَقَدْ تَحَرُّنُ أَحْيَاناً	وَتَمْشِي وَحْدَهَا تَارَهُ
وَلَا تُشْبِعُهَا عَيْنٌ	مِنْ (الْبِنَزِينِ) فَوَّارَهُ
وَلَا تُرَوِّى مِنَ الزَّيْتِ	وَأِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَهُ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ	إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارَهُ
وَصِبْيَاناً يَضِجُّونَ	كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَهُ
وَفِي مَقْدَمِهَا بوقٌ	وَفِي الْمُؤَخَّرِ رُمَّارَهُ
فَقَدْ تَمْشِي مَتَى شَاءَتْ	وَقَدْ تَرْجِعُ مُخْتَارَهُ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَّاءِ	قَ أَنْ يَجْعَلَ لَهَا دَارَهُ!
يُقَضِّي يَوْمَهُ فِيهَا	وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَا زَارَهُ!

(١) (طَمَّارَهُ): هو الشيخ طَمَّارَةُ إمام البعثة المصرية في واشنطن.

(٢) (شَارْلَوْتِ): هو شارلي شابِلن الممثل الهزلي المشهور.

أُذْنِيَا الْخَيْلِ يَا (مَكْسِي) كَذُنِيَا النَّاسِ غَدَارَهُ!
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَهُ
فَصَبْرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحَرِّ صَبَّارَهُ
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَهُ
وَبَاعَ الْأَبْلَقُ الْحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَهُ؟^(١)
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَّرَ أَثَارَهُ
قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لِتَخْتَارَهُ^(٢)
فَسَلِّهِ مَا هُوَ الشَّلْحُ عَسَى يُنْبِئُكَ أَخْبَارَهُ
كَأَنْ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّفْعِ وَالشَّارَهُ^(٣)
وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَهُ
وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى جَرْحِي مِنَ الصُّبْيَةِ نَظَّارَهُ
فَمَضْرُوبٌ بِرَشَّاشٍ وَمَقْلُوبٌ بِغَدَارَهُ
وَلَا وَاللَّهِ مَا كَلَّفْتَ (مَحْجُوبًا) وَلَا بَارَهُ
فَلَا الْبِرْسِيمُ تَذْرِيهِ وَلَا تَعْرِفُ نَوَّارَهُ!^(٤)
وَقَدْ تَرَوَى عَلَى (صُلْتَ) إِذَا نَادَمْتَ سُمَّارَهُ^(٥)
وَقَدْ تَسَكَّرُ مِنْ خَوْدٍ عَلَى الْإِفْرِيزِ مَعْقَارَهُ^(٦)
وَقَدْ تَسَبَّعُ يَا ابْنَ اللَّيْلِ لِي مِنْ رَنَّةٍ قَيْثَارَهُ!

* * *

(١) الأبلق: كناية عن الحصان. (أوفرلاند): كناية عن السيارة. نغارة: لها صوت صახب.
(٢) الشَّلْح: من شلحه تشليحاً أي عزاه، وعندما يعرَى الحصان فعندئذ يصبح خارج الخدمة كمن يحال على التقاعد، وما خلق الحصان إلا للركوب والسباق والإقبال والإدبار!
(٣) يشير إلى ملازمته إياه إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩م.
(٤) البرسيم: نوع من علف الحيوان.
(٥) (الصلت): اسم مشرب عام في القاهرة.
(٦) الخود: المرأة الشابة.

عَسَى اللّٰهُ الَّذِي سَاقَ إِلَى (يُوسُفَ) سَيَّارَهُ
فَكَانَتْ خَلْفَهُمْ دُنْيَا لَهُ فِي الْأَرْضِ كِبَّارَهُ
يُهَيِّ لَكَ هَوَّارًا كَرِيمًا وَابْنَ هَوَّارَةٍ^(١)
فَإِنَّ الْحِظَّ جَوَّالٌ وَإِنَّ الْأَرْضَ دَوَّارَةً!



(١) هَوَّارَة: قبيلة مشهورة بالفروسية والكرم، ومنها بطن يستوطن الصعيد في مصر.

مَكْسُوِينِي

«وهذه مداعبة أخرى قيلت في مكسويني حصان الدكتور محبوب أيام الثورة المصرية حين كان الدكتور يرتاد بار اللواء وجريدة الأهرام»:

[من الطويل]

تفديك يا مَكْسُ الجيادُ الصلادُ
وتفدي الأساةُ التُّطُسُ مَنْ أَنْتَ خادُ
كَأَنَّكَ إِنْ حَارَبْتَ، فَوْقَكَ عَنَتُرُ
وتحتَ ابنِ سينا أَنْتَ حينَ تسالِمُ!
سَتُجْزَى التماثيلُ التي ليسَ مِثلُها
إذا جاءَ يومَ فيه تُجْزَى البهائمُ!
فإنَّكَ شمسٌ والجيادُ كواكبُ
وإنَّكَ دينارٌ وهُنَّ الدِّراهمُ
مثالُ بِساحِ البرلمانِ مُنْصَبُ
وآخرُ في (بارِ اللِّوا) لك قائمُ
ولا تظفرُ (الأهرامُ) إلَّا بثالِثِ
مزاميرُ (داود) عليه نواغمُ^(١)
وكم تدَّعي (السُّودانُ) يا مَكْسُ هازلًا
وما أَنْتَ مُسَوِّدٌ ولا أَنْتَ قاتمُ
وما بكَ مما تُبصرُ العينُ شُهبةً
ولكن مشيبٌ عَجَّلَتْهُ العِظائمُ

(١) المقصود هو داود بركات رئيس الأهرام في ذلك الوقت.

كَأَنَّكَ خَيْلُ التُّرْكِ شَابَتْ مُتَوْنُهَا
 وَشَابَتْ نَوَاصِيهَا وَشَابَ الْقَوَائِمُ
 فَيَا رَبَّ أَيَّامَ شَهْدَتِ عَصِيْبَةٍ
 وَقَائِعُهَا مَشْهُورَةٌ وَالْمَلَا حِمُّ!



ذخيرة

«وهذه مداعبة أخرى - لم تكمل - نظمها في أيام الثورة، وهو يشير فيها إلى ألفي جنيه كان الدكتور محجوب قد اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد...»:

قل (لابن سينا) لا طبيـ	بَ اليومَ إلَّا الدزَهْمُ
هو قبلَ (بقراط) وقبـ	لَكَ للجِراحةِ مَرَهْمُ
والناسُ مُذْ كانوا عليـ	ه دائِرونَ وحُومُ
وبِسُخْرِهِ تعلو الأساـ	فِلُ في العيونِ وتعْظُمُ
يا هـل تُرى (الألفان) وقـ	فُ لا يُمسُ ومَحْرَمُ!
بنكُ (السَّعيدِ) عليهما	حَتَّى القيامةِ قِيَمُ
لا (شيك) يظهَرُ في البُنو	ك ولا (حوالة) تَخْصَمُ!
وأعْفَ مَنْ لا قيتَ يلـ	قاهُ فلا يتكْرَمُ!



براغيثُ مُحجُوب

[من المتقارب]

بَرَاغِيثُ مُحجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا
 وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمَتْ مِنْ دَمِي
 تَشْتَقُّ خِرَاطِيمُهَا جَوْرَبِي
 وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ!
 وَكَنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ أَحْتَجِمْتُ
 فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمْ
 تُرَحِّبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّرِيقِ
 فَبَابِ الْعِيَادَةِ فَالسَّلَامِ
 قَدْ أَنْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ
 كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ!
 وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ
 عَلَى الْجِلْدِ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

بَوَاكِيرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ
 وَتَرْفَعُ أَلْوِيَّةَ الْمَوْسِمِ
 إِذَا مَا (ابْنُ سِينَا) رَمَى بِلِغْمًا
 رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلْغَمِ^(١)

(١) (ابن سينا): المقصود به هنا الدكتور محجوب.

وَتُبَصِّرُهَا حَوْلَ (بَيْبَا) الرَّئِيسِ
 وَفِي شَارِبِيئِهِ وَحَوْلَ الْقَمِّ (١) !
 وَبَيْنَ حَفَائِرِ أَسْنَانِهِ
 مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !



(١) (بَيْبَا): يعني الغليون الذي يوضع فيه التبغ. و(الرئيس): يعني الدكتور محجوب أيضاً وهو اللقب الملازم لابن سينا.

فهرس المحتويات

الجزء الثالث

٥	سُلَيْمَان بَاشَا أَبَاطَة
٨	مُصْطَفَى بَاشَا فَهْمِي
١٤	أَبُو هَيْف بك
١٩	مَوْلَانَا مُحَمَّد علي
٢٢	سَيِّد دَرْوِيش
٢٧	عُمَر الْمُخْتَار
٣٢	عبد الحَلِيم العلالي بك
٣٥	حَافِظ إِبْرَاهِيم
٤١	مُحَمَّد تَيْمُور
٤٤	يَعْقُوب صَرْوف
٥٠	حُسَيْن شِيرِين بك
٥٤	مُحَمَّد عَبْد المَطْلِب
٥٨	يَرْتِي جَدَّتَه
٦٢	مُحَمَّد عبده
٦٣	رِيَاض بَاشَا
٧٣	عَثْمَان بَاشَا غَالِب
٧٥	عَبْد الحَيّ
٧٨	مُحَمَّد ثَابِت بَاشَا
٨٠	مُحَمَّد فَرِيد بك

- البُنُون والحَيَاة الدُّنْيَا ٨٦
- تُرَوَّت باشا ٨٩
- عبد العَزِيز جَاوِش ٩٦
- تَعَزِيَّة ورثاء ١٠١
- ذِكْرَى هِجُو ١٠٤
- عبد الحَمُولِي ١٠٧
- قَاسِم بك أَمِين ١١١
- تُولُسْتُوي ١١٦
- عُمَر بك لُطْفِي ١٢١
- عُمَر بك لُطْفِي ١٢٤
- الأمِيرَة ١٢٩
- ذِكْرَى مُصْطَفَى كَامِل ١٣٢
- الْمَنْفَلُوطِي ١٣٥
- عَاطِف بَرَكَات باشا ١٣٩
- المُوَيْلِحِي ١٤٥
- إِسْمَاعِيل باشا صَبْرِي ١٤٩
- فَوَزِي الغَزِي ١٥٧
- كَرِيمَة البَارُودِي ١٦٢
- فَتْحِي وَنُورِي ١٦٦
- عَلِي باشا أبو الفُتُوح ١٧٣
- جَوْرَجِي زَيْدَان ١٧٧
- شُهَدَاء العِلْم والغُرْبَة ١٨٢
- سَعِيد زَغُول بك ١٨٨

١٩١	أَمِينُ بَكِ الرَّافِعِي
١٩٧	السَّيِّخُ سَلَامَةُ حِجَازِي
٢٠٠	أَذْهَمُ بَاشَا
٢٠٣	عَثْمَانُ بَاشَا الْعَازِي
٢٠٦	بُطْرُسُ بَاشَا عَلِي
٢٠٩	يَبْكِي والدَّتَه
٢١٥	المَلِكُ حُسَيْن
٢٢١	يَرِثِي أَبَاه
٢٢٥	مُصْطَفَى كَامِلُ بَاشَا
٢٣١	حَسَنُ بَكِ أَنْوَر
٢٣٤	أُمُّ الْمُحْسِنِينَ
٢٣٩	الدَّكْتُورُ أَحْمَدُ فُؤَاد
٢٤٣	نَجَلُ إِمَامِ الْيَمَن
٢٤٧	عَبْدُ اللَّهِ بَكِ الطَّوِير
٢٤٩	سَعْدُ بَاشَا زَعْلُول
٢٥٩	الشَّاعِرُ المَوْسِيقِي فَرْدِي
٢٦١	إِسْمَاعِيلُ أَبَاظَّةُ بَاشَا

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع

٢٧١	الْجَامِعَةُ الْمِصْرِيَّةُ
٢٧٦	بَنَكُ مِصْرَ
٢٨١	دَارُ بَنَكِ مِصْرَ
٢٨٦	دَارُ الْعُلُوم

- ٢٩١ إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي
- ٢٩٤ فِتْيَةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ
- ٢٩٨ عِيدُ الْجِهَادِ
- ٣٠٣ مَعَالِي الْعَهْدِ
- ٣١٠ رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ
- ٣١٨ حَجُّ الْأَمِيرِ
- ٣١٩ إِسْمَاعِيلُ ؟
- ٣٢٠ حَرِيقُ مَيْتِ عَمْرٍ
- ٣٢٥ خُطْبَةُ غُلُومٍ
- ٣٢٧ نَادِي الْمَوْسِيقَى الشَّرْقِي
- ٣٣١ فِي دَارِ الْأُوبرَا
- ٣٣٥ مِصْرُ بَطْرُسْ غَالِي بَاشَا
- ٣٣٧ تَحِيَّةُ غُلُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ
- ٣٣٩ الْفَنَارُ
- ٣٤٠ حَارِسُ الْفَنَارِ وَدَلْفِينِ
- ٣٤٢ الْقَمَرُ عَلَى آفَاقِ كِلَازُومِينِ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى
- ٣٤٤ أَثِينَا
- ٣٤٧ ذَكَرَى مُحَمَّدٌ فَرِيدِ
- ٣٤٩ التَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُتَنَزَّهِ وَأَبِي قَيْرِ
- ٣٥٢ الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ
- ٣٥٦ قَفِّ حَيِّ شُبَّانِ الْحِمَى
- ٣٥٨ نَتَى عِطْفَيْنِهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا
- ٣٦٢ الْأَمِيرَةُ فَتْحِيَّةُ

٣٦٣	تَهْنِئَةٌ
٣٦٥	يَا قَاهِرَ الْعَرْبِ الْعَتِيدِ
٣٦٨	ابْنُ زَيْدُونَ
٣٧٠	الْبُلْبُلُ الْعَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرُّبَى
٣٧٢	خَلِيلُ مُطْرَانَ
٣٧٤	غَانْدِي
٣٧٧	تَحِيَّةُ أَبُولُو
٣٧٩	أُغْنِيَةٌ
٣٨١	يَا شِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةٍ
٣٨٢	الرَّجُلُ السَّعِيدِ
٣٨٤	الْأَثَرُ
٣٨٥	السَّتَارُ

الخصوصيات

٣٨٩	أَبُو عَلِيٍّ !
٣٩٠	الزَّمَنُ الْأَخِيرُ
٣٩١	صَاحِبُ عَهْدِي
٣٩٢	يَا لَيْلَةً !
٣٩٣	أُمِّيَّةٌ
٣٩٤	طِفْلَةٌ لَاهِيَّةٌ
٣٩٦	الْأَنَابِيَّةُ
٣٩٨	لُعبَةٌ !
٤٠٢	رَيْنُ الْمُهْودِ
٤٠٤	أَوَّلُ خَطْوَةٍ

- ٤٠٥ يَوْمُ فِرَاقِهِ !
- ٤٠٦ مَظْلُوم !
- ٤٠٧ سَرَّنا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ
- ٤٠٨ بَلَغْتَنِي أَمَلًا
- ٤٠٩ أُصِيبَ المَجْدُ يَوْمَ أُصِبتُ !
- ٤١٠ سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ
- ٤١١ إِهْنَأْ أَخِي
- ٤١٢ يَا نَصِيب
- ٤١٣ المُدَامَةُ
- ٤١٤ تَارِيخ
- ٤١٥ أَلْتَقِ دِيوانَ ظَهَر

الحكايات

- ٤١٩ أَنْتَ وَأَنَا
- ٤٢٠ نَدِيمُ الباذِنَجَانِ
- ٤٢١ ضِيافَةُ قَطَّة
- ٤٢٣ أَلَصِيَّادُ والعُصْفُورَةُ
- ٤٢٥ الْبَلَابُلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ
- ٤٢٦ الدِّيكُ الهِنْدِيُّ والدَّجَاجُ البلَدِيُّ
- ٤٢٨ الْعُصْفُورُ والغديرُ المَهْجُورُ
- ٤٣٠ الْأَفْعَى التَّيْلِيَّةُ والعُقْرَبَةُ الهِنْدِيَّةُ
- ٤٣٢ السَّلُوقِيُّ والجَوَادُ
- ٤٣٤ فَأَرُ الْعَيْطِ وفَأَرُ الْبَيْتِ
- ٤٣٧ مَلِكُ الْعَرَبَانِ ونُدُورُ الخَادِمِ

- الظَّبْيُ والعِقْدُ والخَزِيرُ ٤٣٩
- وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ ٤٤١
- الْأَسَدُ وَالثَّعْلَبُ وَالْعِجْلُ ٤٤٣
- الْقَرْدُ وَالْفِيلُ ٤٤٦
- الشَّاةُ وَالْغُرَابُ ٤٤٨
- أُمَةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلُ ٤٤٩
- حِكَايَةُ الْخُفَّاشِ وَمَلِيكَةِ الْفَرَّاشِ ٤٥٢
- الْأَسَدُ وَوَزِيرُهُ الْحِمَارُ ٤٥٤
- النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ ٤٥٥
- الْغَزَالُ وَالْكَلْبُ ٤٥٦
- الثَّعْلَبُ وَالْدِّيكُ ٤٥٨
- النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا ٤٥٩
- الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْقَأُرُ ٤٦٠
- سُلَيْمَانُ وَالْهُدْهُدُ ٤٦١
- سُلَيْمَانُ وَالطَّائِفُ ٤٦٢
- الْعُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ ٤٦٣
- الْقُبْرَةُ وَابْنُهَا ٤٦٤
- النَّعْجَتَانِ ٤٦٥
- السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ ٤٦٦
- الْقَرْدُ فِي السَّفِينَةِ ٤٦٧
- نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ ٤٦٨
- الدَّبُّ فِي السَّفِينَةِ ٤٦٩
- الثَّعْلَبُ فِي السَّفِينَةِ ٤٧٠

- ٤٧١ اللَّيْثُ وَالذَّبُّ فِي السَّفِينَةِ
- ٤٧٢ التَّعْلَبُ وَالْأَرْزُبُ فِي السَّفِينَةِ
- ٤٧٣ الْأَرْزُبُ وَبِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ
- ٤٧٤ الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ
- ٤٧٥ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ
- ٤٧٦ الْأَسَدُ وَالضَّفْدَعُ
- ٤٧٧ النَّمْلَةُ الزَّاهِدَةُ
- ٤٧٩ الْيَمَامَةُ وَالصَّيَّادُ
- ٤٨٠ الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ
- ٤٨١ الْكَلْبُ وَالْبَيْعَاءُ
- ٤٨٢ الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ
- ٤٨٣ دُودَةُ الْقَرَزِ وَالْدُّودَةُ الْوَضَاءُ
- ٤٨٥ الْجَمَلُ وَالتَّعْلَبُ
- ٤٨٦ الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ
- ٤٨٧ التَّعْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ
- ٤٨٨ ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ
- ٤٨٩ الْبُغْلُ وَالْجَوَادُ
- ٤٩٠ الْفَأْرَةُ وَالْقِطَّةُ
- ٤٩١ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذَّبُّ
- ٤٩٣ التَّعْلَبُ وَالْأَرْزُبُ وَالذِّيكُ
- ٤٩٤ التَّعْلَبُ وَأُمُّ الذَّبِّ

ديوان الأطفال

- ٤٩٧ الْهَرَّةُ وَالتَّظَافَةُ

٤٩٨	الجدَّةُ
٤٩٩	الوَطَنُ
٥٠٠	الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ
٥٠١	الْأُمُّ
٥٠٢	وَلَدُ الْغُرَابِ
٥٠٣	النَّيْلُ
٥٠٤	المدرسةُ
٥٠٥	نشيدُ مِصْرَ
٥٠٧	نشيدُ الكشَّافَةِ

من شعر الصِّبَا

٥١١	قَصْرُ الْأَعَزَّةِ
٥١٤	قصرُ الْمُتَنَزَّهِ
٥١٧	أَنْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانُ!
٥١٩	فِي يَوْمِ مَوْلِدِهَا
٥٢١	بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ
٥٢٢	دَوَاءُ الْمُتَيِّمِ
٥٢٣	مَرَّ الْهَوَا
٥٢٤	وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِصَدِيقٍ

محجوبيات

٥٢٧	بَيْنَ مَكْسُومِي وَالْأَوْتُومِيَلِ
٥٣٠	مَكْسُومِي
٥٣٢	ذَخِيرَةٌ
٥٣٣	بِرَاغِيثٍ مَحْجُوبٍ